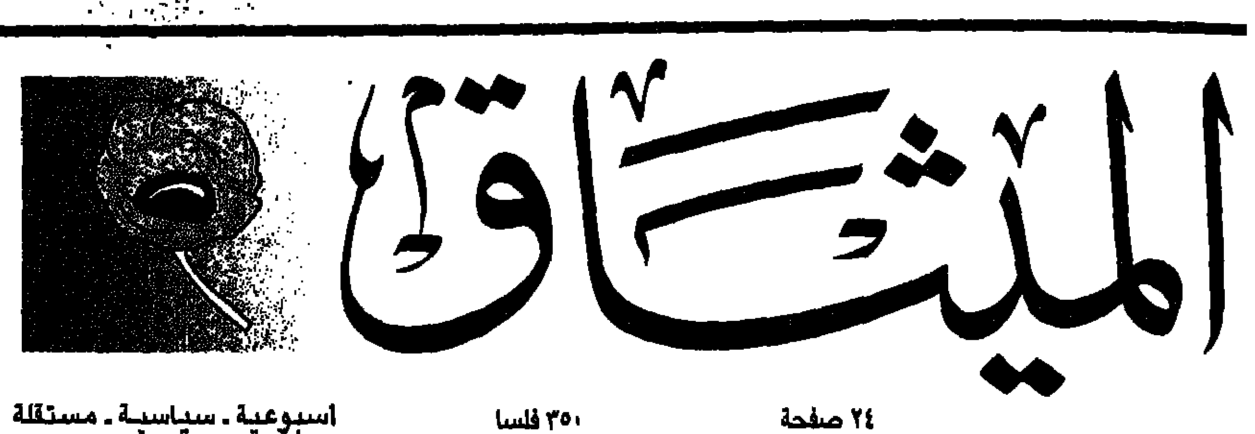
مستقبل الأردن يحدده الصراع بين الكمبرادور وأبناء الحرّاثين

الحكومة الجديدة ... هدنة مؤقتة



اسبوعية - سياسية - مستقلة ٣٥٠ فلسا ٢٤ صفحة

السنة الثانية - العدد الثالث والثلاثون - الثلاثاء ٢٦ ايار ١٩٩٨ تصدر عن دار الوحدة للصحافة AL-MEETHAQ 26 MAY 1998 NO. 33 VOL. 2

البنك الدولي يحاول التجسس على «الميثاق»

حاولت مصادر مسؤولة في البنك الدولي، استدراج باحثين اردنيين لاعداد تقرير مفصل عن صحيفة «الميثاق» بما في ذلك «الشركة المالكة» و«التمويل» وهيئة التحرير، والارتباطات السياسية للمحررين والصحيفة ... إلا انها فشلت، حتى الآن، في الحصول على متعاونين للقيام بهذه المهمة التجسسية. ويجيء اهتمام البنك الدولي «بالتعرف» الى «الميثاق» بالتفصيل، اثر السبق الصحافي الذي انفردت به «الميثاق»، وكان لقاء مع أحد كبار موظفي البنك الدولي كشف خلاله آلية تحكم البنك الدولي بالقرار الاقتصادي في الاردن، بما في ذلك، السعي الى سن قانون صناديق الادخار، وتضمن اللقاء معلومات حساسة لم يستطع البنك الدولي او الجهات المرتبطة به انكارها. ونشر في العدد(٣٠) بتاريخ ٥ ايار ١٩٩٨.

ولكن رغبة البنك الدولي في «معرفة» صحيفة «الميثاق» تعززت عندما اطلعت جهات فيه، على اعداد «الميثاق» واكتشفت ان الصحيفة تتبنى خطأ واقعيا يتعارض جذرياً وفي العمق مع سياسات البنك الدولي في الاردن.

في أخطر تحقيق صحفي من سجن السلط

"الميثاق" تفتح ملف الحركات الأصولية في الأردن

• "التحرير" • "بيعة الامام" • "الافغان" • "البقعة" .. والآخرون

- □ النمـوذجـان المصـري والجـزائري .. علـى أبوابنا
- □ صـفـقـة لتشـويه الاسـلام ، وترمـيـز "الشـيـخ"

مساعدات دولية عاجلة لتوطين المخيمات في الأردن !

نتنياهو أعلن موت السلام .. وولادة الحل النهائي



د. الفانك : "الملكية الأردنية" كبّدتنا ٦٠٠ مليون دينار



د. الخطيب : غذاؤنا مُسَرْطن ، و٣٣٠٠ حالة سرطان في الأردن



حكومة المجالي تحاول الايقاع بين القصر وشبيلات

الميثاق عام من التحدي



الميثاق

تصدر عن
دار الوحدة للصحافة

هاتف: ٤٦٢٣٨٦٠ تلفاكس: ٤٦٢٣٨٦١
ص.ب ٩١١٤٥٥ عمان ١١١٩١ الاردن

رئيس هيئة المديرين
ناهض حتر

رئيس التحرير المسؤول
عبدالله مياس

مدير التحرير
عبدالله أبو رمّان

الاخراج الفني
ايمن أبو حجله

المدير الاداري
محمود الحياري

العلاقات العامة والاعلان
تغريد التويمي

الطباعة :
الطباعون العرب

التوزيع:
مؤسسة الفريد

البنك الدولي يحذر الأردن من الخصخصة الزائدة!!

حذر البنك الدولي بعض دول منطقة الشرق الأوسط من خفض الانفاق على الصحة والتعليم في اطار عمليات التكييف الهيكلي والمالي التي يدعو لها صندوق النقد الدولي وطالب بعضها بزيادة الانفاق في هذين المجالين.

واكدت دراسات قسم الموارد البشرية في ادارة الشرق الاوسط وشمال افريقيا بالبنك الدولي ان هناك تراجعاً ملحوظاً في تطور الخدمات التعليمية والصحية في الشرق الأوسط بعد تطور كبير في السبعينيات وحتى منتصف الثمانينيات بسبب تراجع معدلات النمو الاقتصادي في المنطقة من اجل تطوير كفاءة هذه الخدمات وخاصة في مصر والمغرب والجزائر وتونس واليمن.

واعترف مسؤول البنك الدولي ان الامية هي من اصعب المشاكل في المنطقة وخاصة في اليمن و مصر والمغرب ويرى قسم الموارد أن الحل الوحيد على المدى الطويل هو في مظلة التعليم الأساس ودعا إلى اشراك المنظمات التطوعية في مجال محو الامية.

واشارت إلى أن دول المنطقة ستحتاج إلى نحو ١٧ مليار دولار سنوياً خلال ١٥ عاماً لتطوير شبكة التعليم الأساس وحدها لكل المواطنين.

وذكر القسم بأن الحكومات مازالت توفر تسعين في المئة من الانفاق اللازم للقطاع التعليمي بينما تقل هذه النسبة إلى ٦٠٪ في قطاع الصحة.

وحذر من ان تؤدي المساهمة الكبيرة للقطاع الخاص في مجال الصحة والتي تصل إلى ٩٠٪ في لبنان و٥٠٪ في الأردن إلى حرمان الفقراء من الحصول على الرعاية المناسبة ودعا الحكومات لتحويل خدمات القطاع الصحي للفقراء، والا انتهى الأمر بنظام مزدوج يحظى فيه القادرون فقط على الرعاية المناسبة كما يحدث في الولايات المتحدة.

الخوالدة يعقب على رد المعاني

وصلت للميثاق الرسالة التالية من عضو مجلس بلدي معان المستقيل الأستاذ عادل الخوالدة.

«انني وانا اسجل للميثاق وقفتها الشجاعة مع الوطن الاردني بشكل عام ومدينة معان على وجه الخصوص لأرجو التكرم بنشر التوضيح التالي لتعقيب الأستاذ رئيس بلدية معان والمنشور في العدد السابق من الميثاق المناضلة.

لقد تحدث الأستاذ رئيس بلدية معان عن غياب التجاوزات واشار إلى ان القضاء سيكون الفيصل مع ناشر الأخبار لانعدامها وهنا اشير إلى ان السبب المباشر لاستقالتي هو ما تركت لزميلي واخي الأستاذ عدنان ابو رخية الحديث عنه والذي ما كان سوى القشة التي قصمت ظهر البعير فالتجاوزات عديدة ومتشعبة ولا يتسع المجال هنا للحديث عنها جميعها ولذلك سوف اكتفي بالاشارة إلى موضوع التجاوزات في التعيينات.

فلقد قام رئيس البلدية بتعيين ما يزيد عن خمسين موظفاً رغم قرارات المجلس البلدي القاضية بوقف التعيينات ولم يكن التعيين بحد ذاته هو التجاوز فقط وانما كان طبيعة هذه التعيينات فالرئيس كان يتعذر بقرارات المجلس عندما يراجعه اناس لا يملكون واسطة ولا تربطهم به علاقة شخصية ويرفض تعيينهم بينما كان يتخذ قرار التعيين فوراً إذا راجعه واحد من الذين يملكون الواسطة او تربطهم به علاقات شخصية وموقفنا الرافض لهذا السلوك ليس مرده موقفاً مضاداً لابناء المدينة الذين يعانون الفقر دائماً لاننا نعلم الوضع المالي المتدهور للبلدية والذي يجعل موظفيها لا يتقاضون رواتبهم إلا بعد ثلاثة شهور في اوقات كثيرة.

ومن جهة أخرى اود الاشارة إلى الا احد يملك الوصاية على افكار الناس ويمنعهم من التعبير عن وجهة نظرهم والحقيقة انني وقفت ضد قرار تشكيل الوفد بسبب قناعتي بأن الغالبية العظمى من ابناء المدينة ترفض الوفد من حيث الفكرة وبما انني كنت اعتبر نفسي في موقع التعبير عن الضمير الجمعي لابناء معان فلقد رفضت الفكرة ولو كان هنالك استساغة لفكرة الوفد من قبل اهلنا في معان لوافقنا عليها».

عادل الخوالدة

مجلس الوحدة الاقتصادية يقترح اقامة منطقة حرة للتجارة العربية

ذكرت مصادر مطلعة في وزارة الصناعة والتجارة لـ «الميثاق» بأن مجلس الوحدة الاقتصادية العربية قد طرح على الدول العربية ومن ضمنها الأردن مشروعاً لاقامة منطقة حرة للتجارة العربية تضم جميع الدول العربية ويتم تنفيذه على مراحل.

وقالت المصادر بأن مجلس الوحدة بطرحه هذه المبادرة لسوق عربية مشتركة وامكانية تطويرها إلى منطقة تجارة عربية كبرى يأتي حرصاً من المجلس على دفع جهود التعاون والتكامل الاقتصادي العربي وبلورة خيارات عملية مناسبة لاقامة التجمع باعتباره ضرورة قومية ملحة وذات اهمية قصوى.

واشارت المصادر إلى أن هذا المشروع يمثل المرحلة الأولى في البناء المتدرج لأي مشروع شامل للتكامل الاقتصادي العربي ويمثل استجابة صحيحة لمطلب عربي اجتماعي باقامة تكتل اقتصادي عربي.

وقالت دراسة مجلس الوحدة بهذا الخصوص ان هذا المشروع الذي يعتبر هدفاً حيوياً لا يحتمل مزيداً من التأخير، ليس لتحقيق المنافع المتبادلة والمصالح المشتركة فقط، بل لمواجهة المتغيرات الاقتصادية المتلاحقة على الصعيدين الدولي والاقليمي، والتعامل مع تطوراتها، التي تنعكس بصورة مباشرة او غير مباشرة على العالم العربي.

وذكرت الدراسة أن أهم هذه المتغيرات تكمن في تطورات الانفتاح الاقتصادي والتجاري العالمي عبر الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة «الجات» واقامة المنظمة العالمية للتجارة واتساع آثار التكتلات الاقتصادية الاقليمية والتجارية ومحاولات تنظيم صيغ جديدة للتعاون الاقتصادي الاقليمي في منطقة الشرق الأوسط

واشار المجلس إلى أن الساحة الاقتصادية العربية شهدت دعوات متواصلة لاحداث تطوير جذري للعمل الاقتصادي العربي والتحرك به نحو اقامة مشروع فعال لبلورة تكتل اقتصادي عربي تكاملي يتمكن العالم العربي من خلاله من تحقيق افضل لمصالحة ومن التعامل مع عصر الكيانات الاقتصادية الكبرى والتغيرات العالمية والاقليمية المتسارعة.

ويشتمل اطار هذا المشروع على اقامة منطقة للتجارة الحرة تضم جميع الدول العربية كخطوة اولى لبناء تجمع اقتصادي عربي، يقوم على أساس التحرير الكامل للتجارة العربية من كل الرسوم والقيود الجمركية وغير الجمركية وتأمين المناخ الملائم للنمو المستمر في التجارة العربية البينية.

واشارت الدراسة إلى أن اقامة مثل هذا التجمع لا تحتاج لاصدار اتفاقية عربية جديدة خاصة بها بل تتطلب فقط تفعيل الاتفاقات والقرارات الاقتصادية العربية القائمة من خلال صيغة بروتوكول تنفيذي متكامل تصدره لهذا الغرض.

مواقف وبطولات خالدة لجيشنا العربي الاردني

في عام ١٩٥٦، كنت ضابطاً في الجيش العربي الاردني برتبة ملازم في سلاح المدفعية الملكي، ومن مرتب كتيبة المدفعية الاولى، وقع العدوان الثلاثي على مصر، بعد ان امم الرئيس الراحل جمال عبدالناصر قناة السويس.

وحدات عسكرية من مختلف صنوف الاسلحة في الجيش الاردني، كانت تحتل مواقعها الدفاعية المعتادة على طول الجبهة في الضفة الغربية، مقابل العدو اليهودي.

اذكر كيف صدر الأمر من القائد الأعلى الى قادة الجيش بوضع الترتيبات العاجلة والخطط الحربية اللازمة للدخول والاشتباك الفوري مع قوات العدو لنصرة الجيش المصري، وتخفيف الضغط عن قواته وبمشاركة كافة وحدات الجيش الاردني المنتشرة غربي النهر في فلسطين.

كُلّف لواء المشاة المتمركز في القدس وحولها، تسانده كتيبة المدفعية الاولى بتنفيذ الخطة الموضوعة بالهجوم على مراكز العدو في القدس الغربية، تلقى جنودنا الابطال الامر في فرحة غامرة وحماسة لا توصف لملاقاة العدو، والثأر لشهدائنا الابرار الذين روت دماؤهم ثرى فلسطين وسقط منهم الاف الشهداء في معارك ١٩٤٨، وتم خلاص وانقاذ القدس من السقوط في ايدي العصابات الصهيونية.

جنودنا كانوا يضحكون من جنود العدو المتواجدين امامهم والذين كانوا يكون خوفاً وهلعاً لانهم يعرفون ان الجندي الاردني لا يخاف الموت ويعلمون قدراته واقدامه وشجاعته.

وقد حددت ساعة الصفر وصلى بنا إمام الكتيبة صلاة الشهداء، وعمت ابطالنا البهجة والفرح والشوق للمعركة.

اذكر ان جلالة الحسين تلقى مكالمة هاتفية من الرئيس عبدالناصر طلب منه عدم الدخول في المعركة وابقاء الجيش الاردني والحفاظ عليه لان العدوان اكبر مما قد يتصور اذ تشارك به دولتان عظيمتان بريطانيا وفرنسا الى جانب قوات المعتدين الصهاينة.

وفي ٢١ اذار عام ١٩٦٨ قام العدو الاسرائيلي باجتياز نهر الاردن الى الشرق واشتبكت معه قوات الجيش العربي الاردني وقوات المقاومة، وكانت معركة الكرامة اول انتصار لجيش عربي على جيش العدو بعد هزيمة ١٩٦٧، وحطم جيشنا العربي صورة الجيش الذي لا يهزم.

في هذا الوقت كنت اعمل سكرتيراً للتحرير في وكالة الانباء الاردنية «بترا» وكان مديرها معالي الاخ الاستاذ محمد الخطيب الذي اتصل مع المرحوم دولة الاستاذ بهجت التلهوني رئيس الوزراء مستفسراً عن مجريات المعركة قال المرحوم التلهوني: «طلبوا منا وقف اطلاق النار ورفضنا حتى ينسحبوا الى غربي النهر والاوامر صدرت ... بيدروهم»، وفعلاً «بيدرتهم» قواتنا المسلحة الباسلة واوقعت بالمعتدين افدح الخسائر.

وقبل هذا وذاك اليس هذا الجيش العربي الاردني موضع الفخر والاعتزاز للاردن وللعرب جميعاً الذي نفذ ضباطه وجنوده قرار الملك في طرد كلوب وتعريب قيادة الجيش في الاول من اذار عام ١٩٥٦، وتبع ذلك رحيل الانجليز والغاء المعاهدة البريطانية.


عبدالله مياس

في محاضرة له ، د. الفانك :

"الملكية الأردنية" كبّدتنا ٦٠٠ مليون دينار

كشف الدكتور فهد الفانك في محاضرته التي القاها امام اعضاء نادي روتاري فيلادلفيا الكثير من الاسرار حول الاقتصاد الاردني مؤكداً بأن السفارة الامريكية والسفير الامريكي في عمان تحديداً هما وراء المبالغات الكبيرة حول حجم الأموال الأردنية في الخارج حتى يعطيا تبريراً لعدم تقديم مساعدات إلى الاردن موضحاً بأن الملكية الأردنية اكبر مشكلة يواجهها الاقتصاد الاردني وهي من المشاكل غير المعترف بها ولا أحد يرغب بالتحدث عنها.

وقال ما يعاني منه الاقتصاد الأردني هو وضع اقتصادي صعب وهو الوصف الذي لم يعرف حتى الآن وان هناك مشكلة كبيرة في بناء الفنادق في البتراء بسبب تعثر السلام لأن السياحة الأردنية مرتبطة اقليمياً، والعالم الخارجي لا ينظر للأردن بحد ذاته، بل ينظر إليه كجزء من المنطقة الفندقية والفنادق لا تبنى لمدى قصير ويجب أن تكون السعة الفندقية سابقة للسياحة حيث لا يمكنك استيعاب سياح اكثر من سعة الفنادق.

وأوضح أن حجم الأموال الأردنية في الخارج وحسب احصائية لا تتعدى ٢ مليار دولار لكن ليس ٦ - ١٢ مليار دولار كما يروج له.

وقال ان وضع الملكية صعب جداً وليس له حل وإذا كانت هناك حلول فهي تحتاج إلى بنى خاصة.

وعرف الدكتور الفانك الركود بأن يكون النمو صفراً أو سالباً لمدة ٣ فترات متتالية مدة الواحدة منها ربع سنة وان الاحصاءات الرسمية تبين أن النمو يزيد عن ٢٪ لكن المسالة ليست بهذه البساطة لأن الأردن يختلف عن البلدان التي أعطت هذا التعريف بحكم أن النمو الطبيعي للسكان في المملكة حوالي ٣.٥٪ سنوياً إذا ما استثنينا الهجرة.

وقال إذا افترضنا أن عدد السكان يزداد بنسبة ٤٪ في العام فان اول نسبة ٤٪ من النمو الاقتصادي تزول في حين أن نسبة السكان في اوروبا تساوي صفراً مشيراً إلى أن الاقتصادي في الأردن يبقى ١.٥٪ تقريباً إذا اخذ بعين الاعتبار النمو السكاني وبين أن برنامج التصحيح الاقتصادي واعادة الهيكلة وزيادة الضرائب والغاء الدعم ادت إلى تقليل حصة الاستهلاك في الاقتصاد الاردني بمعدل ٣٪ سنوياً، وعندما بدأ الأردن بتطبيق البرنامج عام ١٩٩١ كان الاستهلاك للحكومة والقطاع الخاص يعادل ١٠٢٪ من الناتج المحلي الاجمالي واصبح الآن يعادل ٨٧٪ من الناتج المحلي الاجمالي وبين أن حصة الفرد من الاستهلاك بالاسعار الحقيقية تنخفض سنوياً بنسبة ٢٪ ولا ترتفع، ولذلك صحيح أن الاقتصاد الأردني ينمو إلا أن مستوى المعيشة للفرد ينخفض، مشيراً إلى أن مستوى المعيشة لم يصل بعد إلى المستوى الذي وصله في عام ١٩٩٢ ، اي اننا بعد ١٦ عاماً مازلنا في مكاننا، بسبب زيادة عدد السكان وبرامج الاصلاح الاقتصادي والتضخم الأمر الذي نجم عنه تآكل النمو.

وقال ان تخفيض مستوى المعيشة مرغوب به اقتصادياً، وان عملية الاصلاح الاقتصادي تتطلب تقليل الاستهلاك، لكن هذه الرغبة لأسباب عامة تتعلق بالوضع الاقتصادي في البلد ككل ولا علاقة لها بانخفاض مبيعات التاجر، ولا علاقة لها بعدم استرداد البنوك لديونها، وزيادة الديون الصعبة والفوائد المعلقة عليها، ولا تفيد الأعذار والأرقام إذا وجد رب الأسرة أن دخله لا يكفي لسد الحاجات الأساسية لعائلته.

وقال ان الوضع الاقتصادي بشكل عام صعب ولا يستطيع أن ينكره أحد بدلالة بعض المؤشرات العامة، فالانشاءات العامة بمقياس استهلاك الاسمنت انخفضت السنة الماضية ١٤٪ وفي أول شهرين من العام الحالي تكاد النسبة تكون مساوية للسنة السابقة، كما أن الاستيراد لم يعد يزداد وانخفض عام ١٩٩٧ بنسبة

السفارة الأمريكية وراء المبالغات حول حجم الأموال الاردنية في الخارج

٣٪ بالأسعار الجارية أي بنسبة ٦-٧٪ بالأسعار الثابتة، وإذا افترضنا أن عدد السكان زاد بنسبة ٢٪ فان حصة الفرد من الاستيراد انخفضت بنسبة ١٠٪ .

واضاف أن الصادرات زادت العام الماضي بنسبة ٣٪ فقط وإذا اقتطع منها ارتفاع الأسعار فيعني عدم وجود صادرات اما السياحة فقد تراجعت، وقد يكون التراجع غير صحيح حسب الاحصاءات عندما ناخذ عدد القادمين إلى المملكة لكن ليس كل من هو قادم سائحاً، اما أعداد السياح القادمين على شكل افواج سياحية من خلال وكلاء السفر فقد انخفض في عام ٩٧ عن عام ١٩٩٦. بسبب ما تمر به المنطقة فيما يتعلق بالمسيرة السلمية. وقال ان المؤشرات الكلية للاقتصاد الأردني تعطي اشارات تحذير واضحة وكنا دائماً ننكر أن سعر السهم في سوق عمان المالي يدل على مستوى النشاط في الاقتصاد الاردني وقد يكون صحيحاً ولكن إذا انخفضت أسعار الاسهم ٥٪ في اسبوع معين فهذا لا يدل على أن النشاط في الاقتصاد الاردني انخفض بنفس النسبة في ذلك الاسبوع، لكن البورصة اجمالاً هي المقياس للوضع الاقتصادي مشيراً إلى أن الوضع الحالي وحسب مقياس السوق المالية تحت الصفر.

وقال ان مؤشر الحساب الجاري في ميدان المدفوعات والذي كان يظهر دائماً عجزاً اظهر في السنة الماضية فائضاً مشيراً إلى أن الموازنة العامة للدولة كانت مصابة بالعجز المزمن خلال الثلاث سنوات الماضية رغم أنها كانت تحقق فائضاً في كل سنة يصل في بعض الأحيان إلى ٢٠٠ مليون دولار، إلا ان هذا العجز دفتري فقط بمبرر جلب مساعدات ومنح ومعونات، والبرهان ان الدين المحلي للخزينة يتناقص وقد نقص بمقدار ١٥٠ مليون دولار خلال السنتين الماضيتين.

وقال ان كل هذه الانجازات تمت بثمن باهض دفعه المواطن الاردني ومن مستوى معيشته.

واضاف يجب أن نستمر بالمعيشة حسب امكاناتنا، والأ نرفع انفاقنا دون أن نرفع دخلنا وقال ان معظم الاصلاحات للاقتصاد الأردني اتخذت وأن ما يخرج الاقتصاد الاردني من عنق الزجاجة هو احد أمرين، فتح السوق العراقي أمام الأردن، والغاء الحصار الاقتصادي الامريكي المفروض على العراق والواقع المفروض على الأردن بقدر ما هو مفروض على العراق والثاني الغاء الحصار الاسرائيلي المفروض على الضفة الغربية التي تستطيع أن تستوعب على الأقل ٣٠٠ مليون دولار من صادراتنا وهذا يكفي لتحقيق نمو في صادراتنا بنسبة ٣٠٪ ويعني نسبة نمو في الناتج المحلي الاجمالي ٨٪ .

وقال .. اعتقد ان قضيتنا ليست اقتصادية بحتة بل سياسية وهناك واجب على الحكومة أن تعمل على الغاء الحصار المفروض علينا تجاه فلسطين والعراق.

وفي رد على سؤال حول مصادر احتياطي البنك المركزي وهل هناك بوادر للنمو قال ان هذه المصادر ناتجة عن القروض وحوالات المغتربين والتوفيرات الناتجة عن الاستهلاك إلا ان السبب الرئيس الذي رفع الاحتياطي خلال السنتين الماضيتين هو رفع سعر الفائدة على الدينار والتي وصلت إلى ١٠٪ سنوياً للمودع وكانت الفائدة على الدولار اقل من ٥٪ مما جعل المودعين يتحولون من الدولار إلى الدينار.

وبين أن من آثار رفع سعر الفائدة انه يوجد حوالي ٥٠٠ مليون دولار في الضفة الغربية على شكل ودائع بالدينار ولولا سعر الفائدة العالي لكان سكان الضفة قد حولوا ودائعهم إلى الدولار أو الشيكل، وبالتالي اصبح الدينار هو عملة الادخار.

وقال ان سعر الفائدة على الدينار انخفض مؤخراً وقد انخفض الاحتياطي بمقدار ١٠١ مليون دولار من ١.٧ مليار دولار إلى ١.٥٩ مليار دولار خلال (٣ اشهر بسبب انخفاض اسعار الفائدة.

واشار إلى ان الخطة التنموية المقبلة ستعمد إلى رفع الاحتياطي من (٥) اشهر استيراد إلى ٦ اشهر استيراد.

وفي رد على سؤال حول ديون الملكية قال الدكتور الفانك ان خسائر الاقتصاد الأردني من الملكية الأردنية تعادل ضعف خسائر بنك البتراء والتي تصل بين (٥٠٠ - ٦٠٠) مليون دينار حتى الآن. وترتفع هذه الخسائر بمعدل مليون دينار شهرياً إلى ما لا نهاية. وقال ان الملكية الأردنية هي أكبر مشكلة يواجهها الاقتصاد الاردني، وهي من المشاكل غير المعترف بها، ولا أحد يرغب بالتحدث عنها. تواجه الملكية في اعادة هيكلتها وخصخصتها، عقدة المديونية ومن يدفعها ومن سيأخذ شركة تعاني من (٦٠٠) مليون دينار خسائر فوائدها الشهرية تتراوح بين (٤ - ٥) ملايين دينار والتي هي اكثر من ايراداتها.

وقال ان وضع الملكية صعب جداً وليس له حل، وإذا كانت هناك حلول تحتاج إلى بنى خاصة. وقال ان اعادة الهيكلة ممكنة إذا حلت مشكلة المديونية مشيراً إلى ان كل عائدات التخاصية لا تغطي نصف خسائر الملكية.

في ذكرى عرار

مئة عام، إلا عاماً واحداً، انقضت على ميلاد شاعر الأردن عرار؛ وتشاء الأقدار ان يموت عرار، في نفس التاريخ الذي شهد ميلاده، ولكن بعد نصف قرن، بالتمام.

وبين تل اربد وسفح شيحان، وبين الشوبك المحمية والسلط، ووادي موسى وحوران، ثمة همّ واحد حمله عرار، هم وطن، ليس مهدداً بالاستعمار او الغزو وحسب، ولكنه معرّض للالغاء، الغائه عبر تحويله إلى وطن بديل، وتحويل سكانه إلى «هنود حمر» يعزلون ويتحولون إلى فلكلور، وخدم، وربما شحادين.

ولعلّ اهم ما يميّز عراراً، هو ذلك الوعي المبكّر، لأهمية الهوية الوطنية، وتجذير علاقة الإنسان بالمكان، من خلال ترجمة الأرض، شعراً، فقضية. وبرغم نشأته في ظل الدولة العثمانية، ومعاصرته لبزوغ وأفول آمال الوحدة العربية، إلا ان عراراً، ادرك، بإحساس الشاعر، مقدار الخطر الذي يتهدد الأردن والأردنيين، وقيمة الاحساس بالهوية الوطنية، واهميتها لدحر هذا الخطر، وبالتالي، فإن اي التفاف على هذه الحقائق لا يعني إلا الزوال. ولذلك، كان عرار اول المستجيبين لانتفاضة البلقاء الكبرى عام ١٩٢٣، بزعامة المرحوم ماجد العدوان، والتي لو لم يتدخل الجيش البريطاني للقضاء عليها، لكان بامكانها، حتماً، ان تقلب مسار التاريخ، وتحوله لصالح الأردن، وبالتالي؛ إلغاء فكرة الوطن البديل، والتي أرادت للأردن أن يكون مشروعاً فلسطينياً، بديلاً للفلسطينيين عن بلادهم المسلوبة.

وعرار، الذي دفع ثمن حركة العدوان نفياً إلى جدّة، لم يستسلم للوطن البديل، وعملائه، بل تحول إلى النضال السياسي، عبر سلسلة من المؤتمرات الوطنية، التي جمعت كلمة الأردنيين، تحت زعامة حسين الطراونة، وعبّرت عن نفسها: نيابياً، وتنظيمياً، وأصدرت صحيفة «الميثاق»، لتكون لسان حال الحركة الوطنية الأردنية، التي وضعت في أولوياتها، استثناء الأردن من وعد بلفور، اي، وعلى وجه الدقة، منع تحويل الأردن إلى وطن بديل للفلسطينيين بعد تشريدهم، ومنع بيع الأراضي لليهود، والغاء المعاهدة الأردنية - البريطانية.

وقبل أن يلفظ عرار انفاسه الاخيرة، بكى وطنه وشعبه، ومات، قلقاً، على مصيرهما، مناشداً الأردنيات أن ينسجن أكفانه، وأوصى بأن يدفن في اربد أو الكرك، على حد سواء.

اننا، في أسرة الميثاق، ونحن على أبواب المئوية الأولى لميلاد عرار، لنجدد عهدنا مع الأردن، ونعلن عن بدء استعداداتنا، للاحتفال بمرور مئة عام على ميلاد ترجمان الأردن الخالد، ولنؤكد أن الأردن خالد، كشعر عرار، وان المشروع الذي بدأه عرار والوطنيون الأردنيون، مازال حياً، وسنحتفل مع ذكرى ميلاد عرار، بأردن حر، عربي الوجه واليد واللسان.

عبدالله ابو رمان

الحكومة تحاول الايقاع بين القصر وشبيلات

شبـيـلات ١٩٩٦ : دمـي فـداء للقـائد

أحدثت الرسالة التي وجهها المهندس ليث شبيلات من داخل السجن إلى مدير السجن تعاطفاً كبيراً لجانبه عكس ما كان يتوقعه المسؤولون الحكوميون في أن بث الرسالة عبر وكالة الأنباء الأردنية حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً والطلب من الصحف ابرازها حتى يتم تأليب النقابات والشخصيات على ليث برفضه مكرمة جلالة الملك الحسين بالافراج عنه وبضمانة اخوانه رؤساء النقابات.

أحد المسؤولين الرسميين نصح بعدم نشرها عن طريق وكالة الأنباء لأن اي توجيه رسمي مصيره رد الفعل العكسي للغرض المطلوب خاصة وأن ليثاً يعلن ليل نهار بانه لا يعلن معارضته للقصر وجلالة الملك بل وكما قال في كلمته بالحفل التكريمي بعد خروجه من السجن عام ٩٦ بانه لا يتردد لحظة في تقديم دمه دفاعاً عن جلالة الملك الحسين.

مصادر مطلعة ذكرت لـ «الميثاق» بأن هناك امتعاظاً شديداً لدى الدوائر المرجعية في ابطاء الحكومة بالافراج الفوري عن ليث شبيلات رغم صدور الأوامر الملكية بالافراج الفوري كذلك كانت تاكيدات وتصريحات وزير الاعلام بالوكالة ناصر اللوزي بان ليثاً غير موجود في السجن وانه تم الافراج عنه بمثابة ان الحكومة غايبة طوشة عما يجري اضافة إلى تعهد العديد من المسؤولين للايقاع مجدداً ما بين شبيلات والقصر.

مصادر قانونية أوضحت لـ «الميثاق» بأن لديها الثقة المطلقة بالقضاء وبان محكمة التميز ستصدر حكماً ببراءة ليث لأن سجنه والاجراءات التي تمت بها محاكمته لم تستند إلى النصوص القانونية لذلك فمطالبته ليست صحيحة ويريد ان يثبت بأنه بريء من التهم المنسوبة إليه.

الميثاق وهي تعرف جيداً بأن ليثاً لم يكن في يوم من الأيام من الذين وصفتهم احدى الصحف اليومية.. إذا أنت أكرمت الكريم ملكته.. وان أنت اكرمت اللئيم تمردا على العكس من ذلك فليث ابن الأردن البار يفدي وطنه وأمته بدمه لكنه لا يتنازل عن مبادئه وثوابت أمته لأحد.

والميثاق وهي حريصة على وضع الأمور في نصابها تنشر بعض ما جاء في الكلمة التي ألقاها ليث شبيلات في الحشد الجماهيري خلال الحفل التكريمي الذي أقامته على شرفه نقابة المهندسين في يوم السبت ٩٦/١١/٣٠ بعد خروجه من السجن وتوضح الكلمة شكره وتقديره لجلالة الملك على موقفه بالافراج عنه:

«لقد راهن كثير من المغرضين بأن ليثاً سيقابل الود الملكي الكريم بالنفور والدلال بالجحود بالاستناد إلى مبادئه وكان الوقاحة جزء من مبادئنا وكان الاختلاف حول الأفعال البشرية بدوافعه السامية ينحط بأمثالنا إلى رذيلة تنقيص احترام الذات البشرية التي كرمها الله وخلقها في أحسن تقويم.. كما راهن بعض ضعاف النفوس الذين يقيسون غيرهم حسب مقاييسهم المتدنية بأن شكرنا الأكيد لهذه المعاملة الأخوية الكريمة الودودة التي مثلت القمة في فروسيتها والتي أثارت غيظ خصوم الشعب الراتعين في خيراته والذين لا يريدون لأية قناة شعبية صادقة أن تتصل بالقيادة سيمثل في الانقلاب على المبادىء الثابتة فأهانوا برهانهم ذلك أخلاق الفروسية لدى صاحب الموقف المتمثلة في نبل لا يرتبط بشرط ومروءة لا تنتظر الشكر، كما جرحوا بهمتهم المتدنية كرامة العبد الفقير إلى الله الذي لا يتردد لحظة في تقديم دمه دفاعاً عن قائده لكنه لا يتنازل عن مبادئه وثوابت أمته لأحد.

ان العمل الأهم الذي قام به جلالة الملك يتمثل في ازالة الشخصنة عن الخلافات، والله يشهد أن حمل الجبال اهون عندنا من أن نضطر إلى حمل ثقل والم وأسى المواجهة الشخصية مع من يجب أن يتدافع المعارضون والموالون لرفعه فوق الخلافات، والله يشهد بأن المعارضة أغير بكثير على مقام الملك من الحكومة ففي الوقت الذي تناور فيه المعارضة بصعوبة بالغة لتحاشي الاصطدام بمواقف القصر تجعل الحكومة ذلك من المستحيلات الثلاث دافعة بالقصر رمز الاستقرار والسيادة إلى المواجهة بتلقي السهام عنها بدلاً عن أن تتلقى الصدمات والسهام عنه وعن البلاد.

وبانتظار الافراج عن السجناء السياسين الذين قاموا بتصرفات متجانسة مع السياسات المستقرة للحكومات قبل أن تنقلب الحكومات على نفسها في ثوابت الأمة، أختم بما قاله حفيدي مالك أيمن أكرم زعيتر لأمه متسائلاً: من جاء بجدي إلى البيت؟ هل جاءت به الشرطة، قالت له أمه: لا، لقد جاء به جلالة الملك فقال: واين الملك الآن؟ قالت له: لقد ذهب إلى بيته، فقال: أليس هناك سجناء اخرون؟؟

نعم هنالك سجناء حكمتهم محاكمنا بالمؤبد لتفكيرهم بايذاء اليهود في نفس الوقت الذي تحكم فيه المحاكم الصهيونية على المعتدين على العرب بالسجن لمدة ساعة، ونحن نتطلع في احتفالنا هذا إلى ازالة هذا التناقض المفجر لحياتنا.

٤٥٠٠ حالة ايدز في الاردن

اكدت مصادر وثيقة الاطلاع بان عدد المصابين بالايدز في الاردن يصل الى ٤٥٠٠ حالة وان عدد الحالات المصابة في ازياد مستمر.

وقالت المصادر ان ١٢٠ من المصابين الاردنيين حصلوا على فايروس المرض من خارج الاردن والباقون حصلوا عليه عن طريق نقل الدم ومعظمهم من الاطفال.

واكدت ان مئات لم تظهر عليهم الاعراض بينما ظهرت الاعراض على الباقين وتوفي العديد منهم وحسب احصائيات وزارة الصحة فان ٧٠٪ من الحالات المرضية تتركز بين فئة الشباب ويتوقع الاطباء ان يصل عدد المصابين في الاردن مع نهاية العام الحالي ٩٨ الى حوالي ٤٧٠٠ حالة اذا ما بقي الوضع عليه وان الفئات المحتاجة للدم معرضة باستمرار للاصابة بالمرض اكثر من غيرها.

عناوين عديدة، لاعادة تشكيـــل المناخ في الاندية الشبابية

اختراق واسع للمخيـــمات بهدف التوطين

كتب عبدالله ابورمان

حركة جديدة وخطيرة، تشهدها الاندية الشبابية في المخيمات الفلسطينية في الاردن، هذه الاندية، التي كانت تابعة لوكالة الغوث، وتم تحويلها من مراكز تابعة للوكالة، الى اندية تابعة لوزارة الشباب. ومنذ بداية العام الحالي، بدأت دائرة الشؤون الفلسطينية، التابعة لوزارة الخارجية الاردنية، بالتدخل في هذه الاندية، وتحت عدة عناوين من اهمها: الاهتمام بالمبدعين، عمل النشاطات الثقافية المشتركة، تشكيل لجان تنسيق لهذه الاندية، تشمل كافة اندية المخيمات، تحديداً.

هذا ما ورد على لسان تيسير الغول، احد موظفي دائرة الشؤون الفلسطينية، في محضر اجتماع مع ممثلي الاندية، التي تمت دعوتها.

دائرة الشؤون الفلسطينية، في وزارة الخارجية الاردنية، قدمت مجموعة من اوراق العمل تحت عنوان «النهوض بالمستوى الثقافي للمخيمات» من اخطر ما جاء فيها: التجربة «الاسرائيلية» في تشغيل المهاجرين للكيبوتسات، والتجربة الاردنية في الاسكان (التوطين)، ودور الجمعيات في مكافحة الفقر والبطالة والمرض.

اضافة الى اقتراح «باقامة مشروع مالي كبير، تموله الدائرة من الاموال الخاصة بالمشاريع، وتوزع الارباح على الجميع»، اي بمعنى اخر، طرح حزمة الامان الاجتماعي، وتخصيص العوائد المالية لخدمة التوطين.

طرح حزمة الامان الاجتـمـاعي، والعائدات لخدمة التـــوطـين

إننا نفهم من هذه العناوين، أن الاندية الفلسطينية، وهي اندية شبابية، تابعة لوزارة الشباب، تتدخل فيها وزارة الخارجية، والمطروح هو الارتقاء بالمستوى الثقافي!! الامر الذي لا يرتبط بشيء على الاطلاق، إلا بسعي دائرة الشؤون الفلسطينية للعمل مع اندية المخيمات، وخارج دوائر اختصاصها، بغية اعادة تشكيل الوعي الشعبي في المخيمات، لتكون هذه المخيمات، اذرعا رئيسة للتوطين.

«الميثاق» حصلت على تقرير عن اجتماع الاندية بدائرة الشؤون الفلسطينية، بتاريخ ١٩٩٨/٣/١٥ وفيما يلي نص التقرير:

حضر الاجتماع (١٦) نادياً بغياب نادي الوحدات ونادي الحسين

مثل الدائرة في الاجتماع المهندس تيسير الغول بالاضافة لمسؤولي الدائرة في المحافظات

قدم للاجتماع المهندس تيسير الغول بمقدمة قصيرة حول ضرورة الاهتمام:

١- بالمبدعين

٢- الانشطة التي تقوم بها الاندية ومشاركة الجميع فيها

٣- ان تعمل الاندية على اقامة نشاطات مشتركة وخاصة المعسكرات

- ثم قدم عدنان الاسمر رئيس نادي البقعة ورقة عمل مكتوبة

- ثم قدم مدير الثقافة في دائرة الشؤون الفلسطينية ورقة تتضمن نشاطات ثقافية لاعتمادها

- ثم قدمت مقترحات اخرى وهي:

١- تشكيل لجنة تنسيق عليا من كافة الاندية

٢- اقامة معسكر صيفي للكتاب تشارك فيه كافة الاندية

٣- تفعيل لجنة التنسيق المشكلة من بعض الاندية في اللجان الاجتماعية لتشمل كافة اندية المخيمات

٤- اقتراح باقامة مشروع مالي كبير تموله الدائرة من الاموال الخاصة بالمشاريع وتساهم الاندية كلاً حسب امكاناته وتوزع الارباح على الجميع.

في النهاية تمت الموافقة على اوراق العمل المقدمة والاقتراحات، على ان تقف لجنة التنسيق العليا وتغني ما هو وارد.

واتخذت قرارات:

١- تشكيل لجنة تنسيق من كافة الاندية ويفضل ان يشارك الرئيس او النائب او مسؤول اللجنة الثقافية او أي عضو على ان يكون دائماً.

٢- تشكيل لجنة متابعة من الاندية التالية وبحضور المهندس تيسير الغول لاجتماعاتها:

أ- نادي حي الامير الحسن

ب- نادي الوحدات

جـ- نادي البقعة

د- نادي الكرمل

هـ- نادي الرواد

و- نادي جرش

ز- نادي العودة

ح- المنتدى الثقافي في البقعة

٣- الموافقة على اقامة حفل تعارف برعاية مدير دائرة الشؤون الفلسطينية في احد الفنادق وبحضور كافة الهيئات الادارية للاندية ورئيس او نائب لجان التحسين بالمخيمات.

اجتماع لجنة المتابعة يوم ١٩٩٨/٣/٢٤ الساعة (١٢) ظهرا.

[illegible]	[illegible]	[illegible]

هل تعمل «اسرائيل» حالياً وفق مخططات عام ٥٨ تجاه الأردن؟!

ضم الضفة الغربية لـ «اسرائيل» والأردن إلى العراق !!

كشفت تقارير الخارجية الأمريكية التي أفرجت عنها مؤخراً والتي مضى عليها «٤٠» أربعون عاماً ومنها المحضر السري خفايا اللقاء الذي عقد يوم ٢٧ تموز ١٩٥٨ في منزل السفير الأمريكي في لندن وضم جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكي في ذلك الوقت وابا ايبان سفير «اسرائيل» لدى الأمم المتحدة انذاك ويعقوب شيلوم وزير الخارجية «الاسرائيلي».

وكشف المحضر عن اقتراحات سرية وضعتها «اسرائيل» لمستقبل الاردن وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. ويقول المحضر (بعد بحث العلاقات الثنائية بين «اسرائيل» والولايات المتحدة وتقدم «اسرائيل» بالشكر على الرسالة التي كان الرئيس الاميركي قد ارسلها الى بن غوريون وقال فيها ان الولايات المتحدة تؤيد استقلال ووحدة اراضي «اسرائيل»)، يبدأ السفير «الاسرائيلي» «ايبان» في مناقشة وضع الاردن ويقول ان حكومته تدرس هذا الموضوع بعناية منذ فترة ويفاجىء ايبان دالاس بقوله ان رئيس الوزراء «الاسرائيلي» «بن غوريون» لديه الان اقتراح بديل افضل من الابقاء على الاردن مستقلا منفصلا كما هو اليوم بالرغم من ان هناك تعقيدات كبيرة ينطوي عليها هذا الاقتراح.

ويقول ايبان ان تصور حكومته لما يجب ان يكون عليه وضع الاردن كبلد ويقول ان اي اقتراح ينطوي على مخاطر وصعوبات ولكن من غير الممكن الحفاظ على الوضع القائم بالنسبة الى الاردن او ادخال تحسينات عليه مع الابقاء على الاردن مستقلا والتفكير «الاسرائيلي» الحالي هو ان الجزء الغربي من الاردن الحالي اي الضفة الغربية هو تابع لارض «اسرائيل» والولايات المتحدة تساعدنا في اقناع الاطراف المعنية لاقامة اتحاد يضم الجزء الشرقي من الاردن الى العراق، اما بالنسبة الى الضفة الغربية فيمكن تحويلها الى وحدة تتمتع بحكم ذاتي سياسي تقيم اتحادا في المستقبل القريب مع «اسرائيل».

ويواصل السفير «الاسرائيلي» القول ان محاولة «اسرائيل» الاستيعاب الكامل للضفة الغربية بسكانها ستكون لها اضرار كبيرة بالنسبة الى «اسرائيل» حاليا فهناك سكان ثائرون ووضع غير مستقر في ذلك الجزء من الاردن وليست «لاسرائيل» على اي حال اطماع توسعية ولا تنوي السعي الى توسيع رقعتها الارضية عن طريق اقدامها على احتلال هذه المنطقة بعد تحويلها الى وحدة سياسية تتمتع بالحكم الذاتي مع «اسرائيل» لن يكون امرا مقبولاً في الظروف الراهنة وفي الوقت نفسه فان «اسرائيل» تعتقد ان هؤلاء السكان لا يريدون ان يبتلعوا ايضا من قبل العراق في حال اقامة اتحاد بين العراق وشرق الاردن.

والمشكلة كما نراها تتمثل في محاولة خلق شعور من التقبل لفكرة الاتحاد بين الضفة الغربية و«اسرائيل» على مر الزمن.

ويرد وزير الخارجية الاميركي بان معظم سكان الضفة الغربية هم فلسطينيون ماججو المشاعر حيال قضية «اسرائيل» ويتدخل السفير ايبان ليقول انه متفق مع الوزير على ان سكان هذه المنطقة يمكن وصفهم بانهم معادون «لاسرائيل» بقوة ولهذا فان اتحاداً كهذا لا يمكن ان يحدث في غضون اسابيع او اشهر ولكن ربما خلال سنة او سنتين لا سيما اذا بذلت الجهود لتوفير المناخ المناسب لهذا الاتحاد.

وحين رأى مسؤول وزارة الخارجية «الاسرائيلية» تردد دالاس حيال الاقتراح المفاجىء الذي يهدف الى مسح دولة عربية مستقلة حديثا في المنطقة من الوجود اضاف مباشرة لقد اجريت احاديث مطولة مع رئيس وزرائنا ووزير خارجيته واعرب كلاهما عن اعتقاده بان ذلك سيكون الوضع الامثل للحفاظ على الاردن.

واضاف: في اعتقادنا ان الاردن بوضعه الحالي كما نعرفه لن يطول كثيراً وعليه فاذا تمكن من اقامة نوع من الترتيب كالذي تحدث عنه السيد ايبان مع الحكومة العراقية الجديدة فانه قد يكون من الممكن للحكومة العراقية ايضا ان تستوعب بعض اللاجئين المقيمين حالياً في الضفة الغربية ونحن بدورنا سنستوعب جزءاً منهم وهو ما سيساعد في تقليص مشكلة اللاجئين ايضا.

ويضيف شيلوم انه يتذكر ان بعض الجماعات السياسية في الضفة الغربية تحدثت في الماضي عن رغبتها في الانفصال عن الاردن والانضمام الى «اسرائيل» ولكنني اعتقد ان الامور تدهورت منذ ذلك التاريخ ولا اعتقد ان الظروف مواتية الان لمثل هذا الترتيب ولكن بعد سنة او سنتين ستكون كذلك. واستطرد قائلاً: انه اذا تطورت الامور وفرضت الظروف حلا قسريا لمشكلة الاردن فان «اسرائيل» ترغب في تجنب نشوء وضع تكون فيه قوات معادية لها مرابطة على حدودها غربي نهر الاردن وتفضل «اسرائيل» التوصل الى اتفاق بشأن العمل الذي سيقام لحل مشكلة الاردن.

ويواصل شيلوم محاولاته لاقناع وزير الخارجية الاميركية بالموقف «الاسرائيلي» الجديد، من الاردن، بقوله: ان رئيس الوزراء يعتقد ان الطريقة الوحيدة التي يمكن بها الحفاظ على الاردن تتمثل في توحيد صفوف القوى المعادية لعبدالناصر في المنطقة وضمان تعاونها بين بعضها البعض ان من المهم جداً ان يتم وقف زحف عبدالناصر وان على الولايات المتحدة ان تشجع اولئك المعارضين من اجل تحقيق هذا الهدف.

ويكشف شيلوم رغم انه لا يبوح باسماء الدول التي تعاونت مع «اسرائيل» في المنطقة لهزيمة عبدالناصر ويقول ان «اسرائيل» ممتنة جدا للتعاون الوثيق الذي تقوم به دول في المنطقة معنا من اجل عمل اي شيء ممكن من اجل هزيمة عبدالناصر.

عيد بأية حال عدت يا عيد ...

بعد ان تخلص المشرق العربي من السيطرة العثمانية، بفعل الدول الاستعمارية، بريطانيا، وفرنسا. انتعشت الامال عند بعض الحالمين، وخاصة ابناء سورية الطبيعية واطراف اخرى هرولت نحو المنتصرين، وكلها امل ان تتحقق طموحاتها بالحصول على الاستقلال المنشود. وغاب عنها بان الحق يؤخذ ولا يعطى، وان تلك الدول الاستعمارية، بخاصة بريطانيا وفرنسا، تريدان ان تتقاسما الغنائم خدمة لمصالحهما الاقتصادية والسياسية والعسكرية، بعيدة المدى. وسرعان ما تبين للشعب والانظمة العربية انذاك، بعد ان أعلمت ثورة اكتوبر الاشتراكية، الانظمة العربية بان الدولتين الاستعماريتين بريطانيا وفرنسا، اقتسمتا المشرق العربي بموجب اتفاقية سايكس - وبيكو، وزيري خارجيتيهما لتحتل فرنسا شمال سورية، وبريطانيا العراق وجنوب سورية.

وفعلاً تم لكل من بريطانيا وفرنسا ذلك بموجب قرار من عصبة الامم يخولهما حق الانتداب المباشر على تلك الاقطار المذكورة انفا. وهكذا تم استبدال السيطرة التركية باستعمار جديد، بهدف نهب خيرات المنطقة واستعباد شعوبها وعندما تبين للشعب العربي، في شمال وجنوب سورية ان الاستعمار الجديد، اشد ضراوة واقسى من تخلف الدولة العثمانية، بدأ المواطنون في البحث عن الوسائل التي تعيد اليهم حريتهم وحقوقهم، وان ما اعلنه حلفاء الامس عن حقوق الانسان وحق تقرير المصير للشعوب، ما هو الا خداع وتضليل.

بدأ التحرك الشعبي بالمطالبة بحق تقرير المصير والاستقلال هناك بشمال سورية، وهنا في الاردن، حيث عقد المؤتمر الاول لرجالات شرق الاردن في عمان عام ١٩٢٨، وكانت اهم قرارات المؤتمر ما يلي:

أ – المطالبة بحق تقرير المصير

ب- منع بيع الاراضي لليهود في شرق الاردن

جـ- عدم التعامل مع الوكالة اليهودية

د- التقارب والتكامل مع دول الجوار العربية، لان هذا البلد جزء من الوطن العربي الكبير

هـ- الغاء قانون الطوارىء والاحكام الاستثنائية

استمر نضال هذا الشعب بالدفاع عن حريته وحقه بتقرير المصير، وهدفه الاستقلال التام، حيث قدم من التضحيات ما يدمي القلوب، حتى ان الشعب قدم عام ١٩٣٤، اربعين شهيداً، اذ لا يزال كثير من الاحياء يتذكرون، ما حدث. وبهذه المناسبة المؤلمة اريد ان ابين ما حدث لدولة رئيس الوزراء انذاك المرحوم توفيق ابوالهدى، الذي ذهب لبريطانيا بعد الانتخابات مباشرة عام ١٩٥٤، يرافقه وفد مكون من معالي المرحوم انور نسيبة وعطوفة علي الحياري، وعندما اجتمع الوفد الاردني بدولة رئيس وزراء بريطانيا انذاك انطوني أيدن رئيس حزب المحافظين، وعندما اتضح لرئيس وزراء بريطانيا بان مطالب الوفد غير مقبولة، قال رئيس وزراء بريطانيا، لدولة رئيس الوزراء الاردني انت لا تمثل الشعب: لان البرلمان المؤلف من اربعين نائبا يقابله سقوط اربعين قتيلاً من الشعب.

صدم دولة المرحوم توفيق ابوالهدى وقرر العودة للاردن وقبل عودة الوفد اقامت السفارة الاردنية بلندن حفل وداع للوفد، وكنت انذاك موجودا باحد مراكز التدريب العسكري في بريطانيا. ودعيت لحضور حفلة السفارة، عندما اجتمع الضباط مع دولة الرئيس سأل احدهم قائلا: ماذا تم بالمباحثات اجاب قائلا: اريد ان اؤكد لكم بان بريطانيا لا تريد اصدقاء بل عملاء، واعلمنا بما حدث.

هذه طبيعة الاستعمار، يستغل كل مناسبة للتهرب من اعطاء الشعوب حقوقها، من المؤكد ان الحق يؤخذ ولا يعطى.

استمر الشعب الاردني بنضاله الدؤوب، حتى نال الاستقلال المجزوء عام ١٩٤٦، حيث تم اعلان الاردن مملكة اردنية هاشمية. تواصل نضال القوى الوطنية، حتى تمكنت الجبهة الوطنية التي يقودها الحزب الوطني الاشتراكي، وبمشاركة حزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب الشيوعي، والقوى الوطنية المستقلة، عن طريق صناديق الانتخابات الاقتراع والفوز.

للمرة الاولى في حياة الاردن السياسية تتسلم حكومة وطنية مسؤولية الحكم على اسس ديمقراطية، وكانت الوحيدة. تمكنت الحكومة الوطنية من تحقيق برنامجها السياسي تلبية لمطالب الشعب خلال فترة وجيزة وقياسية، حيث تم لها ما يلي:

أ – الغاء المعاهدة البريطانية، تتويجا لمطالب الجماهير

ب- تامين معونة عربية بديلة، عن المعونة البريطانية المشروطة، من كل من المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، والجمهورية العربية السورية.

جـ- توقيف العمل بقوانين الطوارىء

د- اعطاء الاحزاب حرية العمل السياسي ديمقراطياً

هـ- عقد اتفاقيات عسكرية مع كل من جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية.

لم يدم هذا الحال طويلاً، وسرعان ما استعادت القوى الاستعمارية نفوذها، اضف لذلك دور صندوق النقد الدولي، وكيل الدول الدائنة بفرضه اوامر جائرة خدمة لمصالح تلك الدول، كما ان اتفاقية وادي عربة تمس السيادة الاردنية، وتسيء لروابط المملكة الاردنية الهاشمية بجوارها العربي، والتزاماتها القومية.

وهكذا عاد الشعب، يتمنى ان يستعيد استقلاله، الذي عمد بدماء الشهداء على مدى سني الاستعمار، وبعد هذا كله الا يحق لدافع ضريبة الدم ان يتساءل ...

عيد باية حال عدت يا عيد ...

محمود المعايطة

في أغلى أيّام الأردن .. والأردنيين

جنود المارينز يدنّسون شاطىء العقبة ويفسدون فرحتنا بعيد الاستقلال

في أغلى أيام الأردن والأردنيين .. وبينما تهلّ نسائم عيد الاستقلال .. وعيد الجيش العربي الأردني الباسل ، القت بوارج البحرية الأميركية «المارينز» مراسيها في ميناء العقبة، وهبط منها حماة الغزاة الاسرائيليين، وقتلة أطفال العراق، واعداء أمتنا إلى شاطىء العقبة، لكي نعيش الإذلال مرتين: مرةً، لأن أرض الأردن تُدنّس بالحليف، العدو او العدو، الحليف! ومرةً، لأنّ ذلك يتم في اعيادنا الوطنية الكبرى.

الولايات المتحدة الأميركية ليست حليفة للأردن حتماً؛ بل.. وانها ليست حليفة للحكم الأردني.. إنها كما تؤكد كل المعطيات وآخرها تقرير الخارجية الأميركية الذي يصف الأردنيين بانهم مجرد سكان أصليين Indigenous People – حليفة الصهيونية، وحليفة الوطن البديل .. والحكم البديل!

فيما يلي آراء عدد من المواطنين الأردنيين، في الوجود العسكري الأميركي على التراب الوطني، سجلها مراسلو «الميثاق» بالهاتف

المواطن عبد الله الرواشدة ، قال : من المعروف ان الأمريكان ومع الصهاينة هم الاعداء الحقيقيون لامتنا وهم اكثر من يعمل على تدمير وجودنا ونهب خيرات اوطاننا لذلك اقف مثل بقية الأحرار من ابناء الوطن في وجه الوجـود الأمـريكي على الأرض الاردنية.

عبد الله الجبور

وقال عبد الله الجبور : لقد شاهدت الصلف الامريكي في التعامل مع الاردنيين واثار غضبي . فلا يجوز لهم ان يتعاملوا معنا وكاننا عبيد لهم . وهذا مـا يجعلني، اقول بأن على حكومتنا أن تعيد النظر في صداقتها مع من لا صداقة لهم والذين يحملون اعلى درجـات الحقـد علينا وعلى امتنا.

محمد كريشان

وقال محمد كريشان : انا اعتبر الوجود الامريكي علي التراب الاردني تدنيسـاً له واعتداء على مشاعر الاردنيين الذين مازالوا يحفظون عن ظهر قلب صـور اشـلاء القتلى في لبنان والصومال وعامريه بغداد جريمة العصر واكبر اثبات على وحشية وهمجية حثالة البشر.

ولا ادري ماذا ستستفيد حكومتنا من استقدام هؤلاء في زمن تقول فيه انها حققت السلام العادل واستعادت أراضيها وقد حولت اعداءنا لابناء عم!! وقال مواطن رفض ذكر اسمه انه قدر له الدخول إلى ميناء العقبة وبالتالي مشاهدة الصلف والوقاحة الأمريكية في التعامل مع الاردنيين وأضاف هذا المواطن الذي اعرب عن خشيته من التعريف بنفسه ان الميناء ظهر وكانه ارض امريكية.

عبيد العويطات

وقال المواطن عبيد العويطات لقد كنت موجوداً في منطقة عقبة بالقرب من مدينة معان حين جاءت الطائرة السوداء لتفزع اغنامي لقد حاولت أن اقول لهم ارحلوا من هنا لانني ارفض أن يتواجد اليهود علي ارض الأردن فلقد قتلوا عدداً من أقاربي واصدقائي خلال مراحل عدوانهم على الأمة ولم اكن اعلم انهم «ملاعين الوالدين» الأمريكان الذين قتلوا اطفال العراق ولكن عندما جاء ابن شقيقي من العقبة واخبرته بالقصة وكيف أنهم اقلعوا مجرد أن اتجهت صوبهم اخبرني بانهم الامريكان وحينها شعرت بغصة تصيبني فنحن لسنا بحجم الامريكان لنتدرب معهم.

وقال حسين الخلايلة ان الخطط الامريكية لاعادة ترسيم الجغرافية العربية تسير على قدم ومساق ولذلك استغرب أن توافق الحكومة على استباحة الأمريكان للارض الأردنية فالامريكان لا صداقة ولا اصدقاء لهم وهم فقط يهتمون بمصالحهم وما يخدم الصهاينة ومن هذا المنطلق اعتقد انه كان على الحكومة الأ توافق على التدريب الامريكي على الثرى الأردني.

محمد الزعبي

وقال محمد الزعبي لنقف وقفة صادقة مع النفس ولنطرح الامر بوضوح فالمسألة مسألة سيادة فإذا كانت الحكومة تقبل أن تتنازل عن السيادة الوطنية لمصالح الأمريكان فاننا كاردنيين نرفض ذلك بصورة مطلقة فالأمريكان هم الاعداء الحقيقيون لنا ولامتنا والتدريب معهم فرصة حقيقية لهم لاظهار مدى استهتارهم بأمتنا وسعيهم لتدميرها من خلال الاطّلاع العملي على مواقعنا ومكونات حياتنا. أنهم لا يمكن أن يقدموا لنا اي فائدة لانهم يدركون بان المعركة مع الصهاينة لابد قادمة وبالتالي فان اي معرفة يكتسبها الأردني حتماً ستوجه في يوم ما ضد ربيبتهم «اسرائيل».

عبد الله الطراونة

وقال عبدالله الطراونة استغرب ان تقوم حكومتنا بالتعاون مع الأمريكان وأن ترضى بموقع الحليف لهم رغم أن الأردن مرتبط باتفاقيات الدفاع العربي المشترك والأمريكان هم اكبر المهددين للأمن القومي العربي وهم مازالوا في موقع المعتدي على أكثر من قطر عربي وإذا كان هو حال الحكومة فان ما هو مستنكر ان تلوذ قوى المعارضة بالصمت تجاه المناورات الأردنية الأمريكية والتي تشكل تدنيساً للثرى الأردني وتهديداً للأمن النفسي للأردنيين.

«الوطن» صحيفة يومية جديدة

علمت «الميثاق» انه تم خلال الاسبوع قبل الماضي تسجيل صحيفة يومية جديدة في وزارة الصناعة والتجارة تحت اسم «الوطن».

وعلمت «الميثاق» ان من بين المساهمين في الصحيفة رئيس الوزراء الاسبق طاهر المصري، والرئيس السابق لمجلس ادارة الزميلة «الراي» محمود الكايد.

وتجري حاليا اتصالات مكثفة من اجل ترتيب «الكادر» الصحفي والفني.

إربد .. اللقاء الأول

● بقلم نايف ابوعبيد

في عام الف وتسعمئة وخمسة واربعين وكان لي من العمر عشر سنين وفي صبيحة يوم من ايام سوق (الحلال) الاسبوعي في اربد استيقظت واستيقظ معي فرحي الطفولي لاصحاب والدي في اول رحلة غادرت فيها حدود قريتي (الحصن) حاملا في مخيلتي الف صورة وصورة عن مدينة صغيرة لا تبعد سوى ثمانية كيلومترات عن مسقط راسي.

كانت هناك ثلاث وسائل للوصول الى اربد اولاها ذوات الاربع قوائم وثانيها السيارة وثالثها القدمان وكم كان شعوري عظيماً عندما صعدت الى سيارة المرحوم وديع عصفور بجانب والدي وكان صعودي هذا اول عهدي بالسيارات التي كانت نادرة الوجود في القرى حتى اصبحت مجالا لحبك ووضع القصص عن تعامل الفلاحين معها طعاماً وشراباً... ولم تكن الرحلة مريحة كما تصورتها فقد سلكت السيارة درباً مرصوفة بالحجارة وكانت تسير عليها بتؤدة لئلا تتمزق مفاصلها التي كنا نسمع لها انيناً موجعاً عند كل نتوء تعلوه. وصلنا مدخل اربد الجنوبي ولم يكن سوى بيادر مثل بيادر الحصن التي عرلتها لدماي الحافيتان، وتوسطنا المدينة التي تشابكت حجارتها السمراء والبيضاء واحياناً الوردية لتشكل واجهات لعمارات بسيطة حول شارع رئيس يمتد من غرب المدينة الى شرقها وحوله صبغان من المخازن التي يعلو بعضها طابق او طابقان، اما ارضية الشارع فقد رصفت بالحجارة السوداء، في منتصف هذا الشارع وفي طابق علوي كانت محكمة اربد وغربها وعلى خاصرة التل الصناعي كانت بلدية اربد ذات الحجارة البيضاء والى الشرق منها مدخل مدرسة بنيت ايام الحكم العثماني اسموها فيما بعد باسم المخترع اللبناني الذي توفي في مختبره امريكا شابا (حسن كامل الصباح) وغربها كان يقع (الكراكون) او مبنى الحكومة وتحته السجن الذي حولته وزارة السياحة والاثار الى متحف، فاحسنت صنعاً. هذه المباني القديمة تقع على ظهر تل صناعي كبير يعود الى زمان بعيد وله اخوة في الحصن والخناصري وغيرهما ويبدو ان هذه التلال الصناعية كانت مراكز مراقبة عسكرية او مدنا تهدمت فوق بعضها مشكلة تلالاً كبيرة تميل تربتها الى السواد دليلاً على قدمها الذي لا يشك فيه. الى الجنوب الغربي من هذا التل تقع اربد القديمة التي احصاها المختار (عبندة) بوساطة سؤال النساء عند صناعة خبز الصباح عن عدد افراد كل عائلة فبلغ عدد سكان قرية اربد سنة ١٩١٤م، (٦١٤) نسمة وكان هذا الاحصاء قد طلبته الحكومة التركية من مختار اربد (مفلح عبندة) رحمه الله. بقيت علاقتي الحميمة باربد قائمة حيث كنت ازورها مع والدي الذي كان تاجراً للمواشي وبسبب ارتحال احد اعمامي واقامته الدائمة فيها فقد كان احد رجال الاعمال المعروفين ورئيس غرفة تجارتها مدة من الزمن وهو المرحوم الحاج نايف العلي ابوعبيد الذي بنى بيته الحجري في وسطها وقد تسميت باسمه تيمنا فقد كان من اهل الخير والاحسان بشهادة كل من عرفوه، إلاّ ان سرّ ترددي كان لامر هام جداً فقد كانت في اربد مكتبات بيع الكتب وكنت اجمع القروش قرشاً على قرش حتى يتوفر لي ثمن كتاب اشتريه واداوم على قراءته وحفظه احياناً.

في عام ١٩٥٠ انهيت الصف السابع الابتدائي في مدرسة الحصن وحصلت على مترك السابع الذي كان يعقد لجميع خريجي السابع الابتدائي في الاردن وكان عدد الطلبة ان ذاك بالمئات ولم تكن ثانوية اربد يقبل فيها إلاّ الاوائل من ابناء القرى وقبلت أنا والزميل الدكتور عبدالله الزامي الرشدان من الحصن فيها، لابدا مرحلة ثانية من علاقتي الحياتية والثقافية بمدينة اربد التي بدأت تكبر وتتوسع بعد النكبة الفلسطينية الاولى ونزوح العديد من الفلسطينيين اليها.

وتشاء الاقدار ان تضم هذه المدرسة – ثانوية اربد – نخبة من الاساتذة الافاضل رحم الله من توفاه منهم ومدّ الله في عمر من بقي منهم على قيد الحياة واذكر منهم الشاعر المعروف الدكتور سيف الدين الكيلاني الذي اهداني مجموعة دواوين شعرية وقلماً من الحبر السائل لانني نشرت قصيدة نالت اعجابه، والخطيب المفوه واللغوي القدير الاستاذ واصف الصليبي الذي نشر لي مقالات في مجلة (صوت الجيل) التي كانت تصدر عن ثانوية اربد وفيها مقالات وقصائد لكتاب وشعراء اردنيين كبار، ومنهم استاذ النحو والصرف لطفي عثمان الذي ضبط لغتنا وجنبها اللحن فعليه الرحمة والرضوان، ومنهم اساتذة كانوا اصحاب عقائد سياسية تأثرنا بهم فحركوا في اذهاننا كوامن الوعي وبتنا نلتهم الكتب الفكرية التهاما لنقف على ارض صلبة في مواجهة المخالفين لنا في التوجهات الفكرية والعقائدية واغنوا محفوظنا في كل مجال من مجالات الفكر والمعرفة، وفكوا عقد السنتنا فلم نخش مواجهة الجماهير عندما كنا نخاطبها وندعو لمشاركتنا في الفعل السياسي المنذور لخدمة الوطن وبناء الامة.

هذه المدينة التي نسميها اربد وسماها القدماء (ارابيلا) وهي كما نعلم واحدة من المدن العشر في ايام الرومان (الديكابولس) شكلت ثقافتي بكل ابعادها وتضاريسها وبتبلى ذكرياتها الثقافية، في المدرسة، والنادي، والساحة، والصالة، مطبوعة في الذاكرة بحلاوتها وضراوتها ولن تمحوها الايام والسنون. وادعو الله ان اوفق في كتابة هذه الذكريات والخواطر في كتاب اتناول فيه تفاصيل رافقتني لها على مدى عمري الذي امضيت جله فيها طائعا مختارا غير اسف على ما فاتني من مغانم يكسبها من يعتصمون بالعاصمة ولي من الشواهد الكثير الكثير، ولكنني اعزي نفسي بحبي الذي لا ينتهي لعروس الشمال التي ظلمها الاهلون اكثر من الغرباء...

كشفتها مساعدات دولية عاجلة لتنفيذ مشاريع توطين المخيمات في الأردن

عناصر القرار الأخير للحل النهائي

اغلاق ملفات القدس واللاجئين وابقاء ملف «الدولة» مفتوحاً

مساعدات دولية عاجلة تلقتها وزارة التخطيط خلال الاسبوع الماضي كشف عنها مصدر مطلّع لـ الميثاق مؤكداً أن هذه المساعدات قد خصصت من أجل تغطية الاحتياجات العاجلة في الشق الخاص من حزمة الامان الاجتماعي المتعلق بالمخيمات على وجه التحديد وبيّنت المصادر أن هذه المساعدات العاجلة كانت مشروطة لهذا الجانب دون غيره، هذه المعلومات المؤكدة فتحت الابواب على مصاريعها أمام الميثاق للوقوف على الحقائق والتفاصيل.

نتنياهو أعلن أمام السفراء الأجانب في تل أبيب موت عملية السلام ولكنه بشّر بولادة الحل الأخيرا

ليس من قبيل الصدفة على الاطلاق أن تتزامن مسألة البحث في الحل النهائي الجارية على قدم وساق مع تحركات مساندة تدفع بشكل مباشر المتحاورين إلى منطقة الحل المنشود وتلبي بذات الوقت الحسابات السياسية والأمنية في المنطقة بالمقاسات الاسرائيلية.

فبالاضافة لعمليات خلق الأجواء السياسية والاجتماعية التي رافقت عملية السلام منذ انطلاقتها وأشرفت عليها (اسرائيل) والدوائر الصهيونية في العالم بشكل مباشر ووصلت في العديد من المحاور إلى فرض قسري لاستمرار الاطمئنان والركون معاً لكل من أسلوب المفاوضات والاتفاقات التي توقع عبرها، بالاضافة لذلك وغيره الكثير عمدت (اسرائيل) والدوائر الصهيونية لخلق أجواء مساندة أخرى تدعم برنامجها الخاص بالحل النهائي والتي استهدفت من ورائها حتى الآن الغاء ما ورد في اوسلو حول المفاوضات النهائية التي جرى الاتفاق حيالها بان تحتوي ملفاتها على بحث قضية اللاجئين والنازحين والقدس والحل النهائي، ويمكن القول ان اسرائيل استطاعت فعلاً أن تحقق خطوات كبيرة في هذا الجانب خاصة فيما يتعلق بتهويد القدس وازالة وضعها النهائي من أجندة المفاوضات النهائية، كذلك الامر بالنسبة لشكل الحل النهائي الذي تحدد حتى الآن بالنسبة (لاسرائيل) بعيداً عن الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧، اما فيما يتعلق بملف اللاجئين والنازحين فالحال بالنسبة لهذا الملف ليس بأحسن مما وصلت إليه (اسرائيل) في المسألتين الخاصتين بالقدس والحل النهائي.

حيث عمدت (اسرائيل) ومنذ البداية إلى توفير ما يلزم من أجل شطب هذا البند من أجندة المفاوضات النهائية وكرست من أجل ذلك جهودها الخاصة وقوة تأثيرها في الأوساط الدولية مستهدفة تأمين ما يلزم لدمج اللاجئين والنازحين في المجتمعات التي يعيشون فيها كخطوة اولى على طريق توطينهم نهائياً.

وكذلك وكمقدمة ضرورية وصيغة واقعية يرتكز إليها عند فرض الحل النهائي وفي هذا السياق تكشف المعلومات المتراكمة ان (اسرائيل) قد عملت ضمن برنامج وخطط متوسطة الأمد من اجل التوصل لحالة نهائية من أجل انهاء مشكلة اللاجئين في اماكن تواجدهم، فقبل أكثر من عامين عمدت إلى فرض برامج التطوير للمخيمات وطالبت المؤسسات النقدية الدولية في العالم اسناد هذا البرامج وتوصلت خلال العام الماضي إلى تحديد مساعدة لهذه الأغراض قيمتها ٢٤٤ مليون دينار قدمت كقروض للأردن من أجل ما عرف بـ حزمة الأمان الاجتماعي.

وفي هذا الجانب أشارت الميثاق في عددها الثاني الصادر في ١٩٩٧/٤/١ إلى خطة حطت على مكتب رئيس الحكومة السابق عبد الكريم الكباريتي سميت بـ مشروع حزمة الامان الاجتماعي حيث اقرتها الحكومة السابقة ووافقت في حينه على بنودها واوكلت مهام تنفيذها إلى الوزيرة ريما خلف والوزير جواد العناني حيث قطع الاثنان أشواطاً ليست قصيرة في تنفيذ البرنامج وما يلزمه من دراسات وأدوات تمويل اضافية، وبيّنت المرحلة الأولى التي تم اعتمادها العام الماضي في هذا الشأن بأن احتياجات المخيمات تتعلق بعدة أنواع من المشاريع جرى تقسيمها إلى قسمين الأول: مشاريع التكلفة القليلة حيث جرى تبيانها والثاني مشاريع التكلفة العالية وجرى تبيانها ايضاً ومجمل هذه المشاريع تعلق بـ التأسيس للبنى التحتية الدائمة وتوفير كافة اجواء الاستقرار النهائي في هذه المخيمات، وقد اتفقت كافة الأوساط السياسية في حينه على أن مشروع حزمة الامان الاجتماعي الذي بدأته حكومة الكباريتي هو مشروع صريح للتوطين ينطوي على مخاطر تهدد الدولة الأردنية وتركيبها الاجتماعي والديمغرافي.

وفيما يخص عمليات الربط السياسي بين ما يجري من ترتيبات لصيغة الحل النهائي وبين ما يجري على الأرض في الأردن ويتعلق باللاجئين والنازحين فان المعطيات جميعها تتحدث عن تقدم غير عادي في انجاز ما يمكن أن يخدم مشروع الوطن البديل بحدود ليست قليلة او ثانوية كواحد من برنامج الليكود الذي اعلنه نتنياهو منذ توليه رئاسة حكومة اسرائيل.

فقد التقطت الأوساط السياسية المهتمة والمعنية بشكل مباشر وتتابع ما يجري باهتمام بالغ وحثيث تصريحات نتنياهو التي تحدث فيها صراحة خلال زيارته الأخيرة لـ واشنطن عن اليات الحل النهائي (العادل) وأشار فيها إلى مسألة الحكم البديل في المنطقة بما يلبي الاحتياجات السياسية للشعب الفلسطيني حيث اكد على العوامل القائمة في الاردن لاستيعاب مثل هذا الأمر من حيث التركيب السكاني والمقدرة الاقتصادية والتحكم في راس المال والامتدادات الجغرافية الطبيعية، وحسب المتابعات الجارية للوقوف في وجه مشاريع نتنياهو فان التطورات السياسية الداخلية في الأردن والنشاط السياسي للقيادة الفلسطينية بالاضافة للتحركات السورية والمصرية التي تفاعلت جميعها مع ما يسير نحوه ويريده نتنياهو تؤكد أن مشروع الليكود الخاص بالحل النهائي مازال يتربع على راس سلم الأولويات في النشاط الصهيوني في الضفة الغربية والأردن معاً وانه محسوس بشكل جلي بالنسبة للأطراف المعنية في المنطقة.

وهنا وفي هذا السياق ربط المراقبون التطورات السياسية الداخلية التي وقعت خلال الأسبوع الماضي وعبرت عنها نشاطات القصر الذي تحرك باتجاه المؤسسات الشعبية أولاً وتبعها بتحرك نحو السلطات الثلاث مستهدفاً اشراك كافة القوى الرسمية والشعبية في برنامج الاستعداد والمواجهة للوقوف ضد برنامج (اسرائيل) الخاص بالحل النهائي.

وفي ذات السياق يقع ايضاً النشاط الفلسطيني الذي اندفع للتحضير الخاص بطلب قمة عربية تدعم الموقف الفلسطيني وتسند توجهاته في اقامة دولته المستقلة على التراب الوطني الفلسطيني أولاً، حيث يلقى هذا التوجه الدعم والاسناد الأردني باعتبار المصالح المشتركة المرتبطة في هذا الأمر.

كما أن التحرك السوري والمصري يقع في ذات السياقات، خاصة بعد اللقاء المفاجىء بين وزير الخارجية السوري فاروق الشرع ووزيرة الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت اضافة للاتصالات التي تجريها القاهرة مع المعنيين مباشرة في عمان وغزة ودمشق والرياض اضافة لواشنطن وتل ابيب.

وبعيداً عن الاستخلاصات المباشرة أو الخوض في أحلام الانطلاقة الجديدة للتضامن والتنسيق العربي فان الماثل فعلياً على الأرض ويسير بخطى حثيثة من اجل نهاية مرسومة هو البرنامج الاسرائيلي المندفع نحو حل قسري خلال اقل من عام حسب أجندة نتنياهو الذي يستعجل الأمر قبل الوصول إلى شهر ايار من العام القادم.

ويدلل على ذلك بصراحة لا ينقصها الوضوح ما قاله قبل يومين فقط أمام السفراء الأجانب في تل ابيب حيث اكد ان عملية السلام ماتت منذ عامين وانه لا مجال لإحيائها حيث أكد أن الفرصة الوحيدة التي يراها لفرض الاستقرار تتعلق باعادة ترسيم كاملة تحدد من جديد مواقع الفلسطينيين وإلى الأبد.. قال ذلك وكان ينظر شرقاً.

اذن ليس من قبيل الصدفة ان يسعى نتنياهو نفسه لتامين أجواء العيش الكريم والمستقر للاجئين في المخيمات.. بل اكثر من ذلك يقوم بنفسه بجمع المساعدات لهم.

محاولة ميسرة للفهم»

الديك النقابي والديك الحكومي

أقوم منذ ابتداء مرحلة الخصخصة وتفكيك القطاع العام، وهيمنة «تجار الشنطة» «مستثمري المواقع الحكومية» لتثبيت اقدامهم في السوق والحياة، أقوم بتربية «الدجاج في حوش البيت»، وقد ظهر بين الدجاجات عدد من الديوك (ثلاثة) كانت تتصايح إلى درجة مزعجة للجيران ولي ايضاً، فقررنا التخلص من اثنين منهما وابقاء ديك واحد، فهو يكفي ويفي بالغرض العضوي». وتوقعنا أن يتقلّص صياح الديوك الثلاثة إلى صياح ديك واحد – اي ثلث الصياح – إلاّ ان الديك الذي تفرّد بالولاية على (الخمّ) قد ضاعف من مرّات صياحه لتعويض الموقف، وتعويض غياب الديكين الآخرين، مما يعني استمرار انزعاج الجيران من صياح الديك – خاصة وأن لديهم ابناً يدرس التوجيهي – وعندما جاء الجيران للبحث في المشكلة صباحاً، راقبنا نحن وهم الموقف، فوجدنا أن (ديكنا) يقوم بالصياح استجابة لصيحات تنطلق من ديوك الجيران، وفهمنا أن هذه هي عادة الديوك، إذ ان الديك يصيح ثم يصغي فإذا سمع صياح ديك اخر يستعد للرد الفوري عليه، وعندما قمنا باحصاء عدد الديوك في الحارة والحارات المجاورة وجدنا انها لا تقل عن سبعة ديوك، يقوم ديكنا بالرد على ثلاثة منها على الأقل، وبعد مراقبة لسلوك الديك وخصوصاً عندما ارغب بالنوم اشعر بأنه أصبح مزعجاً إلى درجة لا تطاق.

أسوق ذلك وأنا أحاول فهم مسألة (مهننة النقابات) التي كانت مطروحة قبل الزيارة الملكية الأخيرة والتي اتمنى الا تعود إلى الواجهة الوطنية مرّة أخرى (مهننة النقابات – دستورية النقابات – الزامية الانتساب للنقابات) هذه الاسطوانة التي اخترعها من اخترعها في محاولة لاسكات أصوات ثمانين الف مواطن نقابي لا يرغب من لا يرغب بسماع صوتهم ورأيهم فيما يجري لوطنهم ولأمتهم ولهم.... صياح النقابات يأتي رداً على صياح الحكومة وأصواتها فإذا لزمت والتزمت الحكومة بالسياسات التي تصب في خدمة الوطن فلن يسمعوا احتجاجاً من ديوك النقابات فصياح ديوك النقابات يأتي رداً على صياح ديوك الحكومة، والحكومة التي يقول رئيسها انه لا يعلم عن مشاريع قوانين النقابات (جاء ذلك على لسان جلالة الملك في لقائه مع السلطات الثلاث) هي حكومة نايمة وحكومة هايمة في مصالحها وليس في العناية في قضايا الوطن .. وهذه الحكومة الهايمة والنايمة تقوم بتوقيع اتفاقات استراتيجية تهم الشعب والوطن الأردني، فهل نستطيع الثقة بمن تضيع مشاريع القوانين في ادراج حكومته بأن يكون حصيفاً ومتنبهاً وهو يفاوض (العدو الاسرائيلي) عن قضايا الوطن ومصير الوطن... لقد قال رئيس الوزراء انه قد قبر الوطن البديل في واشنطن، وطالب غيره بالتعامل مع العدو «الاسرائيلي» كاناس يرغبون بعيش آمن مثلنا مثلهم، فهل هذا صحيح هل نحن (مثلنا مثلهم)، نحن أصحاب ارض وهم معتدون وما هم حتى يسقطون اوهام (التصالحيين العرب) باضطرارهم للكشف عن نواياهم الحقيقية / نوايا مشروعهم الاسرائيلي الكبير / على حسابنا وحساب امتنا وحساب أجيالنا القادمة.

الديك النقابي يصيح رداً على الديك الحكومي الذي يغرد خارج مصلحة والوطن وخارج مصلحة الأمة وخارج مصلحة الأجيال القادمة في كل ما يفصل.. وفي كل ما فعل على مدى السنين السابقة.

امجد مدانات

اسواقنا مليئة بالبضائع المسرطنة وقوانيننا غير مفعّلة

د. الخطيب : ٣٣٠٠ حالة سرطان نصفها في عمان واربد في المرتبة الثانية

كتبت : نهاد الزعبي

قضية الهرمونات المستخدمة في الانتاج النباتي والحيواني واستخدام المبيدات الحشرية والاسمدة دون معرفة الاسس العلمية لاستخدامها والالتزام بالكميات المحددة، قضية متجددة باستمرار وقد عالجتها «الميثاق» أكثر من مرة وتعود لمعالجتها الان خاصة مع تزايد نسبة الاصابة بالسرطان والتي بدانا نلمسها مؤخرا، وما يجعل طرح هذه القضية امراً شاقاً ان الرقابة على الغذاء ليست مناطة بجهة واحدة محددة انما بالعديد من الجهات، فبالاضافة الى وزارة الصحة هناك وزارة الزراعة ومؤسسة المواصفات والمقاييس، ولا نعلم اذا كانت هناك جهات اخرى، وكان الغرض من ذلك تضييع المسؤولية بتعدد الجهات، ولذا واجهتنا صعوبة بالغة في الحصول على معلومات تغني هذا التقرير.

* المهندسة سناء قموه - مهندسة زراعية ورئيسة لجنة صحة وسلامة الغذاء في جمعية حماية المستهلك تحدثت «للميثاق» حول استخدام الهرمونات فقالت:

- تستخدم الهرمونات في المنتجات النباتية والحيوانية، فتستخدم لانضاج المنتجات النباية بفترة اسرع، وهذا ما يلمسه المستهلك عندما يجد لون حبة البندورة احمر من الخارج وغير ناضجة من الداخل، وتستخدم الهرمونات لتسمين المواشي. وقد اثبتت الدراسات ان هذه الهرمونات سبب رئيس من اسباب السرطان، ويعد الاردن من اكبر الدول المستوردة للحوم حيث ان نسبة الانتاج المحلي قليلة جدا مقارنة بالمستورد.

ومن المعروف ان معظم بلاد العالم تستخدم الهرمونات لتسمين المواشي ولكن معظم الدول لديها رقابة على مستوردات اللحوم وتجري فحصاً للتاكد من خلوها من الهرمونات، الا اننا وللاسف لغاية الان ليس لدينا رقابة على مستورداتنا من الحوم للتاكد من خلوها من الهرمونات.

وقد حصلت «الميثاق» على ارقام مستورداتنا من اللحوم لعام ١٩٩٧ حيث كانت مقدرة بالطن بحوالي ١١١١٤ لحوم ابقار و ٤٠٧١ طن لحم ضان وماعز و٤٠٠٠ طن لحوم طيور (ديوك، دجاج، حبش).

وتقول م.قموه ان الجهات المعنية بالرقابة على مستورداتنا من اللحوم هي وزارة الصحة بالدرجة الاولى حيث نص قانون الصحة العامة رقم ٢١ لسنة ١٩٧١ المادة ٦٤ «تعتبر الاطعمة مغشوشة في حالة البند (٥) اذا كانت تحتوي على هرمونات مضرة بالصحة»، هذا ما يتعلق بالاغذية المصنعة اما المواد الخام، فالمعني تجلوها من الهرمونات قانون وزارة الزراعة الا ان هذه القوانين غير مفعّلة.

د. الخطيب

وحول ما اذا كانت طريقة الكشف عن الهرمونات مستحيلة، قالت م.قموه ان طريقة الفحص ليست بالمستحيلة او الصعبة، وان كافة دول العالم لديها امكانية اجراء هذه الفحوصات ليس على مستوى الدولة فقط، وانما على مستوى المؤسسات الغذائية، اي المصانع المنتجة للحوم.

واضافت م.قموه: علاوة على انه لا تجري فحوصات خلو اللحوم من الهرمونات فان هناك لحوماً مستوردة للانتاج كالمرتديلا وغيرها لا نعرف اذا كانت لحم خروف او خنزير او حتى لحم كنغر او اي لحم اخر، مع ان طريقة فحصها سهلة جداً وكل ما يتطلبه الامر ورقة تشبه ورق النشاف تستورد من الخارج ويتم التعرف على نوع اللحوم عن طريق الانتشار على هذه الورقة.

وحول المبيدات الحشرية ودورها في تلويث غذائنا قالت م.قموه: ان الجهة المعنية بالرقابة على الاثر المتبقي للمبيدات في المنتجات النباتية الخام كالخضروات والفاكهة هي وزارة الزراعة، حسب قانون الزراعة، اما المواد المصنعة او المنتجة من هذه المواد الخام فالجهة المعنية بالرقابة على الاثر المتبقي للمبيدات فهي وزارة الصحة، حسب القانون السابق الذكر، فالمواد ٦٤ بند (١) «تعتبر الاطعمة مغشوشة اذا احتوت على اية مادة سامة او مادة ضارة خاصة المبيدات الكيماوية».

وبالرغم من وجود هذه التشريعات، إلاّ انها غير مفعّلة والذي يتم بالعادة، ان وزارة الزراعة لا تقوم باخذ عينات روتينية من المزارع وتحللها في مختبر السمية بالبقعة، بل تؤخذ العينات من السوق المركزي، وعندها يكون قد تم استهلاك تلك المنتجات قبل ظهور نتيجة الفحص للاثر المتبقي لهذه الكميات.

اما المواد المصنعة فلا يوجد في وزارة الصحة مختبر للكشف عن الاثر المتبقي للمبيدات الحشرية.

** الدكتور سامي الخطيب - اخصائي تشخيص وعلاج الاورام اكد من جهته ان من مسببات السرطان الرئيسة العناصر المسببة للتلوث البيئي، خاصة التربة والمياه والتي تؤدي بالإصابة بالعديد من الامراض من ضمنها السرطان، ومن المسببات الاخرى استخدام الملونات والمنكهات الصناعية والتي تضاف للاغذية وخاصة للاغذية المخصصة للاطفال، اضافة الى استخدام المواد الحافظة في المعلبات، واستخدام الاسمدة بكميات كبيرة وبطرق خاطئة، فبعض الاسمدة وكمادة اولية غير مسرطنة، ولكن بعد تفاعلها مع التربة ووصولها الى النبات ومن ثم لمعدة الانسان ولوجود الجو الحامضي في المعدة تتحول بقايا الاسمدة الى مواد مسرطنة.

ومن العوامل الاخرى المسببة للسرطان الاشعة فوق البنفسجية حيث ان الاردن ضمن المنطقة المتاثرة من ثقب الاوزون اضافة الى علاقة الاشعاعات النووية المباشرة بالاصابة بالسرطان.

وتؤكد مصادرنا ان الاردن يتعرض لاشعاعات نووية مصدرها مفاعل ديمونة «الاسرائيلي» وهو ما تحدثت عنه الصحافة «الاسرائيلية» وتعتم عليه الحكومة الاردنية.

اما نسب انتشار السرطان فتقول احصائيات السجل الوطني ان عدد حالات الاصابة لسنة ٩٦ حوالي ٣٣٠٠ حالة وهي كما ورد على لسان وزير الصحة نسبة بسيطة د.الخطيب قال: ان ٣٣٠٠ حالة هي عدد الحالات في سنة ١٩٩٦ فقط وهي الحالات المبلغ عنها والمكتشفة، وهذه النسبة تمثل (٨) اشخاص لكل عشر الاف مواطن وهي من اقل النسب عالمياً كما يقول د.الخطيب اذا ما قورنت بـ٢٥ حالة لكل عشرة الاف مواطن في امريكا وكندا. ولكن يجب ان ناخذ بعين الاعتبار ان حالات السرطان تزداد كلما تقدم عمر الانسان في حين ان المجتمع الاردني مجتمع فتي حيث ان ما

أسباب أخرى .. وتفصيلات احصاءات السجل الوطني

** من الاسباب الاخرى للسرطان كما فصلها د.سامي الخطيب التدخين حيث يعد السبب الرئيس للاصابة بسرطان اللسان والشفة والبلعوم والبنكرياس والمثانة وسرطان عنق الرحم والعلاقة بين السرطان وعدد السجائر المدخنة يومياً علاقة طردية حيث تزداد احتمالية الاصابة بالسرطان بازدياد عدد السجائر المدخنة يومياً.

ومن العناصر الاخرى المسببة للسرطان الدهنيات الحيوانية واستخدام الزيت للقلي اكثر من مرة والابتعاد عن العناصر المذكورة أهم انواع الوقاية من السرطان.

وتفصيلا لاحصائيات السجل الوطني قال د.الخطيب ان ١٠٪ من حالات الاصابة بالمرض كانت لاشخاص تحت عمر ٢٠ سنة و٣٥٪ لاشخاص تتراوح اعمارهم ما بين ٦٠-٧٠ سنة وتمثل نسبة الاصابة بسرطان الثدي ما يقارب ١٤٪ من اجمالي عدد الاصابات بالسرطان.

اما لدى الرجال فالنسبة ١٤٪ سرطان المثانة اما السرطانات التي تصيب الاطفال ٥٠٪ منها سرطان الدم و٢٣٪ سرطان الدماغ والجهاز العصبي.

اما التوزيع الجغرافي للاصابات فاوضح ان نصف عدد حالات السرطان مسجل في عمان ثم تاتي اربد بالمرتبة الثانية ثم الزرقاء، وتليها المحافظات الاخرى بنسب مختلفة.

من يحمي الطلبة الأردنيين في اوكرانيا ؟!

الاهمال الحكومي يؤدي إلى مزيد من القتلى

كتب : عبد الله هياجنة

سؤال لا تحتمل الاجابة عنه التاجيل، فكل لحظة تمر قد تكلفنا حياة واحد من ابنائنا في هذه الاوكرانيا. فبعد أن استقبلت معان مؤخراً جثة الطالب محمد رسمي أبو رخية وقبله استقبلت الكرك جثة الطالب شادي محادين وقبله أستقبلت العديد من العائلات الأردنية جثث فلذات اكبادهم من الدارسين في اوكرانيا ولا تزال حلقات المسلسل مستمرة.

فعلى مدار السنوات العشر الأخيرة ارتفع عدد القتلى الأردنيين إلى رقم قد يحمل الكثير من الدلالات، وفي حين كان المجرمون يسفكون الدماء الأردنية وقفت الحكومة الأردنية وسفارتها مكتوفتي اليدين، وهما تنظران إلى المشهد على انه فلم كرتوني، لا يستحق الكثير من الاحساس بمن يقتل.

لماذا ازدادت جرائم القتل بحق الأردنيين في هذه الفترة بالذات؟ ولماذا هذا الصمت الحكومي وسط صيحات الآباء والأمهات ؟

التعليم العالي لا يتابع أوضاع الطلبة في الخارج

في هذا الصدد ذكر مصدر مطلع لـ «الميثاق» أن اهمال الحكومة والسفارة الأردنية في متابعة حوادث القتل، قد دفع بالحكومة الاوكرانية إلى عدم المبالاة والاهتمام، واضاف انه على مدار السنوات الماضية لم تتم معاقبة أي من مرتكبي الجرائم، وحتى عندما يتم معرفة الشخص الفاعل كان ينفذ من العقاب لأسباب مختلفة، مثلاً قاتل المرحوم شادي محادين استطاع ان يرشي موظفاً في وزارة الداخلية الاوكرانية ويهرب إلى الخارج - قد يكون حضر إلى الأردن وأما قاتل المرحوم طارق الجمل فقد ادعت الحكومة الاوكرانية بانه مجنون ونفذ هو الآخر وهكذا.

ويشير عدد من المواطنين إلى أن الصمت الحكومي يعود إلى انه قد تشكل لدى الحكومة عرف بأن الطلبة الدارسين في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق هم من المناهضين للحكومة، لذلك خلقت نمطاً في الجهاز الدبلوماسي الأردني غير مبال.

وذكرت بعض المصادر أن موظفي السفارة لا يريدون اثارة الغبار حولهم، فمعظمهم مسجلين في برامج الدراسات العليا لنيل شهادة الدكتوراة.

إلى هنا علمت «الميثاق» ان الحكومة لا تساهم في مصاريف نقل الجثمان، وان الطلاب والتجار المقيمين هناك هم من يتكفلون بهذه المصاريف والتي تبلغ في المتوسط ٨٧٠٠ دولار.

وحصلت «الميثاق» على بعض الاحصائيات التي قام بها الصليب الاحمر الاوكراني والمتعلقة بالطلبة الاردنيين، ومنها أن ١٤٪ من طلابنا هناك غير مستقرين ويعانون من حالات نفسية مصدرها الفارق الحضاري و ١٧٪ يتزوجون قبل نهاية العام الثالث من الدراسة، واكثر من نصف هؤلاء يقومون بتطليق زوجاتهم قبل التخرج ، ٩٠٪ من الطلبة الذين تم استفتائهم قالوا بانهم لن يعودوا إلى اوكرانيا، إلا ان حوالي ٢٠٪ من هؤلاء يعود إلى اوكرانيا بعد سنة أو سنتين ، والسبب في ذلك عدم تاقلمهم في الاردن مرة ثانية وكذلك عدم وجود فرص عمل لهم.

وفي ذات السياق لا تقوم الآن وزارة التعليم العالي بمتابعة اوضاع الطلاب حتى على مستوى تامين كشوف علامات الدراسة مع العلم بانها غير مكلفة، كما لا تسعى الوزارة إلى عملية تنظيم منهجية إلى الطلبة الدارسين في الخارج.

ويشير خبير في الشؤون الاوكرانية ان الجزء الأكبر من الاستثمارات في اوكرانيا هو راسمال يهودي، وتعمد القنصلية (الاسرائيلية) إلى تشويه صورة الأردن من خلال الحملات الاعلامية المتكررة، ويتم حسب قول الخبير «فبركة» جرائم القتل وردها إلى أسباب غير صحيحة وتقوم القنصلية (الاسرائيلية) بالادعاء أن مرتكبي بعض الجرائم يحملون الجنسية الاردنية في حين انهم يحملون جنسيات عربية أو اجنبية.

من جانب اخر، اشتكى احد المستثمرين الاردنيين من عدم وجود معلومات عن السوق الاوكرانية في وزارة الصناعة والتجارة وانها تخلو حتى من الدراسات التي تقوم بها دول اخرى أو مؤسسات دولية، واضاف ان التمثيل الدبلوماسي الاوكراني في الاردن ضعيف وأن القنصل لا يملك الية لتفعيل الاجراءات .

إلى هنا بقي أن نقول يوجد أربعة الاف طالب أردني مسجلين في اوكرانيا وهناك عدد كبير من غير المسجلين.

لعن اليهود صدقة

منذ نعومة اظفاري وبداية تكون الادراك عندي وانا احمل الحقد والكراهية والعداوة لليهود، ولقد عمل على توليد هذا العداء ما كنت اسمعه من اهلي ثم من اساتذتي الكرام عن شخصيات اليهود القذرة والتي تمكنت من اقامة دولة باغية في جزء عزيز من بلادي، ثم جاءت حرب حزيران لتشحن مولد العداء من جديد بعد احتلال ارض جديدة انتهكت فيها الاعراض وسلبت الاموال والخيرات وابيحت المقدسات

ثم بعدها انتقلنا من حرب الى حرب ومن مجزرة الى مجزرة ارتكبت ضد ابناء امتنا لتزيد النار المشتعلة في صدري ضد ابناء القردة والخنازير، وبقيت هذه المشاعر بين جوانبي وما زالت، يشاركني فيها كل الشرفاء واصحاب الضمائر الحية الذين ما عرفوا اليهود يوماً الا مصداقاً لقوله تعالى «لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا». فاليهود هم هم لم يتغيروا ولم يتبدلوا، اعداء قتلة لا يرعون ذمة ولا عهداً ولا يعرفون لغيرهم حقاً، فغيرهم ما خلق الا لخدمتهم، فهم السادة وغيرهم الاميون العبيد، قالوا فيهم «ليس علينا في الاميين سبيل».

وليس ادل على ذلك مما نسمعه صباحاًومساء ونراه بام اعيننا عن صلف اليهود وتمسكهم بزيفهم وكذبهم.

ولكننا اصحاب الحق نحن الذين تبدلنا وتغيرنا فحقنا اصبح باطلاً وعدونا اصبح ابن عم حبيباً، وبلادنا ومقدساتنا هانت علينا، وعقائدنا اصبحت متحركة كرمال الصحراء، فاعطينا عدونا ما لم يحلم به من قبل، وقعنا له صكاً شرعياً بان ارض فلسطين له ونحن المغتصبون تنازلنا له عن مقدساتنا ليبني على انقاضها هيكله المزعوم، لا بل ذهبنا الى مدى ابعد من ذلك، عندما اعترفنا بمؤتمر اسلامي ليكتسب اعترافنا شرعية اننا كنا على خطأ عندما كنا مجاهدين شرفاء، فالغينا الجهاد من قاموسنا لتنام اعين اليهود هادئة لا يقض مضاجعها شيء.

وما زال مسلسل التنازلات مستمراً.

لكن هذا المسلسل وان كان يعني طائفة منا الا ان طائفة اخرى ما زالت على عهدها تحمل عداوة اليهود الى الابد ولكن ضاقت عليها السبل فالجهاد ممنوع والتجمهر غير مشروع، والاحتجاج غير مسموع، والشتم والقدح يودي بصاحبه الى ما لا تحمد عقباه، فبحثت عن وسيلة تبقي جذوة العداء لليهود مشتعلة في قلبي، واذا بي اعثر على حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من لم يجد ما يتصدق به فليلعن اليهود فإنها صدقة»، ونحن شعب فقير في المال لا نجد ما يسد الرمق فلم يبق امامنا الا لعن اليهود نتصدق به تقرباً الى الله، اللهم العن اليهود.

حمزة الفقير

الآن هنا

الحكومة الجديدة ... هدنة مؤقتة

مستقبل الاردن يحدده الصراع بين الكمبرادور وابناء الحراثين

ولي العهد التقى اسحق الفرحان وحسني ابوغيدا في منزل زيد الرفاعي، فهل هي محاولة لترتيب تحالف عريض بين البورجوازية التقليدية والبورجوازية المتوسطة، الاسلامية والنقابية؟

القوى الشعبية الاردنية مستبعدة من المشاركة السياسية ... فهل تكفي الهبات لاسترضائها؟

● هيئة التحرير

على شرف ولي العهد، الامير الحسن، اقام رئيس مجلس الاعيان، زيد الرفاعي، مساء الخميس الماضي، حفل عشاء في منزله، دعا اليه عدداً من السياسيين والنقابيين. وعلمت «الميثاق» ان الامير هو الذي حدد اسماء المدعوين، وان حفل العشاء هذا، ياتي في سياق اللقاءات السياسية التي يجريها القصر - وافتتحها جلالة الملك بلقائه مع النقابيين ثم مع ممثلي السلطات الثلاث - وتهدف الى اعادة ترتيب البيت السياسي الاردني، في مواجهة الاستحقاقات الناجمة عن فشل السياسات الرسمية الاردنية منذ ١٩٩٤، فشلاً ذريعاً وفي كافة الاتجاهات:

١- فسياسة السلام الحار مع «اسرائيل» أدت الى تفسيخ الجبهة الداخلية، وتهميش الدور الاردني، وعزل الاردن عن البلدان الشقيقة، وانتهت الى فتح البلاد امام الاختراق الصهيوني، واضعاف البنية الوطنية اكثر فاكثر امام مخططات الوطن البديل.

٢- وسياسة العداء للنظام العراقي، والبحث عن دور في العراق، على اساس دعم «قوى ومخططات التغيير في بغداد»، بناء على اشارات اميركية غامضة، انتهت الى خسارتنا السوق العراقية، والدعم السياسي العراقي.

٣- وسياسة اللهاث وراء المساعدات الدولية لحل المعضلة الاقتصادية الوطنية، واهمال الامكانات الوطنية وضرورة تطويرها وتفعيلها، انتهت الى فتات.

٤- وسياسة تجاهل الراي الاخر، وتكميم الافواه، والاستخفاف بالمشاعر الشعبية، وقمع الحركات الشعبية باستعمال قوة تعادل (١٠) الى (١)، انتهت الى تفسخ غير مسبوق في الحياة الوطنية، والى الاساءة الى سمعة الاردن والى حجمه الدولي.

٥- وسياسة الخصخصة اللامسؤولة أدت الى تحويل العملية برمتها الى اكبر عملية فساد في تاريخ البلاد، والى اطلاق يد مراكز القوى والتجمعات العائلية لترث الثروات الوطنية، وتتحول الى مافيات.

٦- واخيراً، وليس اخراً، فان سياسة «التحالف» بلا شروط مع الولايات المتحدة الاميركية، وضعت الحكم في حالة هامشية بالنسبة للقرار الاميركي، واطلقت القوى التي تستهدف الاردن من عقالها ... مثلما وضعت الحكم نفسه في موضع الاستهداف الاعلامي والسياسي.

ولا نعرف إذا كانت كل هذه المعطيات حاضرة في تفكير القصر، ولكن جلالة الملك اشار الى بعضها في خطابه امام ممثلي السلطات الثلاث: وربما تتضمن المناقشات الخاصة في اللقاءات السياسية، بعضها الاخر.

الرفاعي

عبيدات

بدران

الكباريتي

على كل حال، يرتبط اللقاء بين ولي العهد وعدد من الشخصيات السياسية والنقابية في منزل الرفاعي، بهذا التوجه، اكثر مما يرتبط مباشرة بمشاورات تاليف حكومة جديدة. ووفقا لما صرح به الوزير الاسبق، ذوقان الهنداوي، الذي حضر هذا اللقاء، فانه لم يجر التطرق الى مسالة التشكيل الحكومي.

ولا يعني هذا، بالطبع، ان الحكومة المجالية باقية. فهذه الحكومة انتهت سياسياً، وهي تعد اياماً؛ إلاّ ان التفكير في البديل، يتطلب، هذه المرة، مشاورات معمقة لتوفير الحد الادنى من فرص النجاح امام الحكومة الجديدة.

ولم تستطع «الميثاق» ان تقف على اسماء المدعوين الى حفل العشاء في منزل الرفاعي، إلاّ انها علمت انه كان من بينهم، القيادي الاسلامي البارز، اسحق الفرحان ... ومن المنشقين عن الاسلاميين زياد ابوغنيمة، وبسام العموش، بالاضافة الى رئيس مجلس النقباء، نقيب المهندسين، حسني ابوغيدا. ونستنتج من ذلك ان القصر مهتم كثيراً، بالحالة الاسلامية وبالحالة النقابية. وهذا يعني انه يتجه الى الحوار والمصالحة مع الطبقة الوسطى، او بلغة العلم، البورجوازية المتوسطة. وهو اتجاه قد يؤدي به الى الابتعاد، ولو نسبياً، عن البورجوازية الكمبرادورية الحاكمة منذ تولي عبدالكريم الكباريتي، المسؤولية الحكومية الاولى في شباط ١٩٩٦.

الحركة الشعبية الاردنية، القوة السياسية الضاربة في البلاد ... بدون زعامات «كبيرة»

□□□

مع استبعاد القوى الشعبية، من دائرة التحالف، والسعي الى ارضائها ببعض الاجراءات او «الهبات» فاننا نستطيع القول ان القصر امام خيارين:

الاول - محاولة ترتيب تحالف بين قوى الكمبرادور (من خط الكباريتي و/او المجالي) والطبقة الوسطى (من الخط الاسلامي والنقابي) بقيادة البورجوازية التقليدية (من خط الرفاعي).

والثاني - استبعاد القوى الكمبرادورية، وتشكيل حكومة تمثل تحالفاً بين البورجوازية التقليدية (الرفاعي)، او البيروقراطية التقليدية (مضر بدران) وبين البورجوازية المتوسطة الاسلامية والنقابية، او بين هذه القوى جميعاً.

واهمية الخيار الثاني تنبع مما يلي:

١- ان القوى البورجوازية المتوسطة، قد تفتح خطوطاً على بعض اوساط المعارضة الشعبية، وتضمن مهادنتها.

٢- ان حكومة «تمثل تحالفاً بورجوازياً تقليدياً - بورجوازيا متوسطاً»، سوف تفتح آفاقاً جدية امام اعادة ترتيب العلاقات الاردنية - السورية والاردنية - العراقية.

إلاّ ان القوى الكمبرادورية ليست في حالة دفاعية كما يظن، فهي تريد الانفراد بالحكم، وتطرح مرشحاً لرئاسة الوزراء، هو مدير المخابرات العامة، سميح البطيخي. ومعنى هذا الطرح، ان الكمبرادور يريد استبعاد كل القوى البورجوازية الاخرى، وانه يرفض، من حيث المبدا، مشروع التحالف البورجوازي الذي فرضته الاحداث. ونعتقد ان الكمبرادور، بالرغم من قوته، لا يستطيع ان يفرض مرشحه في ظل الاوضاع السياسية الاقليمية والمحلية.

عودة الى مشروع التحالف البورجوازي، نلاحظ ما يلي:

١- ان القوى البورجوازية التقليدية، بما فيها القوى البيروقراطية (من الرئيس مضر بدران الى الرئيس احمد عبيدات) فقدت صلاتها بالقوى الشعبية الاردنية.

٢- ان القوى البورجوازية المتوسطة (الاسلامية والنقابية) بالرغم من ان لها امتدادات بين القوى الشعبية الاردنية، فإن طابعها الرئيس هو طابع فلسطيني. وبالتالي، فان افضل صيغة سياسية، قد يصل اليها القصر، وهي اقامة تحالف واسع بين القوى البورجوازية، التقليدية والبيروقراطية والمتوسطة (النقابية والاسلامية)، سوف تستبعد، حكماً، القوى الشعبية الاردنية. وهذا يعني ان القوة السياسية الضاربة في البلاد لن تكون ممثلة في الحكومة القادمة، وهذا يعني ان الصراع الطبقي - الوطني سياخذ مداه. فلم يعد بالامكان استبعاد القوى الشعبية الاردنية، من الحياة السياسية، عن طريق بعض الهبات والارضاءات، فهذه القوى التي انطلقت في هبة نيسان ١٩٨٩، وحركت الحياة السياسية طوال العقد التالي، بما في ذلك اللحظات الحاسمة مثل انتفاضة الخبز (١٩٩٦)، وانتفاضة معان (١٩٩٨) لا يمكن اعادتها الى القمقم. وهي على وعي كامل بمصالحها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولها رؤيتها وتصوراتها المتسقة ... وهي تطمح، مثل الكمبرادور، الى الانفراد بالحكم. فالكمبرادور والقوى الشعبية الاردنية، كلاهما

عبيدات انحاز للبورجوازية الفلسطينية ... وشبيلات يريد «تثوير» الطبقة الوسطى ... وهي انموذج الخنوع!

جذري، ولكل منهما تصوراته المتكاملة حول مستقبل الاردن، والصراع الطبقي بين هاتين القوتين، هو جوهر الحياة السياسية الاردنية ... اما القوى البورجوازية التقليدية والبيروقراطية والمتوسطة، فقد تجاوزها الزمن، وإن كانت حكومة تمثل هذه القوى، سوف تفتح امام القوى الشعبية الاردنية، مجالا اوسع لتحسين شروط تبلورها السياسي. فهذه القوى، بالرغم من انها الاكثر حضوراً وقوة في البلاد، ما تزال، للاسف، عائمة سياسياً، وليس لها ممثلون من بين الزعماء السياسيين. وبينما كان الامل معقوداً على الرئيس احمد عبيدات لزعامة التيار الشعبي الاردني، بحيث يغدو وصفي التل-٢، فضل عبيدات التحالف مع البورجوازية المتوسطة الفلسطينية. اما ليث شبيلات، الذي يعبر في سلوكه السياسي عن نزعات شعبية اردنية، فهو لم يتمكن حتى الان من يخرج من شرنقة البورجوازية المتوسطة النقابية، مما يجعل سلوكه السياسي كاريكاتورياً من حيث انه يعبر عن روح شعبية وثابة، لكنها تبحث عن انصارها بين صفوف القوى الاكثر خنوعاً. والى ان يحسم شبيلات موقفه فينحاز الى القوى الشعبية الاردنية او الى البورجوازية، فسيظل حالة فردية معلقة في الهواء.

شبيلات

□□□

بمناسبة اعادة ترتيب البيت السياسي الاردني، نعود الى اكتشاف الحقائق، وفرز القوى الطبقية في البلاد:

- فهناك الكمبرادور ومشروعه مع الاندماج في الرأسمالية العالمية، عن طريق الاندماج في الحالة «الاسرائيلية» - الفلسطينية: اي ان مشروعه يقوم على تحويل الاردن الى كانتونات ذاتية في اطار «اسرائيل» الكبرى، وعلى اساس حل المشكلة الفلسطينية في الاردن. والمشروع الكمبرادوري يضرب عرض الحائط بالكيان الاردني، والسيادة الوطنية والعلاقات العربية، ويتعامل مع الجماهير الاردنية بوصفها «حمولة زائدة».

- وهناك القوى الشعبية الاردنية ... ومشروعها هو السيطرة الوطنية على مقدرات البلاد، ومقاومة الاختراق الصهيوني، والمحافظة على الكيان الاردني، وعلى عضويته الكاملة في المجموعة العربية ... والتحكم في العلاقات الخارجية، على اساس المصلحة الوطنية والقومية، والاعتماد على الذات، والتاكيد على محورية الزراعة والريف في الاقتصاد الوطني. ويرمي المشروع الشعبي الاردني الى الانفصال عن الحالة الفلسطينية - «الاسرائيلية»، والارتباط بالحالة السورية - اللبنانية والعراقية. وهو بذلك يعبّر عن الاتجاه الى صدّ العولمة، والحفاظ على السيادة والارتباط العربي ومصالح الاغلبية الشعبية بوصفها شروطاً غير قابلة للشطب، للتعامل مع الراسمالية العالمية.

الكمبرادور يسعى الى الانفراد بالحكم، ويطرح البطيخي مرشحاً لرئاسة الحكومة

- وبين هاتين القوتين الاساسيتين، هناك القوى البورجوازية التقليدية والبيروقراطية والمتوسطة. وهذه ليس لها مشروع، وانما سياسات متفرقة تعبّر عن مصالحها المباشرة. ولذلك، فهي انتقائية. وترتبط بعلاقات مع الكمبرادور ومع القوى الشعبية، وتؤيد اطروحات من هنا واطروحات من هناك، وهي تبدو ضائعة، معزلة، فاقدة الاتجاه، يائسة.

وهذه القوى هي التي ستتشكل منها، بغض النظر عن الاسماء، الحكومة القادمة. وهي حكومة لن تفعل سوى انها ستؤجل الصراع الحتمي بين الكمبرادور وبين القوى الشعبية الاردنية ... هذا الصراع الذي سيحدد مستقبل الاردن ومن سيصنعه: ابناء الحراثين أم الكمبرادوريون.

اقتراح لانشاء مركز لتعليم اللغة العربية في التلفزيون

النكبة الفلسطينية، ونكبة التلفزيون الاردني

بقلم :
الدكتور علي المقابلة

بداية اقترح انشاء مركز لتعليم اللغة العربية ويكون مقره في مبنى التلفزيون الاردني، اسوة بما تقوم به الجامعات العربية والغربية في انشاء مراكز لغات لتعليم اللغة لطلابها ومنتسبيها ممن لديهم قصور لغوي (وساورد اسباب اقتراحي).

في البرنامج التلفزيوني السياسي «من عمان بصراحة»، الذي نعتقد انه بدأ عندنا بهدف منافسة الفضائيات العربية، وفي حلقة مساء السبت ١٩٩٨/٥/١٦، كان احد المشاركين وهو وزير سابق وبرتبة لواء عسكري متقاعد، يتحدث عن بطولات وتضحيات الجيش الاردني في حرب ١٩٤٨، ويعرف عن هذا المشارك صدق وطنيته واخلاصه، ولكنه كان في كل اشارة له عن نصر في معركة للجيش الاردني ضد العدو الاسرائيلي، يعبر عنه بالقول «ان الجيش الاردني احتل البلدة الفلانية، أو المكان الفلاني» وكرر هذه اللفظة المقيتة عدة مرات، وإنني متيقن انه كان يقصد ان الجيش الاردني كان يحرر البلد الفلاني او المكان الفلاني، ولكن ربما خانه التعبير بسبب التقدم في العمر...

مراسل التلفزيون الاردني (يخزي العين) في البرنامج «الحروب العربية الاسرائيلية - وقائع وايضاحات» الذي بث في العاشرة من مساء الاحد ١٩٩٨/٥/١٧ من فلسطين، اشار الى ان الجيش الاردني في حرب عام ١٩٤٨ احتل موقع «كفار عصيون» ونقل المدافعين (المقاتلين) اليهود الذين اسرهم في الموقع الى بلدة ام الجمال في شرق الاردن.

البلاهة، والسخف في هذا التقرير لا يحتاج الى دليل حيث صور الجيش الاردني، الذي صمم البرنامج لانصافه، ولتحية شهدائه وابطاله، محتلاً (وليس محررا)، وصور القوات الاسرائيلية الصهيونية بانها كانت مدافعة (وليست محتلة)، احد حكماء الشعر العربي قال:

لا يصح في الإفهام شيءٌ

إذا احتاج النهار إلى دليلِ

(يمكن العودة الى التسجيلات التلفزيونية عن هذه الاساءات التي اشرت لها)، واما الهفوات اللغوية (دعني اسميها كذلك) في النشرة الاخبارية الرئيسة، فحدث ولا حرج. قبل اسابيع كان المذيع إياه يتصل بمراسل النشرة الذي كان ينقل وقائع مؤتمر صحفي هام على الهواء قائلا له: اعلمنا يا فلان ما هي ابرد وقائع المؤتمر الذي ..... ويقصد ما هي ابرز وليس ابرد وقائع .....

وفي احدى المرات كان مراسل تلفزيوننا ينقل من إحدى بلدات الجنوب، تظلمات منطقة فيها، عن تقصير البلدية في تعبيد شوارع الحي هناك، حيث اشتكى مواطن بسيط في نهاية العمر عن التاخير في تعبيد شارع يطالبون به منذ زمن (هكذا عبر المواطن البسيط)، فجاءه مراسل التلفزيون ليضع الشكوى على لسان المواطن وعبر عن ذلك بالقول «رغم المطالبة منذ زمن بتزفيت هذا الشارع، فانه لم يزفت بعد». فايهما اشد فصاحة لغوية المواطن البسيط العجوز ام مراسل التلفزيون الشاب؟!

إذا كانت البرامج التلفزيونية لا تخضع للتدقيق اللغوي فهذه مصيبة واذا كانت حقاً تخضع للتنقيح اللغوي فالمصيبة اعظم. اقترح الاستاذ فخري قعوار اخيراً تعميم ظاهرة الفحص قبل الزواج على ظواهر حياتية عديدة ومنها ظاهرة الفحص قبل الكتابة، وهنا اقترح بالمثل اشتراط الفحص قبل البث التلفزيوني طالما انه يبدو ان معظم التعيينات في التلفزيون تعتمد على اسس شخصية واسس عديدة اخرى ما عدا اسس الكفاءة.

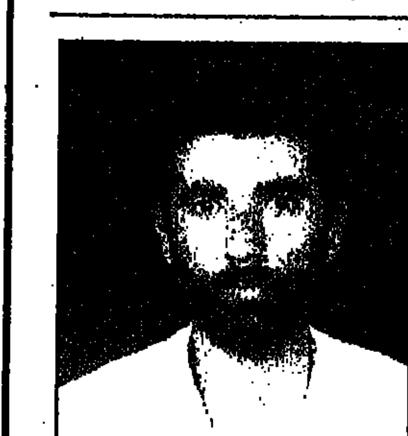
لقد احسن الدكتور فهد الفانك في مقال له اخيراً بالقول: ان على من يتسلمون زمام القيادة في مختلف الميادين وعلى جميع الاصعدة أن يكونوا إضافة لا اعباء، يحملون المراكز التي يشغلونها لا ان تحملهم، ويدفعون المسيرة للامام بدلاً من ان يركبوها، ويعتبرون قوة دافعة وليس حمولة زائدة، فاعلون ذوو مصداقية لا اعباء يثيرون السخرية.

واما عن التخبط في استخدام لغتنا الجميلة الشاسعة، فاذكر ان مسؤولاً سياسياً متقاعداً من مستوى رفيع جداً جداً، وفي امسية خاصة (وليست رسمية) وعندما سئل عن رايه في الدور النضالي لحركة حماس اجاب فوراً «لا اظن العمليات الارهابية ستحرر فلسطين». يا إلهي!! لقد وصف العمل الاستشهادي بأنه ارهابي، ولقد زاود على شارون في ذلك. (ادعو الله من كل قلبي ان لا يعود لنا هذا المسؤول كرئيس حكومة ولا حتى وزير او صانع قرار).

ومثال اخير، عن شخص كان يتسلق دائماً سلم الثقافة في الاردن، وكان له مقال صحفي بين حين واخر في إحدى الصحف المحلية اليومية، ولكنه كان لا ينسى في معظم مقالاته من وصف ابطال الانتفاضة الفلسطينية «بالزعران»، ومرة بعد مرة، الى ان عين وزيراً في الحكومة الفلسطينية ولا يزال يتزعرن (اقصد يستمتع) بوزارته حتى هذه اللحظة.

الملف

كتب : عكرمة غرايبة



«الميثاق» ، تلقت تحقيقاً موسعاً ، من سجن السلط ، اعدّه المهندس عكرمة غرايبة، الذي يقضي هناك فترة محكوميته بالمؤبد، ويناقش التحقيق الجريء طبيعة الحركات الاصولية في الأردن، وتفصيلاتها، وعلاقاتها، الداخلية، ونظرتها إلى المجتمع والدولة.

وتبرز قيمة التحقيق، في الظروف التي دفعت إلى كتابته، وساهمت في خروجه على هذا الشكل، بحيث اتيحت الفرصة، كاملة، لمعدّه، للاطلاع على التفاصيل الدقيقة، والجوانب الخفية، المتعلقة باخطر التنظيمات الاصولية في الاردن، والتي اتخذت العمل المسلح خياراً لها، الامر الذي دفع إلى إنجاز هذا التحقيق، والذي سجن معدّه، على خلفية قضية وصفت بالاصولية، ليحذر المجتمع الاردني من الخطورة الحقيقية لهذه الأشكال التنظيمية، وخصوصاً، مع تنامي عدد أتباعها، وفي سياق التغيرات الجذرية التي يمر بها المجتمع الاردني.

و«الميثاق»، إذ تنشر هذا التحقيق، تالياً، لتعلن عن ترحيبها بالمهندس الغرايبة، عضواً في أسرة تحريرها ومناضلاً مع «الميثاق» وأسرتها، التي اتخذت الأردن، عقيدة ونهجاً : وهو نهج ينضم إليه، كل يوم، أشرف شباب الاردن، وأكثرهم شجاعة.

الميثاق تفتح ملف الحركات الأصولية في الأردن

ذاكرة الجوع ، ذاكرة القبيلة

□ معظم أفراد هذه الحركات لم يتجاوزوا المرحلة الثانوية

□ «الأمير» ، سلطة إلهية، تبيح لصاحبها أن يسجن أتباعه داخل خط مرسوم على الأرض

في سجن الجويدة كما في سجن السواقة لم تتوفر الفرصة الحقيقية لنا للاختلاط بما يدعى (جماعة التوحيد) او (جماعة التكفير) ولا مع بقية القضايا الاخرى ولكن بعد انتقالنا إلى سجن السلط وفّر لنا هذا السجن فرصة كبيرة للاحتكاك اليومي وصورة مختلفة من الحوار / الصراع، بسبب ضيق السجن، وبسبب عدم وجود نزلاء اخرين نختلط بهم، ومن خلال الاختلاط وجدنا هذه الملاحظات:

١- اننا نتعامل مع مجموعة مغلقة على نفسها تماماً وتمنع افرادها من اي احتكاك او حوار معنا الا لاشخاص محددين، ولا تستطيع العيش الا في مجموعات مغلقة توصل حكمها او رسالتها للاخرين او عليهم ولا تستقبل اي رسالة، اي ليس هناك حوار، وأي عنصر منهم عندما يكون وحده يكون ضعيفاً ومنكسراً، وغير مواجه (ليس كلهم مكذا)، لكنه مرة واحدة يتنمر عندما يكون في مجموعة تجد احدهم لوحده يخاطب الشرطي بهدوء وتواضع واحيانا بابتسامة، ولكنه عندما يكون مع مجموعة فإنه يصبح شرساً.

٢- معظم افراد هذه المجموعة لم يتجاوزوا المرحلة الثانوية وجزء لم يتجاوز المرحلة الابتدائية والاعدادية، وجزء ما زال يتعلم القراءة.

٣- الجزء الاكبر منهم من ابناء الطبقات الفقيرة والمخيمات والمناطق المزدحمة.

٤- الاهتمام الكبير والحاد بالمطعومات والمحسوسات، جزء كبير من مصاريفهم تذهب الى الاكل والشرب والاحساسات المادية بشكل غريب ويثير الدهشة، هل هي ذاكرة الجوع والحرمان التي تجعل احدهم يضع امامه كاس شاي وكاس عصير بنفس الوقت؟!

٥- التقدير الكبير والاحترام الزائد لاي فرد منهم كان في افغانستان وتنعكس على لبس اللباس الافغاني كشارة رمزية لتاريخ معين او لمحاولة تقليده شكليا، وهناك متابعة شغوفة وواضحة لاخبار جماعة طالبان ومعرفة كبيرة بتفاصيلها وتحركاتها اكثر من معرفة محيطهم، بل وعلى اتصال عاطفي ولحوح مع ما يجري في الجزائر او مصر مع انعزال تام عما يجري في الجوار (فلسطين)، او الاردن، الى مستوى ان شيخهم هنا يتحرج من تسمية شهداء فلسطين بشهداء، على العكس من الجزائر او مصر الذين يسميهم باخواننا في الجزائر ومصر اي انهم اناس معزولون او عزلوا انفسهم تماما عن واقعهم وعن اية قراءة واقعية لواقعهم المعاش والقريب.

٦- تقسيم حاد وغير قابل للعبور او للتجسير بين (الانا) و(الاخر)، (الانا) التي تجد كل تمجيد وتبرير وقبول ورفض (الاخر) تماما مهما قال او فسر او برر.

٧- عدم قراءة اي كتاب حديث الا اذا كان من انتاج افرادهم او ممن ينتمي لهذا الفكر ولا يقراون المجلات العربية او الجرائد الا تلك الاخبار التي تتعلق بهم او بمن يحمل فكرهم.

٨- الشعور الحاد بامتلاك الحقيقة وكل (الاخر) باطل ولا يجب التعامل معه الا بحكم الضرورة، حتى تصل احيانا كثيرة الى رفض السلام او المصافحة باليد والشعور بالنجاسة المادية من (الاخر) والتشفي من (الاخر) والامه ومصائبه اذا كان كافراً.

٩- او بمعنى ادق عدم امتلاك المشاعر الانسانية بالتعاطف مع الانسان من حيث كونه انساناً.

١٠- وبما ان (الاخر) مرفوض او نجس او نقيض فيجوز الكذب عليه او سرقته وفي ظروف اخرى لا يعنيني مصيره ولا اتحمل اي اعباء اخلاقية او مسؤولية لموته، فمثلا الكذب او اليمين الكاذب يسمى تاويلاً.

١١- في سجن السواقة كان اكثر مَنْ تعاطف مع هذا الفكر والتزم به مهجع هتك العرض والقضايا الاخلاقية بشكل عام ومهجع السرقات ولا اريد ان اتمادى بتفسير هذه الظاهرة ولكنها قد تكون مؤشراً على ان هذا الفكر يشكل ملاذاً ويعطي شعورا بالحماية والرضى لقطاع معين من الناس الذين يتعرضون للاحتقار والازدراء والرفض الاجتماعي وكانها نوع من الحماية من رفض الاخر (السلطة او المجتمع) كما انها تشكل ملجأ للطبقات الاجتماعية الدنيا والتي تشعر بالاضطهاد والظلم والقهر وعدم العدل، ويمكن ان تكون هذه الظاهرة في السجن نوع من احتقار الذات الذي وجد الفرصة لكي ينعكس على الاخر وتحميله مسؤوليتنا الاخلاقية باجواء من الاحتقان الجنسي والسادية التي تعبر عن نفسها بمستويات مختلفة من نفي للاخر ولو على مستوى المشاعر والعنف ضده والبحث عن الاحترام والذكورية من خلال العنف احيانا ومن خلال احتقار الاخر والتعالي عليه شكليا وكلاميا.

اليمين الكاذب، مباح ، تحت اسم «التأويل»

١٢- اللجوء دائما الى العنف والتهديد او بمعنى اخر الى القوة المتوفرة بمستوياتها المختلفة لحل المشاكل مع اي اخر او اي شخص من خارجهم (ارادة القوة).

١٣- سهولة اطلاق الاحكام وعدم التوثق من ثبوت هذه الاقوال والمواقف وعدم محاولة التاكد من صحتها او كذبها الا فيما ندر، وحتى بعد التراجع عن الموقف ان كان قد حدث تجد ان التعبئة النفسية باقية او رغم عدم صحة الخبر اذا لم يكن صحيحاً وهناك شك دائم باي توضيح يقدمه اي شخص ليس منهم فقط قراءة الموحد هي الصحيحة واذا لم أجد اي دليل ضد (الاخر) أستطيع ان اكيل له اتهامات تقوم على عناصر نفسية ذاتية مثل: شخص يتربص بالدعوة.

«هتك العرض» و«السرقة» ... مهاجع تنشط فيها الدعوة الأصولية

١٤- جعل الذات هي محور العالم ومرجعيته مثل اي طبقة كهنوتية تقف بين الانسان وربه، فاذا قلت شيئا يحتمل ادانتك لا ياتي هو (الموحد) ويستفسر منك، بل ينتظر ان تاتي اليه وتعتذر منه، فهو ممثل الله لوحده، ومن الموحد فقط تؤخذ الادانة او البراءة فهو المرجع بكل شيء.

١٥- القفزات النفسية الحادة والسريعة بحيث تجد ان احدهم ينقلب بسهولة على موقف قد اتخذه من قبل بحدة عالية جدا، وعدم القدرة على التنبؤ بهذه القفزات، وايضا سرية التعبئة النفسية على اي خصم متوقع، اذ ان هناك شعورا حاداً بالتهديد والشك والقدرة الهائلة على الاتهام بناء على تاويل ذاتي لاي عبارة لم يفهمها جيداً.

١٦- الامارة الشرعية، إمارة مطلقة مطاعة ولا تحتمل الرفض او التسويف، بل ان الامير عنده من يخدمه ويرعى شؤونه الحياتية وينادي على احدهم بطرف اصبعه، ويلحقه احدهم باغراضه عندما يتحرك ويجلس بأدب أمامه حتى ولو كان الامير منبطحا، امير متجهم، كثير القسم، يخط خطاً في السجن ويمنع اي فرد من مجموعته بتجاوزه بعد ساعة معينة، اي عمل مهما صغر بحاجة الى اذن من الامير. الامارة الشرعية تطرح مفهوما خطيراً، اننا امام مجموعة مغلقة يستطيع اي شخص ذكي نوعا ما، بمواصفات شكلية معينة من اختراقها، البدء باعطاء الاوامر، تنفيذ هذه جزء من طاعة الله، لان طاعة الامير من طاعة الله، إذاً اختراقها من عنصر مدسوس يعطيه القدرة على القيام باعمال كثيرة تخريبية يعني أن تصبح هذه المجموعة اداة لجهات خارجية ليس يهمها امن الوطن بمنتهى السهولة.

١٧- تقرأ التراث قراءة حرفية ومنحازة جداً لاجزاء منه وبخاصة ابن تيمية وابن القيم وابن حزم والامام احمد بن حنبل، وبشكل عام مع قراءة منحازة الى الفقه الظاهري، وقراءة كل نص لوحده بمعزل عن بقية النصوص واعادة انتاج التراث على المستوى الشكلي: العمامة، الثوب القصير ...الخ وعلى مستوى شكلية اللغة: التعامل مع العبارات التراثية التي تستخدم في المدح والذم، والتقعر بالكلام، وعلى مستوى الماكولات: تلك الماكولات التي تذكر في النصوص وعلى مستوى ثقافي: التعامل مع حرفية النص قراءة حرفية تذهب الى رفض كل ما لا ينسجم مع هذه الرؤية الشكلية والظاهرية التراثية بكل مستوياتها.

١٨- الواقع والنص: في اي فكرة بشرية او رسالة سماوية تريد التحقق كواقع اجتماعي هنا لا نص يتجادل مع واقع ليرتفع بهذا الواقع ضمن بنية وامكانات الواقع نفسه وبدون خيانة لمقاصد النص او الرسالة او الاهداف، ولكننا نجد هنا نصاً لوحده يتعامل بذهنية متطرفة وتريد حشر كل الواقع بهذه النصوص مع رفض اي عملية تكييف او تدريج او تاهيل للواقع او للنص والتعامل مع النصوص الشرعية بعقلية قانونية ادانية، اي الرفض لاي واقع لا ينسجم مع النص او اختزال الواقع الى مستوى بسيط جداً وتافه ومبسط يظهر ان الفكرة منطقية جداً وهذا التعامل المختزل جدا مع الواقع او مع جزء منه او احد مظاهره يترك البسطاء يقعون في مصيدة اطلاق الاحكام هذه، فهو فكر منطقي ومبسط جدا، ويعتمد على نص يُقدس، كوثن بدون اي اعتبارات للواقع، ومن هنا تكمن مصدر قوة هذا الطرح الاتكاء على نص مقدس بقراءة منحازة لموقف وبناء نفسي معين مع انكار تام للواقع واختزاله، الى احد مظاهره الشكلية.

ومن خلال قراءة كتبهم وكتاباتهم خلال الاختلاط مع ممثل هذا الفكر في السجن تجد: ان هناك قراءة مجتزاة للتراث، والنصوص تنتقى، ابتداء لخدمة عقلية معينة وانحياز نفسي داخلي لرفض كل الواقع، وعدم الانتباه للواقع الذي افرز هذا التراث والتعامل بشكل مقدس مع بعض امور التراث وقراءتهم ايضا بمعزل عن واقعهم وعصرهم، واعطاء انفسهم الحق (وهم الذين يمتلكون الحق المطلق لوحدهم)، باصدار الاحكام ونسيان ان ما يجب ان تقوم به سلطة ما لا يحق لهم هم ان يقوموا به، ولا ينتبهون او لا يعنيهم حجم الفوضى الدمار الذي ينتج عن قيام كل واحد بتنفيذ ما يعتقد كسلطة، مثلا ما قام به الرسول في العهد المدني بعد استلام السلطة هم سيقومون به في واقع مثل واقع الرسول في العهد المكي، اي لا تقرأ النصوص ضمن بناء الواقع مما يجعلهم في اصطدام حاد مع الواقع، ولكن الاتكال والاستشهاد باسماء معروفة من التراث يعطيهم قوة امام الناس مع ملاحظات اخرى: قضينا كل الفترة الاولى منذ قدومنا بمحاولة الاستماع لهم، والاستفسار ومحاولة تلمس كل جوانب هذا الطرح ومحاولة قراءة كتاباتهم، وكتابات من يحملون هذا الفكر ومحاولة معرفة واقع وقضايا وظروف من تبنى هذا الفكر، ومحاولة فهمهم من خلال ظروفنا نحن ايضا، ومحاولة استبطان تداعياتنا النفسية لفهم ردود افعالهم وما يحتمل داخلهم، ولم يبدأ الحوار معهم لتغيير القناعات الا متاخرا، واطلعنا على تجربة حزب التحرير للحوار مع هؤلاء الناس، واكتشفنا اننا امام مجموعة من المعضلات الصعبة جدا والتي بحاجة الى رصيد اخلاقي لا ينضب ومعرفة تراثية ونصوصية واسعة، ومعرفة وادوات بحث نفسية عن السجن والسلطة والسلوك الانساني والدفاعات الداخلية للنفس البشرية ...الخ، وكنا قبلها قد قمنا بجهد واضح لتحليل ومراقبة دقيقة لاولئك الافراد الذين لم يتبنوا هذا الفكر بل وساعدتنا مجموعة ملاحظات عن السجناء على خلفيات جنائية وجنح مختلفة.

ولعل اهم ما لاحظناه هو سرعة الاتهام والشك مما جعلنا امام مسؤولية كبيرة وقلق غير عادي لاختيار الفاظنا لان هناك مجموعة كبيرة قد تنقل الكلام بشكل مجتزا لهم اذا ارادت ان تصنع لك معركة ولكن بجهد اخرين، وكانوا هم اداة اي شخص لاستعدائهم ضد اي شخص اخر غير مرغوب والملاحظة الثانية هي أن مجموعة لا بأس من رموزهم وافرادهم هنا كان عليهم قبل تبني هذا الفكر قضايا اخرى جنائية فبعضهم سجن على قضايا سرقات، ومقاومة وشرب وغيرها من القضايا، وجزء منهم موشوم (عليه وشم) اي انه امامنا اشخاص بذاكرة جنائية من نوع جديد علينا، وهذا سهل مهمتهم في اختراق سجن السواقة اذ كانوا يجدون انفسهم بتلك المهاجع واستخدموا قدرتهم على مواجهة الادارة في كسب اولئك المسحوقين الذين يبحثون عن اي امل بمواجهة هذه السلطة القاهرة، بحيث اصبحوا منفسا لاولئك العاجزين والمقهورين واصبحوا مثل هؤلاء الاعلى بمقاومة الادارة، وماضيهم الجنائي ساعدهم على فهم مداخل نزلاء المهاجع الاخرى مثل مفهوم القوة والمجموعة المتضامنة (العصابة) والنفوذ والثقة العالية واللاابالية امام عقوبات الادارة والتصعيد للنهاية حتى الاصطدام وتحقيق مكتسبات معيشية ترفيهية.

الحرمان الجنسي :

ثمة امر اخر كنت قد تابعته عند بقية النزلاء بمستوياته المختلفة وهو الحرمان الجنسي في مجتمع ذكوري غير محصن اخلاقياً وحجم هذه المشكلة الخطيرة. لكن كيف يتم التعامل مع هذه المشكلة وما هي طرق التعبير عنها في مجتمع يمارس التقوى الشكلية ومتمسك باهداب الاخلاق ويعيش الحرمان في مجتمع ذكوري ضيق؟! تم التعبير عن هذه الظاهرة باشكال مختلفة مثل علاقات الاخوة الثنائية والحميمية جدا، الاهتمام غير المبرر بين اعمار متفاوتة جدا والكولسات وظهور مناطق النفوذ والهدايا والغيرة، والمعرفة التفصيلية باسرار بعضهم البعض. هذه المشكلة موجودة عند هذه الجماعة المغلقة ولكن الشك والظاهرية بالتعامل مع اي امر جعل طرق علاجها تؤدي الى تكريسها، فاحياناً تكرس اي امر من خلال مقاومته، مثلا ممنوع اختلاء اي شخصي في مكان مغلق، بعض الناس لا يكلمهم احد، هناك مجموعة من الضحايا المساكين لهذه الاجراءات مما ادى بالبعض ان يكون مثل الخدم للاخرين ثمة تقاسم ادوار يتم التعبير عنه بمستويات اخرى واشكال بعيدة.

جزء كبير من مصاريفهم تذهب للطعام والشراب... انها ذاكرة الجوع !!

«بيعة الامام» ، «الأفغان الأردنيون» ، «البقعة» ، «التحرير»

الصراع على التكفير

«الأفغان الأردنيون» تعرّفوا إلى بعضهم في السجن

القضية، وظروف الاعتقال والسجن، القضاء والاحكام :

هنا في السجن القضايا التالية:

١- قضية الافغان
٢- قضية بيعة الامام
٣- مخابرات البقعة
٤- قضية الموجب
٥- قضية الغام عجلون
٦- افراد حزب التحرير
٧- قضايا حيازة مجردة واطالة لسان

الافغان :

"البيعة" جاء قدومهم الى السجن بشكل متاخر على قضية الافغان والوحيد الذي كان عنده بدايات هذا الفكر هو المتهم الاول في قضية الافغان فقط، لم يكن هذا الفكر مطروحا ولا وارداً عند بقية الافغان، وكان هناك شبه اجماع على نبذ المتهم الاول من قبل ابناء قضيته لاسباب تتعلق بمجريات القضية والمحكمة ولاسباب تتعلق به هو شخصياً ولم يكن عنده سوى تبني ظاهري لمقولات سيد قطب رحمه الله في الحاكمية، وهي مقولات فكرية اصولية وليست سلفية نصوصية وعندما جاء افراد بيعة الامام الى السجن وشيخهم؛ اصبح هناك ممثل لهذا الفكر بشكل سلفي داخل السجن، اي الاعتماد على النصوص مباشرة، وتم استقبال هذا الشخص (اي شيخ جماعة «البيعة») عند حضوره الى سجن السواقة استقبال العلماء، قبل حضور افراد بيعة الامام الى السجن لم يتم تبني الفكر التكفيري، رغم كل الاضطهاد القاسي، والمعاملة السيئة جداً، ورغم الأحكام القضائية العالية، ثمانية اشخاص اعدام والباقي مؤبد ما عدا شخص واحد حكم سبع سنوات ونصف اي رغم التهديد والاضطهاد الهائل جدا على قضية الافغان وعلى عدة مستويات لم يطرح ولم يلجأ الى هذا الفكر، هل بسبب ان المدة الزمنية قبل حضور البيعة لم تكن كافية لاستنبات هذا الفكر، لم المستوى التعليمي لم يكن يسمح لهم بهذه الجراة؟؟

ولكن السؤال المطروح هل الظروف التي عاشها هؤلاء الاشخاص جعلتهم مهيئين لتقبل هذا الطرح؟! قبل الاجابة على هذا السؤال ساتكلم عن ظروف الاعتقال ومجموع علاقاتهم وظروف السجن والتحقيق، لن انكر حجم الرعب الذي سببته الاعمال التي قام بها ما يُسمى بتنظيم الافغان، لن انكر ايضا ضيق الافق والسذاجة والحقد المدفون احيانا والامية الثقافية والسياسية التي وقفت خلف هذه الاعمال، ولكن كل هذا لن يجعلنا نغض الطرف ايضا عن سلوك الجهات الحكومية وطرق معالجتها المحكومة لاعتبارات سياسية اكثر مما هي محكومة الى نظرة انسانية قضائية هدفها معالجة الامر وبنفس الوقت عدم الاخلال بامن الوطن.

افراد قضية الافغان لم يتعرفوا على بعضهم البعض الا بعد التقائهم في السجن وهم عبارة عن عدة مجموعات داخل المجموعة نفسها يعرفون بعضهم مجموعة مخيم البقعة ومجموعة الهاشمي، ومجموعة صويلح، كان هناك رابط ما بينهم ولكنه واه وغير واضح، وضوح الاهداف عندهم جميعا ومعرفتهم كلهم بما يجري عليها اشارة استفهام، اي هناك افراد منهم لم يكونوا على علم بامر التفجيرات وان كانوا يعرفون عن التفجرات، والذين اتخذوا قراراً بالتفجير وشاركوا بالقيام بالتفجيرات كلهم مع جماعة التكفير الآن. قضوا فترة شهرين تقريبا في زنازين انفرادية كان هناك ايضا عملية اذلال نفسي ليس لها هدف الا التشفي والانتقام وكان هناك معهم اكثر من شاب شرق اردني تم اخراجه من القضية وتحويله الى شاهد نيابة رغم انه وجد بحوزة احدهم حوالي (٦٠) اصبع ديناميت، مجموعة هذه الظروف يجب ان تكون في البال وتحت البصر عند دراسة السلوك المتاخر في السجن، وبناء على نصوص القوانين كانت الاحكام قاسية فالمواد القانونية التي يتم على اساسها الحكم والتي وضعت تحت ظروف السبعينات الطارئة يجب اعادة النظر بها، قانون التفجرات والمفرقعات، اذ ان ثمانية اشخاص حكموا بالإعدام ويبقى هذا الحكم مسلطاً على اعناقهم حوالي ثلاث سنوات، وهذا يشكل ضغطاً نفسياً هائلاً يمكن ان يترك اثاراً دائمة على نفسية بعض الناس بحيث انه وذات مرة وهم بالزنازين ساد عندهم اعتقاد انهم سيعدمون، ومزح معهم هذه المزحة الوقحة احد الافراد في سجن السواقة وكادوا ينهارون نفسياً.

وسأطرح مجرد سؤال حول قانون المفرقعات والمتفجرات، لماذا تصل الاحكام الى هذا المستوى من القسوة؟! وخاصة اذا لم يكن هناك ضحايا او قتلى بمعنى ادق؟! فالقاتل احيانا يحكم مؤبداً اذا اصلح او لاعتبارات اخرى، واحيانا خمس عشرة سنة، وقضايا قتل الشرف يحكم سبع سنوات ونصف فهل جريمة قتل الشرف تملك مبررات جعلها مخففة اكثر من حيازة مفرقعات او استخدامها وبدون اي قتل؟! الحيازة المجردة لأي مادة متفجرة حكمها سبع سنوات ونصف اي مثل قتل الشرف لماذا؟!

بدايات السجن لهم في السواقة كانت قاسية جدا، من الضرب والشبح والزنازن وتعرية الانسان امام الناس للتفتيش واحيانا بشكل دوري قبل اي زيارة وعملية الاذلال الهائلة على الطالعة والنازلة، كانت بدايات قاسية. وكان هناك ردة فعل وعنف من النزلاء لمواجهة عنف الادارة حتى اصبح هناك مكتسبات كبيرة جداً للنزلاء السياسيين وعدم التدخل بهم مطلقاً اذ اصبح هذا التدخل مكلفاً داخل السجن وفي الخارج، ومحاولة الابتعاد ما امكن عن شرهم.

ثم، مرة وضع حوالي ثلاثة وعشرون نزيلاً (قضية الافغان) في غرفة واحدة ليست تصلح لاكثر من عشرة اشخاص لمدة اشهر طويلة ابقاء مع الباب مغلقاً، كانت من أسوأ الاوقات لهم، ومن اشد العقوبات.

لم يلتحق بالفكر التكفيري، من قضية الافغان قبل صدور الاحكام سوى شخصين فقط، وكان هناك رفض لفكر الاخوان عند مجموعة البقعة في قضية الافغان قبل دخول السجن، كل هذه الظروف بالنسبة لقضية الافغان كانت حاسمة جداً، بدفعهم نحو اتجاهات نفسية قاسية ومتطرفة عند بعضهم، وكانوا يحملون الامكانات الاجتماعية والاقتصادية والاقليمية مما سهل هذه التحولات، نحن نتكلم عن هواجس يومية لهؤلاء النزلاء وشعور يومي حاد بالتهديد وانتكاسات يومية واضطهاد يومي وعائلات تتفكك، لا اعرف كيف أنقل الصورة بشكل اكثر دقة هذا يجعلني أطرح هذا التساؤل بشكل يومي، ما الهدف من العقوبة؟! هل هو العلاج والتاهيل؟! ام التحطيم والتدمير لافراد وأسر؟! لاعتبارات سياسية أم قانونية؟!

قضية ما يسمى بيعة الامام:

هذه القضية كانت محور كل التغيرات اللاحقة في السجن فيما بعد وادت الى تقسيم السجن الى فريقين حادين، لم يكن يوحّد بينهما إلاّ مواجهة اضطهاد ادارة السجن، كان يوحدهم ايضا طبقة سطحية من المجاملات ولكن فكر التكفير كان حتى على مستوى هذه الطبقة الرقيقة من المجاملات يدفع بها الى التحطم تحت هاجس حاد لتصنيف الناس بين الانا والاخر بين المؤمن والكافر. العلاقات بين افراد هذه القضية كانت اكثر وضوحا، اذ هم تلاميذ المتهم الاول في احد المساجد، وهناك من التقى بالمتهم الاول في بيشاور، وكانوا يعرفون بالتكفيريين في بيشاور وهناك التقوا واختلطوا باشخاص من مختلف الاقطار العربية. ولكن سيبقى التساؤل مطروحاً وبقوة حول هذا الاستدراج لمجموعة كبيرة وعاطفية وجاهلة من المناطق العربية والاسلامية واشراكها في صراع بعيد جداً، وضد الاتحاد السوفياتي السابق وبدعم امريكي.

ما الذي يحدث هناك في بيشاور؟! يتم صناعة كل هؤلاء هناك، سحبهم من بلادهم، ثم ارجاعهم الى بلادهم، بمهارات عسكرية وفكر تكفيري ... لماذا؟! هل الدول العربية استدرجت الى مخطط دولي ووقعت فيه بسذاجة؟! أم هي متواطئة بشكل او بآخر؟! لكن ثمة حقيقة غير خاضعة للانكار ان هؤلاء الشباب السذج قاتلوا بالنيابة عن امريكا في كل معاركها او خدموا مخططاً كانت نتيجته على الاقل ضد امن بلادهم بشكل متقن وماكر الى اشد حالات المكر.

□ استقبال حاشد ، لشيخ «البيعة» في "سواقة"

□ «بيعة الامام» أحدثت تغيرات واسعة في السجن

□ الأموال متوفرة بشكل مريب لـ«بيعة الامام»

□ يتعاطفون مع أفغانستان والجزائر ، ويتحرجون في اطلاق لفظة «شهيد» على الفلسطينيين

□ يبيحون السرقة والكذب على الآخرين

□ قاتلوا في بيشاور نيابة عن الأمريكان، وعملوا ضد أمن بـلادهم

□ الشرق أردني، محصن ضد التكفير؛ لعلاقته العضوية مع المجتمع والدولة

وهذا يطرح التساؤل التالي: ما هي المعركة التي يبحث لها عن اداة في شرق الاردن؟! وثمة حقيقة اخرى غير قابلة للنكران: انه وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة ثمة صورة تسوق لاسلام سلفي تافه وعنيف وغير حضاري على مستوى العالم، ويتم صناعته وتسويقه مثل اي سلعة غريبة لا تحمل اي ملامح خصوصية او شعور بالهوية، هي فكرة عالمية الطرح على مستوى العنف والجهل والفهم الحرفي للنصوص، ولا تحمل اي اعتبارات انسانية او خصوصية محلية (عولمة العنف او عولمة الاسلام العنيف) وعودة الى قضية البيعة: في المحصلة المتهمون في قضية البيعة جاءوا من خارج السجن ويحملون معهم الفكر التكفيري، بعضهم من خلال تواجده في افغانستان والبعض الاخر من خلال كتابات شيخهم وحضور دروسه او ممن يحملون هذا الفكر. الفكر هو سلفي يعالج فقط قضية الولاء والبراء، فقط هذه القضية هي قضيتهم بشكلها السلفي القانوني، واي قراءة انما تتم من خلال هذا المنظار ولتكريس وتبرير هذه الفكرة، كان هناك مجموعة اضطهادات لقضية البيعة كان اقساها قضاءهم فترة طويلة في زنازين انفرادية اثناء التحقيق معهم بفترة تتراوح بين خمسة اشهر واحد عشر شهراً، وتم توزيعهم على السجون المختلفة مما مكنهم ان يضعوا احياناً بذوراً لهم في السجون بين النزلاء العاديين، ثم تم جمعهم مرة اخرى في سجن السواقة، خلال هذه الاضطهادات المختلفة والقاسية لهم بالمحطات الكثيرة توصلوا الى قناعة نفسية بصحة افكارهم واحكامهم على الانظمة ودفعهم الى التطرف في هذا الاتجاه، حتى مراحل الشعور بالنجاسة المادية من خصومهم.

وهناك مجموعة اسباب جعلتهم قادرين على الانتشار في السجون منها:

١- غياب اي طرح اخر منسجم ومتجاوب مع ظروف السجن

٢- وجود البيعة كقضية مترابطة ومتضامنة ذات فكر واحد متشابه حتى بأدق التفاصيل وامارة واحدة مطلقة الطاعة

٣- وجود ممثل للفكر كشيخ، بشكل وسيم، وثقافة نصوصية جيدة، وحيوية الى درجة الخفة، وقدرة جيدة على المراوغة والاحتيال ومعرفة جيدة بكثير من الامور الحياتية وهو يملك ذكاء اجتماعياً لا يأمل به واحياناً في بعض المواقف يكون هذا الذكاء جيدا جداً ويملك روح المبادرة.

٤- الوفرة المالية والدعم المالي الذي مكنهم من العيش بمستوى جيد والانفاق على مريديهم فمجتمع السجون حقيقة، مجتمع فقير جداً، وهذا قد يكون من اهم الاسباب اذ أن افراد مخيم البقعة في قضية الافغان قد التحقوا بالتكفير ما عدا واحداً ذا خلفية وطنية.

٥- الحماية لمريديهم واتباعهم في السجن تصل الى درجة الانتقام له او التصعيد من اجل حماية اي فرد يلحق بهم او يتبنى افكارهم، وقدرتهم على مواجهة ادارات السجون وخاصة عندما يكونون مجموعة والتصعيد حتى درجة الاصطدام.

٦- طبيعة السجون، فنظام العلاقات في السجون يعتمد على المجموعات المتضامنة والعصابات واي قضية بشكل عام تشكل مجموعة ولا يستطيع اي فرد ان يعيش في مجتمع السجن بدون مجموعة، اذ يفقد الانسان خصوصيته لظروف تتعلق بادارة السجن ونظام المعيشة المفروض، وبسبب الامور المعيشية اليومية ولحماية نفسه من اضطهاد الاخرين، اذ ما ان يدخل احد الاطراف من اي قضية وخاصة الطرف الرئيس حتى تلحقه مجموعته للفكر وللمجموعة التي اختار واحياناً العكس تفكك القضايا تجعل بعض الافراد يلتحقون بمجموعات اخرى، ومجموعة مثل التكفير كانت تتسع لأي قادم جديد، وتوفر له الحماية والمال اذا تبنى فكرها، اذ أن هناك عدداً لا باس به يلتحق بسبب هذه الظروف بالاضافة الى الحاجة المالية واعتقد انه بانتفائها يمكن ان ينسحب او يصبح الانسحاب وارداً، إذ لا هامش لاي حرية تحت امارة مجموعة التكفير التي تصل الى درجة التدخل بمشاعر افرادها رغم اني لا اعرف مدى الحاجة للحرية عند هؤلاء الناس!!

قضية مخابرات البقعة :

لقد تعرض المتهمون في هذه القضية لظروف اعتقال واضطهاد مشابهة لبقية القضايا، ولكن ثمة ملاحظة اخرى في هذه القضية، ان هذه القضية ابتداء كانت موجهة ضد احد الاجهزة الامنية بسبب مواقف انفعالية وتعبئة نفسية نحن غير محيطين بها، لانه لم تتوفر الفرصة المناسبة للاختلاط بهم. هذا الظرف الخاص بهذه القضية، وكونها كانت موجهة ضد احد اجهزة الدولة جعلهم قريبين وسريعي الالتحاق بالتكفير لانه يوفر لهم الغطاء الشرعي لعملهم ويبرر عملهم في دواخلهم وامام الناس.

القضايا التي تعود اصول افرادها الى شرق الاردن:

هناك مجموعة قضايا خرجت من السجن قبل دخولنا، لذا لست متأكداً من قراءاتي لها، ولكن قضية سلاح الجو الأولى اثارت لي السؤال التالي: هل الشرق أردني بحكم علاقته العضوية مع مؤسسات الدولة، هل هو محصن تجاه الطرح التكفيري؟! وهل فقط ضغوط السجن هي التي دفعتهم تجاه هذا الطرح مع غياب طروح اخرى ومجموعات اخرى؟! رغم ان العينة التي سمعت عنها في السجن (سلاح الجو) عينة غير دراسية وغير دقيقة النتائج ولكنها تقول ان ضغوط السجن وغياب الطرح المنافس هي التي دفعت افراد هذه العينة تجاه هذا الطرح، وعند السؤال عنهم في الخارج قيل انهم عادوا الى حياتهم الطبيعية، ولكن نسمع احياناً عن اشخاص اردنيين يعجبهم شيخ هذا الفكر وطرحه، ويمثل شيئاً ما لهم في ظل بهوت الطروح الاسلامية في الخارج رغم ان دراسة كهذه بحاجة الى دراسة ميدانية استقرائية لمعرفة الاتجاهات الجديدة للمجتمع الاردني والوصول الى صورة حقيقية، ولكن سيطرح السؤال في الخارج: ضمن التغيرات الحادة والجذرية التي يمر بها المجتمع الاردني من مشروع التصحيح الاقتصادي والتخاصية ووصايا صندوق النقد الدولي، وضمن معاهدة سلام مزعجة شعبياً: كيف ستكون ردة الفعل للانسان الاردني؟! اليأس من كل شيء؟! وبالتالي سيتجه نحو ادانة كل شيء، ومن ثم سيتجه نحو التكفير؟! أم سيحافظ على ايجابيته في ظل ظروف واجواء وتغيرات حادة تقلقه وتمس صميم حياته وتربكه في الصميم؟!

مع الفقر تولد الأصولية

صفقة ، لتشويه الإسلام ، وترميز «الشيخ»

الحكومة سمحت لزعيم «البيعة» بإجراء حوار صحفي خلافاً للمعهود !!

من التجارب الأولى للحوار معهم هي تجربة حزب التحرير، وحزب التحرير كان من أقرب الناس إلى التكفير في السجن بسبب قراءتهم السلفية نوعاً ما للشرع وللسلوك الانساني وللقرآن والسنة والتراث، وحزب التحرير يحتكم إلى الطريقة التراثية المعهودة في اصدار الأحكام والفتاوى :

- محاولة المعرفة الدقيقة للواقعة التي يُراد اطلاق حكم عليها .
- جمع كل النصوص الواردة في القضية والترجيح بين النصوص .
- تتم قراءة النصوص في حزب التحرير ضمن حرفيّة (قواعد معينة لمعرفة طبيعة الأمر في النص) .

القضية الخلافية التي تمّ على اساسها الحوار ومن ثم الافتراق هي : (الايمان) - هل الايمان قول وعمل ؟ وهذا قول التكفير . ام هل الايمان تصديق جازم مطابق للواقع عن دليل ؟ وهذا قول حزب التحرير . كان الخلاف بين حزب التحرير وبين التكفير خلاف بين عقليتين سلفيتين، واحدة ظاهرية حرفية ، تنتقي النصوص التي تخدمها وتغفل غيرها، ومحكومة في تصنيفات علوم الحديث للترجيح بين النصوص، والنص القولي يلغي بقية النصوص. وعقلية اخرى اكثر نضجاً واكثر امانة لمنهجها، عقلية تقرأ النصوص معاً، ولكن بحرفية تراثية لا تسمح بقراءة النصوص قراءة جديدة تنسجم مع اهداف جديدة، مع عملية اختزال للواقع لصالح النص، ولم يكن بالاحتكام إلى النصوص وحدها امكانية للوصول إلى نتيجة إذ كان يتخفى تحت السطح صراع على التوجيه والقيادة لمجموعة كبيرة من كلا الطرفين. وحزب التحرير حزب مغلق ايضاً، عنده تصنيف حاد بين من هو داخل الحزب ومن هو خارجه مما لا يسمح له بالقدرة على استيعاب الناس بدون أن يخسر نفسه. إذاً هو حزب نخبوي يعتمد على مستوى معين من القراءة والدراسة والجدل، لا تسمح له بالاهتمام والتعاطف بسهولة مع المعتقد الشعبي. ونظرية المؤامرة لقراءة كل الوقائع جعلته لا يمتلك الثقة بالآخرين ليكونوا تحت تأثيره والاستماع لهم. وعندما لم يصل الحوار إلى نتيجة بين حزب امني لاصول الفقه وقواعده في إصدار الأحكام الشرعية وبين مجموعة التكفير التي تعتمد على تصنيفات علم الحديث للتسوية بين الأدلة؛ انتقلت المعركة إلى نظرية المؤامرة من كلا الطرفين - فحزب التحرير شكك بدعوة (ملة ابراهيم) التي يتبناها شيخ بيعة الإمام وهي أسم كُتيب له، اعتبر حزب التحرير أن الاسلام ناسخ للرسالات قبله وان طرح فكرة (ملة ابراهيم) وبهذا الوقت انما يخفي تحته طرحاً صهيونياً يشابه الطرح السياسي لـ (ابناء ابراهيم) للتخفيف من حدة الصراع مع اليهود، ويشابه الغرض السياسي الذي يقف خلف حوار الأديان .

امّا التكفير فقد استغلوا حادثة سابقة كان قد تم الحوار حولها وهي قصة الصحابي حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه، إذ حزب التحرير قد اتهمه بالتجسس، وان ماضيه قد شفع له، والقرآن اداته، وهو بشر يذنب وهذا من صحيح بشريته، ولكن التكفير يعتبرون وصف الصحابي بالتجسس هو شتم لصحابي جليل وبدري واخرجوا كتيباً او منشوراً ووزع خارج السجن، اتهموا فيه حزب التحرير بشتم الصحابة، ومن هنا بدا الخلاف الذي لم يصلح، ومنذ ذلك التاريخ لم يفتح حوار منظم معهم، وكان معظم الناس يجدون انفسهم ضعيفين امامهم، وخاصة اعتمادهم على النصوص واظهار ان رفضك لطرحهم هو رفض للنصوص الالهية، واعتمادهم على النصوص التي لا تستطيع رفضها او الاصطدام مع القراءة الظاهرية والحرفية جداً إلى درجة انهم صنعوا ازمة شرعية ونفسية لكثير من النزلاء السياسيين ولأفراد الأمن ولغيرهم من الشركاء. وأمر آخر أن شيخهم هنا، كان قد قابل احدى المجلات السياسية في سجن السواقة بإذن من الأجهزة الحكومية، وفي مكتب في سجن السواقة، وهذا الذي لم يتوفّر لأي سياسي بتاريخ السجون الأردنية.

فهل السياسات الحكومية متواطئة مع تسويق هذه الصورة المشوهة للاسلام؟!

أم أن السياسات الحكومية كانت تثق بكراهية الناس لهذه الصورة ونفورهم منها في الخارج فارادت أن تُبرر اجراءاتها مع كل الشركاء السياسيين، وتسوّق هذه الصورة وكأنها صورتهم جميعاً ؟؟

وبنفس الوقت تظهر ديمقراطية السلطة مع خصومها في السجن؟؟

أم ارادت أن تظهر انها دولة تحارب الارهاب وأن عندها ارهابيين، وتبرر الدعم الخارجي لها كدولة تواجه الارهاب ؟؟ كثيرة هي الأسئلة التي يمكن طرحها على هذا السلوك وغيره .. أم ان ممثّل هذا الفكر هو أداة حمقاء متواطئة أيضاً لتسويق صورة مشوهة للاسلام مقابل تسويق نفسه كرمز لهذه الصورة ومن أجل شهرة مشبوهة ؟؟

من خلال متابعتنا لهذه المجموعة وغيرها والحوارات المثقفة والاتصال اليومي ، ومتابعة الصحف ، وقراءات أخرى، والتفكير المتواصل وصلنا إلى اننا أمام مشكلة ليست سهلة وتهدد أمن الوطن بشكل حقيقي ومن جذوره ومن خلال متابعتنا للمشكلة الجزائرية والمصرية وصلنا إلى مجموعة الملاحظات التالية التي يمكن أن تعطي صورة لا بأس بها لما يمكن أن يحدث هنا:

النموذجان ؛ المصري والجزائري ، على الأبواب

الارهاب في مصر :

يمكنك اختصار المشكلة في مصر او بمعنى أدق في جنوب مصر (الصعيد) : انها مشكلة اجتماعية اقتصادية، مستعملة نظام عشائري قَبَلي، بعيد عن مركزية القرار الحكومي جغرافياً وبعيد كبنية اجتماعية ، وان هذه المنطقة كانت تحل مشاكلها بشكل داخلي وضمن البناء العشائري والقبلي وعاداتها وأعرافها، وترفض تدخّل الدولة الحاد بكل تفاصيلها، كقرارات وانظمة ومحاكم وغيرها. واصرار الدولة على التعامل معها بدون هذه الخصوصية جعل الناس تبدا برفض القرار الحكومي، ثم تطور الأمر، وتوفر غطاء شرعي (الفكر التكفيري السلفي) برر هذا السلوك واعطاه زخماً غير عادي ضمن ظروف تعليمية شبه امية ويضيق افق ديني سياسي مع رصيد اجتماعي وتضامن على رفض تدخلات الدولة، كل ذلك بدا يصنع ازمة حقيقية لمصر، سمحت بتدخلات ودعم أطراف خارجية لضرب مصر وأمنها واقتصادها من الداخل وبأيدي مجموعة من ابنائها الأغرار، الذين هم اداة موجهة للانتقام ولازعاج مصر من خلال سياحتها وأمنها، والاعلام وفر الضجة لاعطائها الزخم الذي يجعل شخصاً مجهولاً يظهر بآلة الاعلام الغربية. وعلى لسان هيكل أن الاجراءات الأمنية غير قادرة على مكافحة هذه الظاهرة بدون تكاليف عالية جداً في الداخل والخارج، وبسبب تضامن اجتماعي ليس مع الفكر كقناعة ولكن مع رفض السياسة الحكومية، وهذا الواقع الاجتماعي قادر على أن يستنبت عناصر جديدة، فما دام هناك جنوب شبه امي، وعشائري قبلي، وفقير، وبعيد، لا يمكن القضاء على هذه الظاهرة وبحاجة إلى معالجات تتعلق بمركزية القرار الحكومي وبالبنية الاجتماعية نفسها، وهي علاجات طويلة الامد باستراتيجية وطنية، واعادة تاهيل، وسعة صدر هناك حوالي (٥١) الف سجين بسبب العنف في مصر ، وهذا يعطي مؤشراً ان الظاهرة اجتماعية اقتصادية ويتضامن جغرافي اكثر من انها ظاهرة دينية، فليس هناك حزب مطارد وغير امن قادر على تجنيد هذا الرقم الكبير من الناس، ولكن هذا الفكر كان الغطاء الشرعي لهذا الاحتجاج الاجتماعي، والذي أعطاه الزخم الانفعالي العقائدي. لذلك وجدت اطراف كثيرة خارجية الفرصة مواتية بتوجيه ضربة إلى الدور الاقليمي المصري على مستوى العالم العربي والقارة الافريقية، وإلى بنائها كدولة حديثة تقف على بدايات القوة، وليست هذه اللعبة بعيدة عن الايدي الصهيونية والامريكية التي ترفض الدور المصري الجديد ان يتجاوز حدود أمعينة، وكشفت التفاصيل الأخيرة عن قضية اغتيال الرئيس المصري ان اللعبة او الضربة كانت موجهة لضرب العلاقات المصرية - السودانية (يمكن الرجوع إلى مقابلة مع محمد حسنين هيكل في جريدة الدستور بتاريخ ١٨/ تشرين/ ١٩٩٧، وإلى مقابلة مع امين الحزب الناصري في جريدة العرب اليوم بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٦) إذاً نحن امام :

١- تناقض اجتماعي طبقي يغذي اي حركة عنف ضد الدولة.

٢- نظام قبلي عشائري على أطراف الدولة.

٣- فكر إدانة واطلاق احكام، سهل وبسيط ومنطقي (الفكر التكفيري) .

٤- دعم خارجي خفي وحماية أحياناً لرموز فكرية تغذي هذا الطرح، فهناك الكثير من الرموز الي تعيش في الدول الاوروبية.

٥- حكومة اعتباطية، وتفتقد لسدة الأفق، وللهم الوطني.

الارهاب في الجزائر :

اما المشكلة في الجزائر فهي اكثر دموية، واشد تعقيداً. والصورة المنقولة اقل وضوحاً وهناك تواطؤ على الصمت من مختلف اطراف الصراع، ولكن يمكن تبيّن الأطراف التالية:

١- المؤسسة العسكرية او المؤسسة الوارثة والمستنكرة لمكتسبات الثورة الجزائرية، وغيرها البيروقراطية والشللية، ومراكز القوى المتصارعة، الاجنحة المختلفة، وهي مؤسسة استأثرت بمعظم ثروات البلاد واصبحت فاحشة الغنى والبذخ والفساد ايضاً .

٢- الشريحة ذات الثقافة والتوجه الفرنسي والتي لها ايضاً الكثير من المكتسبات على ارض الواقع في الأراضي الزراعية الاكثر خصباً وغير من المصالح وهي طبقة غنية ومتنفذة تمثل اتجاه ثقافي سياسي محدد.

٣- الطبقات الوسطى والفقيرة والتي تعيش على هامش المدن الكبرى باحياء مزدحمة وفقيرة، ونسبة العاطلين عن العمل الكبيرة، التي تمثل خط قوة صاعداً ويرفض الثقافة الفرنسية ويمثل اغلبية سكانية ويبحث عن مشاركة في القرار وتمثيل حقيقي، وعدالة اجتماعية، ويعيش ازمة هوية حادة، ويعيش ازمة صراع طبقي حاد (يمكن الرجوع إلى رواية احلام مستغانمي (ذاكرة الجسد) التي كتبت في عام ١٩٨٨، ورواية اخرى للطاهر وطار).

٤- الشريحة ذات الاصول البربرية، الذي يُغذى ايضاً ضد الثقافة العربية، ويدفع لكي يصنع ثنائية ثقافية قومية، واصبحت هذه الشريحة تطالب بالاهتمام بالثقافة البربرية، واتخاذ اللغة البربرية لغة رسمية ثانية.

يمكن ملاحظة النقاط التالية :

١- يعيش المجتمع الجزائري والحكم فترة الاستعمار الفرنسي الطويل جداً وسياسة ضم الجزائر إلى فرنسا، يعيشون ازمة هوية حادة ضد الثقافة الفرنسية واللغة الفرنسية باعتبارها العدو الاول، ومازال ضحايا وشهداء تلك الفترة يعيشون في وجدان هذا المجتمع ويحرجون وجدان المجتمع الجزائري بشكل يومي.

٢- نسبة الشباب العالية جداً، والمزاج الجزائري الحاد، والتاريخ النضالي العالي بمقاومة السلطة.

٣- نسبة الفقر العالية في صفوف الشعب الجزائري (التناقض الطبقي الحاد) رغم وفرة الثروات الطبيعية في الجزائر ومنها البترول والغاز الطبيعي والزراعة.

٤- العلاقات العضوية بين الجزائر وفرنسا بحكم الاستعمار السابق إذ يوجد حوالي مليوني جزائري يعيشون في فرنسا، وتدخل فرنسا في الشؤون الداخلية للجزائر، واعتبار ما يحدث في الجزائر يمس امن فرنسا، وامن اوروبا احياناً وكثرة المصالح الفرنسية في الجزائر ومنها الغاز الطبيعي.

٥- الأطماع الأمريكية الجديدة في افريقيا، وابتداء صراع امريكي مع فرنسا بالذات واوروبا على النفوذ في افريقيا، وفي النهاية الصراع الامريكي - الفرنسي على الجزائر واقتسام خيراتها، وهذا دفع امريكا بعد انتهاء الحرب الباردة للدخول في صراع مع اوروبا والبدء بدور امريكي في افريقيا والبلقان وفي البوسنة والهرسك في النهاية صراع امريكي - اوروبي يبحث له عن موطئ قدم، ومبرزات وشروخ وتناقضات اجتماعية تسمح للامريكي بالدخول إلى هذه المجتمعات.

٦- في الجزائر الدين والهوية اشياء متقاربة، إن لم تكن مندمجة في مواجهة صراع الهوية الحاد مع فرنسا التي كانت تستعمر الجزائر، وكان هناك حضور قوي للدين واللغة العربية في هذه المعركة الطويلة. ولن تغيب عنا حركة عبد الحميد بن باديس الثقافية.

٧- النظام العالمي الجديد ومتطلبات المرحلة الجديدة والعولمة. صندوق النقد الدولي ونقتطف هنا بعض الفقرات في مقال (الراس المدبر لمذابح الجزائر) للكاتب موفق محادين في جريدة العرب اليوم. (وإذا كان البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي يديران حربهما ضد الفقراء والطبقة الوسطى ورأسمالية الدولة التي تشكلت خلال الحرب الباردة بأساليب وأدوات مختلفة في بلدان أخرى فمن الواضح ان هذه الأساليب والأدوات غير مجدية في الجزائر تحديداً. وتكمن الأزمة هنا في الطابع العميق للتحولات الكبرى التي اجرتها الثورة الجزائرية في الريف، ومكّنت خلالها ملايين الفلاحين الجزائريين من بناء تعاونيات زراعية واسعة مملوكة لهم مباشرة، ومن الصعب انتزاعها منهم على طريقة السادات مثلاً. فثمة تقاليد فلاحية عنيفة وازاء السلطة، اية سلطة، ولا بديل امام قوى برنامج التصحيح الاقتصادي والبنك الدولي الذي يقف خلفه، عن استخدام العنف لاجبار الفلاحين على ترك اراضيهم والتحول إلى معازل بشرية بائسة حول العاصمة، والمفارقة هنا أن برنامج التصحيح الاقتصادي، الذي واجهه فلاحو المكسيك ببنادق الصيد والفؤوس والانضمام إلى جيش زاباتا، يلعب اللعبة ذاتها في الجزائر، ولكن على نحو معكوس، فالذي يداهم القرى الآمنة ببنادق الصيد والفؤوس ليس جيش عبد الحميد بن باديس مثلاً وانما القوى المضادة للاصلاح الزراعي، التي تملي النفس بالاستيلاء على القارة الجزائرية الخضراء واقتسامها مع البنك الدولي الاشقر خلف البحار).

«التكفير» تسبب في أزمة نفسية لمجتمع السجون

«حاطب بن أبي بلتعة»، أثار الخلافات بين «التحرير» و«التكفير»

بحكم التحولات الجذرية التي يشهدها المجتمع الأردني

الخطر ، خارج السجن

الحوار الذي ابتدأناه في السجن، ظروفه، وشروط نجاحه، واهميته في السجن وخارجه، السلفيّة الأمنية، وخطورة فكرة التكفير والفكر السلفي بشكل عام ضمن التحولات الجذرية التي تمر على المجتمع الأردني، ردود افعال قطاعات المجتمع الأردني، الارادة الخارجية وامكانياتها لتفعيل هذا الفكر ضمن التناقضات الحالية، جذور الطرح السلفي وتهديداته التاريخية للأردن.

معظم نزلاء السجن على القضايا الاسلامية لم يتجاوزوا الثانوية العامة، ونحن الثلاثة فقط (عكرمة، يوسف، علي) من اكمل دراسته الجامعية وعاش ظروفاً منفتحة على كل الامكانات الثقافية والاجتماعية، اما معظم النزلاء للأسف فهم ذوو ثقافة متدنية وحركات صبيانية كثيرة وكثرة المشاكل التافهة، كل هذا لم يسمح بانجاز مشروع تأهيل حقيقي لهؤلاء الذين جلبتهم اقدارهم إلى السجن، وتركتهم الدولة هكذا، بدون رعاية فكرية أو نفسية أو اجتماعية بل كرّس مشاكلهم، لذا لم تكن الأمور سهلة، وقلنا ان حزب التحرير بدأ الحوار من نقطة لا تسمح له بحسمها بغض النظر عن الظروف الاخرى، وهي النقاش والدوران حول النص نفسه واستخدامه والاستدلال إذ توقف هذا الحوار بل وانتهى إلى حالة عداء مزعجة، لذا آثرت العودة خطوة إلى الخلف. كنا نُريد زعزعة هذه الثقة النفسية الجاهلة والمبالغ بها بطرحهم التي هي اكثر من ثقة الشافعي نفسه بفتواه، إذ تجد شخصاً لم يتعلم بعد القراءة يفسّق أبا حنيفة او يفتي بطلاق إمرأة عسكري او كافر من منظوره او يحكم بعدم صحة صلاة شخص خلف شيخ من الأمن ..الخ حتى انتقلت هذه العدوى بنقل الاحكام على الآخرين إلى بقية النزلاء العاديين إذ تجد شخصاً من مهجع هتك العرض التحق حديثاً بفكر التكفير في السجن السواقة يفسّق أبا حنيفة، وله مآخذ على أبي حنيفة!! لذا رجعنا إلى الخلف خطوة وطرحنا سؤالاً يمس الشخص التكفيري ويهدد ثقته بنفسه، وينقل التساؤل عن الآخرين إلى سؤال حول هذا الشخص نفسه: ما هي شروط المجتهد؟؟

الشرط الأول والأهم : العلم باللغة العربية كما نطق بها العرب، ولا يعني العلم باللغة العربية إتقان القراءة والكتابة وإنما العلم والاحاطة بأساليب اللغة العربية واستعمالاتها عند العرب من نحو وصرف وبيان وبديع ومعان ودلالة الفاظ من منطوق ومفهوم عام وخاص، ومعنى ذلك ان يكون عالماً باللغة فاهماً لمعانيها ومراميها ودلالاتها واستخداماتها. هذا الشرط لوحده كان كفيلاً بحسم المعركة لو كنّا في اجواء صحيّة، إذاً هذا الشرط غير متوفر لاي شخص بالسجن، لذا سحبنا البساط من تحتهم، فحتى ممثّل الفكر التكفيري، لا يتجاوز الثانوية العامة، ولا يعرف (لا) الناهية من (لا) النافية ولا يعرف (و) المعية من (و) الحال، وهذا الشرط مدار اجماع كل الفقهاء قديماً وحديثاً، وموثق بكل كتب اصول الفقه، لذالا يمتلك اي شخص في السجن ان يطلق احكاماً على الآخرين. لم نكن نتوقع ان شرطاً مثل شرط اللغة العربية سيكون مدار نقاش ورفض، ولكن خضنا حرباً صامتة ضد هذا الشرط مع اناس شبه اميين لم يرضوا مهما كلّف الأمر ان يخسروا سلطة النص التي يحتكرونها، والعبث بالناس باسم الدين. ونجحنا في الخطوة الأولى وهي زعزعة هذه الثقة العمياء، بما يقولون وباطلاق الاحكام مما اضطررناهم لاحضار كتب اللغة العربية والبدء بقراءة كتب اللغة العربية، ثم انتقلنا خطوة اخرى إلى الخلف إلى مفهوم الجهل نفسه بمستوياته المختلفة وخاصة في القرآن، مع عدم اغفال مفهوم الجهل باللغة ولكن تم استيقاظ غريزة الشعور بالتهديد، والتهديد العميق، وصدر أمر بمنع قراءة ما يكتب على جدران السجن، وصدر امر اخر بمنع أي ردود وأجهض مشروع الاستدراج إلى الحوار (الحوار المكتوب) وظهر هناك ردود ساذجة ضد شرط اللغة العربية. أن هناك اعراب شرعي، وانه ليس معنيّاً بفهم اللغة العربية كما تطرحون بل احكم بما افهم من النص، فإذا لم افهمه ارجع إلى اللغة العربية وكأنها قاموس انجليزي وتبحث عن معنى مفردة لا تعرف معناها. توصلنا إلى اننا نواجه سلطة من نوع جديد، ولا ندخل في حوار فكري وعلمي واضح ومحدد، هناك مكتسبات كثيرة لهؤلاء لا يريدون التخلي عنها، وسلطة لن يتم التنازل عنها مهما بذلنا من جهد، ولكننا صممنا على الحوار وتحملنا كل العوائق والمنغصات لخطورة الأمر. فالحوار ابتداءً يريد خطوطاً مفتوحة، واحتراماً متبادلاً، وثقة بالنوايا، وجواً من عدم وجود اي معارك جانبية، وابتداءنا نصنع ونهيء لظروف مناسبة ولكن حدث هذا ما لم يكن بالحسبان، وأجهضت كل محاولاتنا بالبدء في فتح حوار قابل للتطور رغم البدايات المتواضعة رغم أن جماعة التكفير بالاضافة إلى قراراتهم التي حاولت اجهاض الحوار، حاولوا من جهة أخرى افتعال الكثير من المشاكل في السجن

انهم يفسِّقون أبا حنيفة، ويفتون بطلاق النساء من أزواجهن

شيخ "التكفير" لا يعرف اللغة العربية

للتغطية على هذا الحوار، ولكننا استوعبنا كل هذه الأشياء بصدر واسع وافهامنا لكل المحيطين بنا لاهمية خلق اجواء مناسبة لكي لا يفقد الحوار جدواه وفعاليته. ولكن سياسة ساذجة وعداوات شخصية يكنهابعض الافراد لنا (قضية عجلون) جعلتهم يبدؤون باثارة الفتنة ودفع نزلاء تابعين لهم بإثارة وافتعال مشاكل بيننا وبين التكفيريين، والدفع بالحوار للتصعيد وليكون بداية عنف ومشاكل داخل السجن والدفع لتابعيهم إلى ادوار مشبوهة فالبدء بالتضييق علينا من دون كل النزلاء، ويمنع الكتب عنا والتدخلات بكل شيء، بل ودفع بعض الناس للدخول بمعارك معنا، كل هذه الأمور جعلتنا ننسحب من حوار خطير لئلا يهدد وجودنا اليومي في السجن، لم يكن بالامكان ادارة معركة كهذه في ظل حوار نريد ان يكون هادئاً، وفيه من الثقة ما يمكننا من بناء قناعات جديدة للناس أو مساعدتهم لتكوين قناعات اقل تطرفاً، ونجعلهم اكثر تفهماً لارثهم ولواقعهم بنفس الوقت، واكثر تفهماً لأنفسهم. وما انبنى في لا وعيهم، وبالتالي نجعلهم اكثر املاً واكثر ايجابية، وبدون كل هذا نكون قد دفعنا هؤلاء الناس ليكونوا مجرمين عقائديين وهذا اسوا أنواع الاجرام. إذاً نحن امام مشكلة لا تشبه تنظيم جيش محمد، فذلك التنظيم خطير من حيث كونه تنظيماً عنيفاً وبحاجة إلى تفتيت، بل امام فكرة وعقلية معينة وطريقة تفكير خطيرة بحد ذاتها، وفي الخارج تكمن خطورتها في ظل التحولات الجذرية التي تحدث في مجتمعنا في الخارج، وفي ظل مفارق الطرق المتناقضة التي نقف عليها كدولة ومجتمع، وفي ظل مصالح دولية متناقضة ومتصارعة، وبالقرب من دولة استعمارية امبريالية واسعة الشهية لأي فوضى داخل الوطن لكي تحل وتصدر مشاكلها على حساب دار الوطن وفي ظل الفوضى السائدة، وتعمي الأنظار عن اعمالها ونكثها

□ حاولنا نسف ثقتهم بأنفسهم ... ولكن ..

□ إدارات السجون اتخذت اجراءات حكيمة للمعالجة

لعهودها رغم عدم عدلها وتجعل العالم غير منتبه لبشاعتها واعتداءاتها، إذاً أمامنا مشكلة كبيرة وليست لعبة مجموعة نزلاء في سجن صغير، ليس صعباً تفتيت أي مجموعة في السجن في ظل الاحباطات الكثيرة التي تحيط بالسجناء، وفي ظل التشكك الكبير الذي يزرعه السجن في عقل الانسان، وفي ظل التهديد المتواصل، إذ لا يشعر السجين بأي امن للأسف!

لكن لا يعني هذا ان كل الاجراءات كانت خاطئة.. هناك قرارات ناضجة وحكيمة جداً اتخذت، رغم ان هناك مجموعة من النزلاء ظلمتهم هذه الاجراءات، ومن الموضوعية ان يمتلك الانسان القدرة على رؤية الجزء الايجابي من قرارات الحقت به الاذى .

(١) قرار عدم اللجوء للعنف لمواجهة المشاكل والتصعيدات الكثيرة في السواقة كان قراراً حكيماً؛ بعدم صناعة ذاكرة مؤلمة وقاسية تجعل الفكرة التكفيرية تبدأ ببناء تاريخ عنف لها، ولا تعطي الفرصة للنزيل بالمستقبل لان يتراجع بسهولة عن رؤيته القاصرة أو بمعنى اكثر دقة: لاتدفع به إلى اتجاه نفسي غير قابل للانعكاس.

(٢) قرار عزل السجناء التكفيريين بسجن خاص، اجراء حكيم رغم تأخره؛ فان توفر غطاء شرعي للعنف ضد الدولة والمجتمع، في مجتمع جريمة في السجون هو امر في منتهى الخطورة، فسجين كسر الحاجز النفسي والأخلاقي لارتكاب جريمة فهو مهيأ للقيام بها مرة اخرى وبسهولة اكثر، ان تعطيه الزخم العقائدي والغطاء الشرعي للقيام بجريمته هو امر قد يخلق انماطاً من جريمة بشعة ومتوحشة: إذ الفتوى بتكفير قطاع معين من الناس وعدم المسؤولية الأخلاقية لقتله وممارسة العنف ضده، بل واحياناً التحريض على ذلك، فالكافر دمه وماله وعرضه مباح يجعل الأمر في منتهى الخطورة، وهناك فتوى تجيز سرقة البنوك وغيره من الأشياء التي لم اقف عليها تماماً تجعل اللصوص في السجون يجدون الدعم المعنوي ويكسرون الحاجز الأخلاقي لارتكاب جرائمهم، فهناك شخص او اثنان جاءا إلى السجن على سلب مسلح، وحكما عشر سنوات بعد فتوى أخذاها من أحدهم وهناك فتاوى كثيرة بحاجة إلى اعادة نظر وبحث لمعرفة تداعياتها. ولكن هل هذا يكفي لعلاج المشكلة؟

كيف لنا أن نتجاوز خطر هذه الحركات ؟

العلاج ... في التثقيف

أكثر الأفكار تطرفاً، هي معتدلة قياساً بفكر «التكفير»

مقترحات للمساعدة على العلاج والتخفيف من حدة التطرف في السجن:

(١) المعاملة الانسانية التي تقوم على احترام الانسان من حيث كونه انساناً وا لاّ تكون بعد صراع حاد وطويل من اجل انتزاع هذا الحق.

(٢) الاصرار على عدم حضور السلطة بشكل مباشر: عدم حضور افراد الأمن العام بشكل يومي، وعدم قيامهم باي اجراءات او سلوك يؤكّد حضور السلطة او القوة والقهر، هذا الاجراء يجعل ثمة خلخلة بطيئة لنفسية الانسان المغلق عقائدياً، إذ هذا الفكر يقوم على وجود عدو او خصم او ضد او اخر يبني وتتشكل نفسيته كنقيض له هو وجود يقوم على الادانة، والحكم بالتكفير، والعنف، والاضطهاد، والانغلاق ضد عدو يهدده، فاي تراجع مدروس للسلطة، اي سلطة، يخلخل هذه النفسية، ويعطي الفرصة لقليل من التوازن النفسي الذي قد يسمح بطرح الاسئلة، والانتباه إلى جانب اخر من الحياة.

(٣) تقريب الواقع وجعله يرى الامور من كل جوانبها، كيف ندعه يرى المشهد كاملاً؟؟ ليس بشيء يعيد غسل عقل الانسان مثل الحقيقة في جو انساني، فغسل الدماغ للجنود الامريكان الأسرى في فيتنام لم يكن يقوم إلا على قول الحقيقة، انكم جئتم تحتلون بلادنا، انظروا إلى أطفالنا الذين تقتلونهم، لماذا جئتم من وراء البحار إلينا؟؟ الخ كل هذا تم في جو من الاحترام والتعامل الانساني اللذين أعطيا الفرصة لهذه الأسئلة واظهار الحقيقة البسيطة والبديهية أن تعمل داخلهم، وتصنع لهم أزمة داخلية امام انفسهم، وتجعلهم يقفون ضد سياسة الغزو التي تقوم بها بلادهم المشاركة في التفكير لحل المشاكل: مجرد جعلهم يشاركون في التفكير لحل مشاكل مجتمعهم سيجعلهم يتعرفون على جانب اخر من المشكلة، ومع اظهار ان شرط فهم الواقع بكل ابعاده من شروط المجتهد المهمة جداً، سيكون عندنا بداية زعزعة لمثالية غبية وعنيفة، ولا تتورع عن عمل اي شيء، ان تجعل الشخص يشاركك التفكير باي مشكلة اجتماعية او فكره تجعله يشعر بمسؤوليته، وحتى لو خالفك في الحلول، سيكون الخلاف ضمن حدود المعقول، والاعتبارات التي تأخذها بعين الاعتبار، ستصبح بالنسبة له ايضاً محددات وتهذّب كثيراً من مثاليته.

(٥) الحماية من الشعور بالتهديد بكل مستوياته، وممارسة شفافة لهذا الامر في السجن. السجن: هوحالة انفصال عن الواقع، وعن العائلة، وعن المجتمع ويتعامل وصراع يومي مع سلطة، فالسجن يوقظ في الانسان الشك وهو من أخطر الأشياء التي تشعر الانسان بالتهديد الداخلي لكل حياته، حتى من اقرب الناس له وهم عائلته إذا كان متزوجاً، وأمن السجون عادة يكرّس شك السجين بزملائه وبكل شيء محيط به حتى يزعزع ثقته بالآخرين لكي يمنعه من القيام بأي اجراء جماعي يهدد أمن السجن، لكن في المحصلة نزعة الشك تكرس التهديد واليأس من الداخل، هل تستطيع إدارة السجن أن تقوم بقليل من الاجراءات غير المكلفة والتي تحمل الطابع الانساني لمقاومة هذه النزعة؟؟

يجب ألاّ تقل زيارة النزيل لاهله وعائلته عن حد معين، هذا الاجراء سيسمح له أن يبقى قريباً من عائلته، ويحميها من التفكك، وبالتالي يتوفر جو من الثقة والطمانينة لهذا الانسان يجعله اكثر توازناً، واقل شعوراً بالتهديد، ويتحمل جزءاً من مسؤولياته تجاه عائلته، هذا التفكير المشترك مع العائلة يوقظ داخله حب الحياة، وأن هناك املاً، وهناك وجه أخر للحياة، وان فشلت مرة فهناك عائلة وأهل بانتظاري، وهي تُكن لي الحب والانتظار، المسؤولية تُجاه العائلة وتجاه ابنائه وأهله تجعله يبدأ بالتعاطف مع الأخرين، وأن لهم أيضاً حياة خاصة وابناء ومن المخجل ان أمدّ أسرهم، وهذا الاجراء يخفف من حدة العداء للسلطة، إذ تظهر انها انسانية ومسؤولة وليس هدفها تدميرك، وتدمير عائلتك، ولا تبتزك من اجل هذه الخدمة وهذا التعاطف، وتقدم صورة جميلة للأجهزة الأمنية في الوطن والخارج.

ولكن هل تستطيع الادارة أيضاً أن تقوم بكل ذلك، بدون ذلك الانتظار الطويل والتفتيش المزعج لأهاليهم قبل الزيارة، دائماً هناك شعور أن هذه الأعمال مقصود بها معاقبة عائلات السجناء، وحدث هناك الكثير من المشاكل والانزعاج والتوتر بسبب هذه الاجراءات، وفُهمت كاستفزاز.

ولكن مرة أخرى تتدخل السلفية الأمنية حتى مع التنفسات الصغيرة للسجناء، كان هناك ثقب صغير في منطقة من مناطق الزيارة كان يسمح باخراج قصاصات من الورق، كان يقوم النزلاء على الاغلب بكتابة رسائل عاطفية لنسائهم، وكل الاوراق التي قبضت كانت من هذا النوع، إذ لا يستطيع اي نزيل أن يكتب رسالة إلى عائلته بشكل مريح إذا ظن ان هناك من يقراها، فكيف إذا كان هناك من يسخر من عواطفه. فلقد كانت قضية التنصت على محادثات النزلاء مع عائلاتهم ثم السخرية من هذه العواطف وامام بعض السجناء من اشد الضربات لنفسية التي وجهت للنزلاء وجعلت زياراتهم باردة لا تؤدي الهدف المتوخى منها: باشعار النزيل بالراحة والحب والسكينة التي توفر الظروف النفسية المناسبة التي تساعد النزيل أن يعيد التفكير بكثير من قناعاته بهدوء.

> **الحماية من الشعور بالتهديد، بكل مستوياته**

٦- توفير الصحف اليومية والاسبوعية بلا استثناء إذ أن اشدّ الافكار معارضة هي معتدلة لما يُطرح في السجن، وبهذا يخفف من حدة التطرف، وتقدم مادة اخبارية تمر بهدوء، وبدون انتباه، مما يجعل الواقع بكل ابعاده يأخذ مساحة من تفكيرهم، إذ نجد أنه بعد انقطاع الامل عند التكفيريين بالعفو انقطعوا عن قراءة الجرائد اليومية، ويجدون انه لا مبرر لقراءتها، لذا توفيرها ولو مجاناً سيجعلهم يبداون بقراءة كثير من الطروح والمعلومات والصور تجعلهم اكثر قرباً من واقعهم.

٧- عندهم قراءة أحادية ومنحازة للتراث، لذا يجب أن تتوفر سبل المعرفة بكل المجالات، ولو تم مجرد جعلهم يقراون المذاهب الفقهية المختلفة سيجعلهم يتخلصون قليلاً من أحادية التفكير والنظر ودفعهم إلى الدخول في وجهات نظر الفقهاء المختلفة مما يوفر مرونة عقلية تُهيء لابنية عقلية أخرى.

٨- إجراء الحوارات المختلفة معهم بشكل مدروس ودائم، ورفعهم إلى مستوى الحوار، الحوار مجرد الحوار هو هدف، فاحدهم يسمعك قناعاته، ثم، يسمع ما تقول، بل ويمنع افراده من إجراء اي حوار مع شخص ناضج، إذ منعوا افرادهم من مجرد الكلام معنا، بل ومنعوهم من السلام. ومنعوهم من قراءة اي شيء عدا فكرهم، لذا يجب توفير سبل وأجواء الحوار الناضج، وهذه عملية مرهقة ومتعبة وهي عملية تأهيل نفسي بطيئة، فالحوار في النهاية نضج نفسي ومعرفي للخلاف والاتفاق، والحوارات يجب الا تكون على شكل مناظرات، بل على شكل ثنائي وبدون هذه الشروط في الحوار يندفع احدهم لاستخدام قناعاته النفسية واحتقاناته للدخول في صراع وليس حوار، وينبغي الا يكون هدف الحوار الدفاع عن اي جهة، بل هدفه الوحيد تنظيم عملية التفكير وجعلها محكومة إلى شروطها موضوعية، وهذا الحوار ينبغي أن يتم في أجواء من الامل والتشجيع المبطن والتعاطف وامكان الخروج المبكر من السجن، أي عملية دفع نحو الياس هي عملية اجهاض، إذ النفس في لحظات الياس تبدأ ببناء دفاعاتها الداخلية والاختباء والاندفاع نحو اقصى حالات التطرف، ونحو تدمير للذات، الامل والرجاء والثقة قد تبدو كلمات عادية، ولكنها فعالة جداً، وتلمسها دائماً، فالعلاقة الحسنة والحوار الناضج مع شخص لا يخالفنا التفكير ولكنه لا يهددنا ولا يشعرنا بتفوقه يعطي الفرصة لنشر مشاعر انسانية على النقلة من صاحبها المختبئ خلف اعتقاداته الصماء.

في السجن عادة تغيير القناعات يشبه مباشرة تغيير للامكنة في سجن ضيق مثل سجن السلط هل من الممكن تفتيت مجموعة من خلال إثارة المشاكل والخلافات؟ بالطبع لا، والمطلوب ليس تفتيت مجموعات ولكن تغيير قناعات، إذاً الخطر ليس في التجمع بحد ذاته ولكن بالفكرة، وليس بالفكرة عند مجموعة من السجناء، ولكنك أن تُعري الفكرة وتنهيها في الخارج من رموز التضحية في سبيلها، إذ أخطورتهم تكمن أنهم يعطون الفرصة لهكذا فكرة أن تشق حياة في الخارج بسبب وجودهم في السجن، في مجتمع يمر بتحولات جذرية ويقترب من القبول بهكذا افكار يائسة وتطلق احكام ادانة وتبرر سلوكاً اجرامياً لانسان يشعر بالعجز. إذاً السجن وبسبب ضيقه الشديد لا يسمح ولا يعطي الفرصة لاي امكانية لتغيير الواقع، وبالتالي تنبث القناعات لصالح عدم تغيير الأمكنة. السجن بضيقه المكاني وبمجموعة علاقاته يقف حاجزاً منيعاً أمام اي عبث صبياني من الأجهزة الامنية للتفتيت. أود أن أضيف أن منع عنا اي كتاب او دراسة عن السجن حاولنا إدخالها، رغم أنه يوجد في مكتبة سجن الجويدة رسالة ماجستير: دراسة ميدانية للسجون المصرية، ومرة أخرى نصطدم مع السلفية الأمنية التي لا تثق بالآخرين ولا تفكر إلا بالحلول الآنية.

٢

اقطاعيات القراصنة !!



• محمد باجس المجالي

سلف أن نوهت بأني كنت مديراً لديوان المحاسبة؛ وفي ملف شركة صناعية عامة هامة: (مسخها) معالي الوزير المحافظ – الذي تستر اعواماً على اختلاس مئات ملايين الدنانير من بنك البتراء ... ولدى افتضاح الاختلاس وفرار اللّص ... بادر معاليه الى تكبيد البنك المركزي (خاوة) دفع مئات الملايين المختلسة تلك ... تعويضاً للضحايا ... ثم شارك معاليه في اختيار لجنة التصفية (المزعومة) التي حسبها: تقزيم السبعة ملايين دينار ونصف الى بضعة الاف فقط ... حسبما وثّق ذلك النائب السيد الزعبي (حديثاً) في مجلس النواب – مسخها معاليه شركة خاصة ... بارتجال (تعديل) قانون الشركات ... الذي اخضع الشركات الصناعية لحكم الشركات العامة ... وذلك باجتثاث النص – المتعلق – الموثق بالمادة (٥٠/ب) من ذلك القانون ... ليصار الى تقزيم أخطر شركة صناعية – عامة حيوية – الى شركة خاصة ... باسم كريمة (حوت) القطاعين الوزير والنائب: الذي هيمن على شؤون مجلس النواب الاسبق ... المجلس الذي (وصمته) مجلة التايم الامريكية – بالبصيم – بما حرفه (مجلس الستين خاتم مطاط) ... المجلس الذي أقرّ ارتجال تعديل قانون الشركات المجحف: المنوه أنفاً عنه – مباشرة دون (تلاوة) ... رغم اعتراض شرفاء نواب ذلك المجلس ... واستنكار ديوان المحاسبة؛ وعدم شرعية ارتجال ذلك التعديل اساساً.

فلجأت لدولة رئيس وزراء (حينئذ) متظلما من ارتجال ذلك التعديل ... الذي قزّم تلك الشركة العامة الهامة: شركة خاصة – الخ – مما قد وثقته لاطلاع دولته بالمستمسكات المعتمدة ... فتجاوب دولته ... وطالبني بتوجيه استيضاح – حول الموضوع – مباشرة لدولته وليس (بواسطة) رئيس ديوان المحاسبة – الذي كان (قريب) ذلك الحوت النائب.

الحوت ... يعرض رشوة

واثناء اعداد الاستيضاح المقتضى ... (زارني) احد اقرباء ذلك الحوت النائب ... عارضا – رشوة – مجزية، لاصرف النظر عن الاستيضاح – غير المجدي – فاعتذرت ... ثم زارني لاحقاً ذلك الحوت النائب ... (متسائلا) عن مبرر (محاباتي) الطاغوت – المنوه انفاً عن تزوير شركاته الوهمية ... وحصد عطاءات اخطر المؤسسات العامة – فاجبت باني لم اتجاهلها ... وإنما اجهل تفاصيلها ... فتحداني ... بوجوب اثارتها (ضمن) الاستيضاح المتعلق بشركته، فوعدته بذلك ... وفعلاً ضاعفت الاستيضاح المقتضى ليشمل المخالفتين المنوه عنها ... ووجهت الاستيضاح مباشرة: لدولته ... الذي استدعاني على عجل ... وصاح بي كيف تجرؤ على (توريطي) في مساءلة – اخطر الطواغيت الاختصاصي في تصفية معارضيه – ثم اطلعني على كتاب مستعجل، موجه لدولته صادر عن ديوان المحاسبة ... (يطالب) باحالتي على التقاعد.

واستجاب دولته على الفور ... واستصدر قراراً باحالتي على المعاش ... وتبلغت ذلك ... (فلجأت) لمحكمة العدل – التي شرعها مع الدستور وديوان المحاسبة؛ شهيد الاردن الامثل (العاهل) طلال ... فانصفتني تلك المحكمة الموقرة ... مقررة مبدأ أن التقاعد ليس (عقوبة) ... وإنما هو اجراء تمليه اعتبارات انسانية ... لا علاقة لها بالانحراف ... الذي (لُفّق) سنداً لطلب احالتي على التقاعد ... طالما كفل القانون معالجة الانحراف الوظيفي باجراءات مستقلة.

واستأنفت العمل ... معززاً (بمساندة) محكمة العدل العليا ... ولاحقت بشتى الوسائل: ارتجال تعديل قانون الشركات المنوه أنفاً عنه باصرار ... أسفر عن إلغائه ... عقب سنوات.

ثم حاولت مراراً استئناف إثارة قضية شركات ذلك (الطاغوت) الاخطر المزورة عموميتها ... برلمانياً واعلامياً – بما فيها الصحافة الاجنبية – رغم وعيد وتهديد ذلك (الطاغوت) الرهيب ... الذي (تجلى) سنة ١٩٧٠، باشرافه شخصياً ... على قصف منزلي (وحده) دون سائر بيوت المواطنين كافة بالقنابل الحارقة الخارقة ... لكنه تبارك وتعالى سلّم عائلتي وإياي من ذلك الانتقام الرخيص ... وحفاظاً على سلامة المارة من تداعيات ذلك المنزل المنهار ... فقد نُسف ... ثم (عوضتني) الحكومة مبلغاً رمزياً ... داستدنت، اضعافه ... لاشيد على الانقاض داراً متواضعة (عصية) على الهدم الوحشي الجبان، مستقبلاً.

اقطاعيات القراصنة

ثم كلفت بتدقيق مشروع الاكتفاء الذاتي المزعوم ... المعروف بقناة الغور الشرقية ... الذي لُفّق (للتفتيت) اقطاعيات الغور الشمالي الكبيرة ... ليصار – دجلاً – الى أعادة توزيع وحداتها على (الحراثين) المستحقين .. لكن جاءت المحصلة (نقيض) شعار التفتيت المزعوم ... إذ استُبعدَ الفلاحون ... وتفاقمت عملقَة اقطاعيات القراصنة ... بالتغول في احتواء دونمات اولئك الحراثين ... تحقيقاً لهدف (استحواذ) (اسرائيل) على اراضي الاغوار – مستقبلاً – بواسطة تمليكها تمهيداً للاقطاعيين ... الذين بدورهم (يجيرون) تلك الاقطاعيات لاحقا (للاسرائيليين) ... طالما الظرف (مواتٍ) مرحليا! بحكم الغاء قانون منع (بيع) الاراضي لليهود ... وبصم صك اذعان وادي عربة ... الذي قلب اسرائيل العدوة: (صديقة) ... خلافاً للتاريخ ... للشرع ... للعرف وللواقع الهمجي، المأساوي المعاش.

وتكريساً لالغاء سائر قوانين مقاطعة (اسرائيل) ... ليصار الى فرض المقاطعة (بالمقابل) ... على العروبة والاسلام وحدهما ... خصمي اسرائيل الصديقة المزعومة – وامتثالا لبصم ذلك المجلس صك اذعان وادي عربة ... فقد استحق جعل شرقي الاردن – قانونياً وواقعياً – وطناً بديلا ... (كفيلاً) بتوطين اللاجئين والنازحين، طالما صاروا مواطنين: دستورياً.

إن تعميق قناة الغور الشرقية – اربعة امتار ونصف – قد كبّد (ارتجاله) صندوق الخزينة عشرات الملايين من الدنانير ... وذلك ليوازي مجراها سوية بحيرة «طبريا» – (مصرف) السموم والملوحة – ليصار الى تحكم يهود «البحيرة» مباشرة في مياه قناة الغور – من حيث الوصل أم القطع – لاسالة (مصاويل) البحيرة السامة الملحة – عبر القناة الى الاغوار – (لتصحّر) سبعين الف دونم حتى الان ... والمستقبل واعد بتصحير اضعافها ... إجهازاً على سلة الاردن الغذائية والسيادية!!

لقد عُمّقت تلك القناة المزعومة «للتغور» في باطن الارض ... على عمق اربعة امتار ونيف ... (عوضاً) عن: إعلائها ما امكن: لتروي (بالرّاحة) أوسع مساحة مستطاعة ... بالمياه العذبة الجارية من خزان «اليرموك» – الذي دمرته (اسرائيل) الصديقة المزعومة ... – ثم اغتصبت (الباقورة) بصك اذعان وادي عربة ... لتتحكم – من خلالها – بمصب رافد اليرموك في نهر الاردن ووشيكاً تبتز (تطوير) العقبة.

وصفي التل ... اعادة قراءة

اخضعت شخصية وصفي التل لدراسة علمية وفق منهج بحثي جاء على شكل رسالة ماجستير في قسم التاريخ في الجامعة الاردنية، وبالرغم من محاولات الواد التي مورست ضد الشخصية المترجم لها إلاّ انّ رفض اغتصاب الوعي كان اقوى من كل المحاولات، وظهرت الدراسة اخيراً تحت عنوان «وصفي التل: اعادة قراءة» التي انجزها الباحث اسامة حسن عايش، وقام بالاشراف عليها الدكتور مصطفى حمارنة مدير مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الاردنية.

وبمناسبة مرور خمسين عاما على اغتصاب فلسطين يسر صحيفة «الميثاق» ان تنشر خلاصة لاهم ما توصلت اليه الدراسة، وهي:

– ادت عملية التنشئة الاجتماعية التي تعرّض لها وصفي التل خلال اطوار نشأته ببعديها الزماني والمكاني دوراً مهماً في بنائه الشخصي واكسبته نمطي السلوك والتفكير، وبسبب ارتباط التنشئة بالشخصية فقد اكتسب وصفي التل وعياً لذاته بما يتوافق ونمط شخصيته القائمة على محورية مركزية متمثلة باثبات الذات.

– تعددت الانساق الوظيفية التي اندمج من خلالها وصفي التل، وتمثل مجموعة من الادوار والمراكز منحته مكانة اجتماعية، وتميز بشكل خاص في تمثل دورين مهمين هما: الدور السياسي والعسكري.

– انتهج وصفي التل عندما اصبح رئيساً للوزراء سلوكاً سياسياً اقامه على مبدأ الوضوح والمكاشفة، وخطّ لنفسه مرجعية ذهنية أطّرها بثنائية اعتقادية اقر بصوابيتها، وهي فلسفة البساطة واخلاقية الوظيفة وتمكن من خلاله مرجعيته ان يفرض شخصيته على التشكل التاريخي لكيانية المجتمع الاردني.

– ارتبط وصفي التل بالقضية الفلسطينية عسكرياً وسياسياً وقدم رؤية شخصية لمعالجتها تمركزت حول ضرورة الاقرار بان الخصوصية الكيانية لفلسطين يجب الاّ تتعارض مع خصوصية الكيان الاردني هوية وسيادة وتمثيلا، وقد تناقضت هذه الرؤية مع ممارسات العمل الفدائي على الارض الاردنية، ومن هنا عُدّت علاقتهما علاقة صراعية علماً أن رؤيته في التعامل مع ظاهرة العمل الفدائي انبثقت عن قناعة ذاتية مارسها سلوكاً ولا تعني بالضرورة رؤية النظام السياسي الاردني نفسه.

– انتهج وصفي التل سياسة غير ناضجة في تعامله مع المعارضة السياسية الاردنية خلال رئاسته للحكومة، واعتبر الممارسة الحزبية في الدولة الاردنية ممارسة ذيلية لانظمة عربية واخرى اجنبية وعارض بشكل خاص الشيوعية والناصرية، وبالرغم من ذلك لم يسقط فكرة تشكيل الاحزاب إلاّ انه اشترط عليها ان تكون اردنية المنشأ والهدف.

– آمن وصفي التل بضرورة التحيز الى المعسكر الغربي إذا حقق للعرب وحدة ورفض الإقرار بمقولة الحياد بين التكتلات والاحلاف الدولية لقناعته ان القوة العسكرية هي التي تقرره، واصرّ على التصريح علانية بافكاره هذه مما جعل شخصيته توصف بانها شخصية عميلة للغرب عامة وبريطانيا بشكل خاص.

– رفض وصفي التل قبول (اسرائيل) ككيان سياسي او الاقرار بوجودها على الارض الفلسطينية واعتبر فكرة التفاوض او الصلح بين العرب واسرائيل مجرد خرافة يجب استئصالها من بنية الفكر العربي.

– اعتبر وصفي التل ان الغاية من انشاء منظمة التحرير الفلسطينية تنفيذ قرارات الامم المتحدة المتعلقة بتقسيم فلسطين ودوّن خطياً ان التسوية النهائية لفلسطين ستتم بواسطة مؤتمر دولي يحفظ وجود (اسرائيل).

– تمتع وصفي التل بكفاءة عسكرية وسياسية حققت له مكانة مؤثر داخل النظام السياسي الاردني واستطاع دمج المؤسسة العسكرية ضمن المعادلة السياسية عن طريق الضبط المدني ووضع قواعد سلوكية معيارية للاستفادة من الجيش بتخصص وظيفي يخدم كيان الدولة ككل وتمكن من تحقيق توازن في مسألة مهمة هي مسألة العلاقات المدنية العسكرية.

– تمتع وصفي التل بمرجعية معرفية اهلّته لان يصبح شخصية نخبوية مؤهلة لان تقود، وتعد الثقافة محوراً مهماً من محاور شخصيته مكنته من وعي إجتماعي وحفزته للعب دور سياسي مستقبلي.

– من الصعوبة الخروج بحكم يقيني حول تحديد الجهة او الجهات التي تقف وراء اغتيال وصفي التل في ظل ندرة المصادر التاريخية، لكن من المرجح ان الذين ادعوا اغتياله لا علاقة لهم بالحادث.

الحلقة الأخيرة

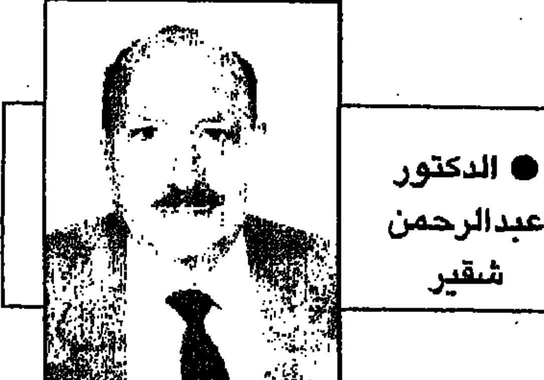
خمسون عاماً على النكبة

هؤلاء هم قادة «اسرائيل»

- □ أشكول، تعاون مع النازيين في الحرب العالمية الثانية
- □ شامير قتل الكونت برنادوت وفجّر فندق الملك داوود في القدس
- □ بيريز وفّر لاسرائيل ترسانة نووية فيها ٢٠٠ قنبلة على الأقل

خصّ القائد الوطني الكبير، الدكتور عبد الرحمن شقير، صحيفة «الميثاق» بالدراسة التالية، التي كتبها، بمناسبة مرور خمسين عاماً على مكتبنا في فلسطين وقد عرض الدكتور، شقير، في الحلقة الثانية من هذه الدراسة إلى أهم المحطات، واخطرها، في تاريخ قيام الكيان الصهيوني، كما، تطرق، وبشكل مفصّل، للحديث عن الأجهزة والمؤسسات، والدعاية الإعلامية، التي ساهمت في قيام الكيان الصهيوني.

وتالياً، نقدم لكم الحلقة الأخيرة، من هذه الدراسة، ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى الدكتور شقير، الذي كرّم «الميثاق»، وخصّها بنتاج قلمه الحر.



● الدكتور عبدالرحمن شقير

لمحة عن القادة الصهيونيين السفاحين

- بيرز في طليعتهم مناحيم بيغن رئيس عصابة الاراغون وزعيم حزب حيروت وصاحب مذبحة دير ياسين في ١٨ نيسان ١٩٤٨ التي قتلت المئات وشردت عشرات الالوف خارج فلسطين هذا الذي تفاوض مع السادات حين كان رئيساً عام ١٩٧٨ في منتجع كامب ديفيد باشراف جيمي كارتر رئيس الحكومة الامريكية وبموجبه تم اتفاق كامب ديفيد ١٩٧٩، الذي افسح المجال للتنحي عن فلسطين واعطاء العرب حكماً ذاتياً مشوهاً والذي ايضاً اخرج مصر، اكبر دولة عسكرية، مما اضعف المقاومة العربية لاسرائيل.

وفي سنة ١٩٨٢، وبعدما تخلت مصر عن القضية العربية، قام بغزو لبنان تحت شعار سلامة الجليل وكان قائد جيشه (روفائيل ايتان) وفي هذا الغزو نُحر بيغن واشتد الهجوم عليه من قبل الشعب اليهودي لانه لم يستطع ان يفرض شروطه وسيطرته على لبنان.

- إسحق شامير وهو نائب الرئيس بيغن وهو الذي قتل الكونت برنادوت لان الاخركان يريد ان يعطي النقب للعرب خلال التقسيم، وفجر فندق الملك داوود في القدس، لوجود الحكومة البريطانية فيه وقتل العشرات، وهو الذي تعاون في الحرب العالمية الثانية مع الالمان، وانتقل خبر تعاونه للبريطانيين فحاولوا محاكمته حين جاء الى فلسطين ثم صرفوا النظر.

- ليفي اشكول تعاون تعاوناً تاماً مع النازيين اثناء الحرب العالمية الثانية، فكان رئيس مكتب التنسيق اليهودي الالماني ووقع معهم اتفاقية الهاجرا وطالما.

- أرئيل شارون هذا المجرم الكبير السفاح الخطير، الذي يكنّ كرهاً عميقاً للفلسطين والعرب والمعتد بنفسه هو المسؤول عن مجزرة قبية في تشرين الثاني ١٩٥٦ حيث قتل جميع سكانها العائدين من حقولهم بدون تمييز بين رجل وامراة كبير او صغير، وهو المسؤول عن مذبحة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢.

هو يتباهى بان المساعدات الامريكية البالغة ٣ مليارات نقداً و٣ مليارات اعتدة وسلاحاً وبضاعة، لا تعتبر شيئا بالنسبة لما تقدمه اسرائيل لامريكا من خدمات عسكرية واستراتيجية لان الجيش الامريكي لو حاول ان يرابط في الشرق الأوسط لكلفه ذلك عشرات المليارات فنحن وفرنا على امريكا مبلغاً كبيراً من المال.

- شمعون بيريز من مواليد روسيا البيضاء هو الذي أمّن لإسرائيل ترسانتها النووية المركبة حين كان وزيراً للدفاع في الخمسينات بواسطة فرنسا، وهذه التر سانة موجودة في مفاعل ديمونة وفيها ما لا يقل عن مائتي قنبلة ذرية ونووية وهو الذي رتب اتفاقية اوسلو المشؤومة واتفاقية وادي عربة الاكثر شؤماً وكان يريد من خلال هاتين الاتفاقيتين ان يغزو البلدان العربية ولا سيما الخليجية اقتصادياً واستبدال الوطن العربي بمسمى الشرق الاوسط، وهو المسؤول عن مجزرة قانا الرهيبة في نيسان ١٩٩٦ حيث ذهب ضحيتها ما يزيد على المئة من نساء واطفال ومسنين وسميت بعناقيد الغضب.

□□□

مؤامرة التقسيم

اضطرت بريطانيا بعد الهجوم من قبل العصابات الصهيونية على افراد جيشها في فلسطين تحت زعم حرب التحرير، وقتل الكثير من ضباطها، وتم تعليقهم على غصون الاشجار، ونتيجة للضغط الامريكي الرهيب على حكومة حزب العمال البريطاني إرتأت بريطانيا أن تطلب من هيئة الامم المتحدة ان تتولى قضية فلسطين.

فاجتمعت هيئة الامم المتحدة وقررت تقسيم فلسطين الى دولتين فلسطينية وعبرية بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ وحدث خلال تلك الفترة ضغط شديد جداً من ترومان أكبر موالي للصهيونية وكان رئيس الولايات المتحدة في ذاك الوقت وبما توفر لديه من دعم مادي للحملة الانتخابية له إنحاز إنحيازاً شديداً لفرض رأيه على الامم المتحدة بخصوص التقسيم.

واستعمل كل وسائل الضغط على دول امريكا اللاتينية والوسطى لكي يصوتوا لصالح التقسيم غير المتكافىء وغير العادل. فلما حصل الاجتماع في الامم المتحدة وجرى التصويت، كانت النتيجة ٢٣ صوتاً مع التصويت لصالح اسرائيل و١٣ صوتاً ضد التصويت و١٠ إستنكاف.

وفعلاً نجح ترومان في مسعاه وحصل التقسيم بالشكل الذي يسيء الى العرب ويفيد اليهود فاعطوا العرب الاراضي الجرداء والجبال واعطوا اليهود الساحل والسهول وفي ذلك الوقت كان عدد السكان العرب الفلسطينيين مليون ومائتي الف والاراضي العربية الفلسطينية ٩٠٪.

وكان عدد اليهود (٦٠٠٠٠٠) ستمائة الف والاراضي اليهودية في فلسطين ٦.٧٪ وكان هذا الغبن الاجرامي بحق الشعب الفلسطيني، مدعاة لعدم القبول بالتقسيم اضطره على عدم قبوله بالتقسيم في حين كان اليهود يعيشون فرحاً واعياداً لان ذلك التقسيم هو بداية قيام الدولة اليهودية

□□□

حرب ١٩٤٨

حدثت الحرب بين الفلسطينيين وبين اليهود ودخلت بعض الجيوش العربية في الحرب نزولاً عند إرادة حكوماتها الكرهة وغير المقتنعة بدخول الحرب وبضغط من الشعوب العربية على حكوماتها علما بأنها لم تكن متكافئة في عدد جنودها وتدريبهم وسلاحهم مع اليهود الذين كان لهم جيش الهاغانا وعددهم يتجاوز (٦٠) الف جندي وضابط مدرب أحسن تدريب ومزود باحدث الاسلحة من دبابات وطائرات ومدافع ورشاشة ومتطوعين من اوروبا وامريكا ومع هذا كله فقد استطاع الجيش العربي مع ابطال الجهاد المقدس ان يحتل القدس الشرقية وان يحاصر القدس الغربية ومنع الزاد والزاد عنها وباغلاق تل ابيب والنقب كادت تسقط القدس الغربية بايدي العرب الذين كانوا مرابطين في باب الواد والقسطل.

ولولا مقتل الشهيد عبدالقادر الحسيني في تموز ١٩٤٨ والهدنة التي فرضتها الامم المتحدة والتي من خلالها تزودت اسرائيل بالطيارين والمقاتلين الامريكان والاسلحة المختلفة والطائرات ما كان لها ان تسجل انتصارها على العرب وتحتفل بعيدها في ١٤ ايار ذلك العيد الذي اعلن فيه بن غوريون قيام (الدولة الاسرائيلية)

□□□

الحركة الصهيونية والولايات المتحدة الامريكية

في المؤتمر الدستوري المنعقد في فيلادلفيا عام ١٧٢٧ قال بنيامين فرانكلين رئيس الولايات المتحدة وموسس دستورها قال حرفيا

«يجب ان يكون واضحاً ان اي بلد يتواجد فيه اليهود بأعداد كبيرة فإن همهم ينصب على الحط من معنوياته والاستخفاف بمنتو...

... فلسطين: لأنها المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية والمركز العسكري للسيطرة على العالم

نتنياهو أكثر المتطرفين الصهاينة تعصباً

الحلف الأمريكي «الاسرائيلي» التركي يهدد شعوبنا وبلادنا

التجارية وعزل انفسهم حتى لا يتم تذويبهم واستيعابهم ويعمدون الى تقويض الديانة المسيحية والاستخفاف بها وتحويل وجودهم الى دولة داخل دولة حتى اذا ما جوبهوا بالرفض يعمدون الى خنق ذلك البلد اقتصادياً.

واكمل مخاطباً المؤتمرين بالقول: إنكم إذا لم تبادروا الى وضع نص دستوري يحد من قدرتهم على تحقيق أهدافهم هذه بينكم فإنهم سينخرون في صفوفكم ويتسللون بينكم ويسيطرون على اراضيكم ويبتلعونكم في أقل من مائتي عام وبالتالي إذا لم تُسرعوا في الحد من نشاطهم فإنني احذركم أيها السادة بأن احفادكم سيلجأون الى العمل في الحقول لمجرد سد رمق عيشهم وهم يفركون أيديهم وسيلعنونكم في قبوركم».

حدثت مذابح لليهود في كل من روسيا ورومانيا عام ١٨٩١ وبعد اغتيال القيصر اسكندر هاجر في النصف الاخر من القرن التاسع عشر اعداد كبيرة جداً من يهود روسيا وبولونيا ورومانيا الى امريكا اضافة الى الهجرات البسيطة في بلاد اوروبا واسيا وبمرور الزمن صار عددهم حاليا ما يقارب خمسة ملايين في امريكا ويسيطرون الان على الاقتصاد الامريكي وعلى الإعلام والثقافة وعلى هوليوود وعلى الجامعات ولهم جمعية اسمها (ايباك) لجنة العلاقات الاسرائيلية الاميركية. فإذا القينا نظرة بسيطة على واقع امريكا حالياً نجد أعضاء الكونغرس بمجلسيه معظمهم نجح وينجح بالتمويل اليهودي، فالكونغرس أداة طيّعة بأيديهم ويأتمر بأمرهم زد على ذلك أن رئيس الولايات المتحدة لا يمكن أن ينجح إلا بدعم اليهود الصهاينة له.

□□□

حرب ١٩٥٦

هاجمت في اواخر تشرين الثاني إسرائيل مصر، واحتلت سيناء ووصلت الى قناة السويس، وكان ذلك باتفاق مبيّت مع كل من بريطانيا وفرنسا استرجاعاً لقناة السويس التي أممها عبدالناصر قبل هذا التاريخ، فحصل العدوان الثلاثي على مصر، وكادوا يحتلون بورسعيد، وصمد الشعب المصري بجيشه ولولا الفيتو السوفياتي وأوامر ايزنهاور الامريكية لاحتلت مصر.

وتبع ذلك ضغط ايزنهاور على اسرائيل للتخلي عن سيناء وسقط خلال الحرب أعداد كبيرة من القتلى من جميع الاطراف.

□□□

حرب ١٩٦٧

كانت اسرائيل تهيىء نفسها للهجوم على مصر وسوريا في ان واحد قبل الحرب بعدة شهور وكانت ترفع شعارات السلام وحب التعاون مع العرب وانها دولة صغيرة يريد العرب طردها، فاغتنمت غلطة عبدالناصر حينما طلب من يوثانت وسيط الامم المتحدة عام ١٩٥٦، خروج القوات الدولية من شرم الشيخ وجنوب غزة.

واستفادت اسرائيل كثيراً من دعم جونسون رئيس الولايات المتحدة الذي كان يتعاون مع الصهاينة بشكل كبير وعشيقته الصهيونية متيلدا كوست هي التي حفّزته لتقديم الدعم لاسرائيل، وتسمى هذه الحرب حرب الايام الستة لانها انتهت خلال (٦) ايام احتل فيها جيش اسرائيل سيناء والجولان والقدس الشرقية والضفة الغربية وعمّت الفرحة الشعب الاسرائيلي وتساقطت دموع العرب وتفطرت أكبادهم لهذه الهزيمة النكراء.

□□□

حرب رمضان ١٩٧٣

يسمى عند اليهود حرب يوم الغفران (كيبور) وهي الحرب التي انتصر فيها العرب حيث فوجئت اسرائيل بالحشد المصري والسوري الذي لم يخف على الاقمار الصناعية الامريكية والمخابرات الاسرائيلية والامريكية ولكنها كانت حرباً تحريكية لاحداث شرخ في الجانب العربي وخروج مصر من الساحة العربية في كامب ديفيد وكانت غولد مائير رئيسة الوزراء وموشيه ديان انذاك كان قائد الجيش.

وغضب الاسرائيليون لهذه العملية التي اعتبروها هزيمة وإن انتهت فقد إنتهت بضغط من كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية.

□□□

مساهمة امريكا في دعم الصهيونية وقيام دولة اسرائيل

في مؤتمر باريس ١٩٢٠ بعد الحرب العالمية الاولى وتحت تاثير القاضي الصهيوني براندايس وزميله الحاخام وليز، برز انحياز الرئيس الامريكي ويلسون الى الصهيونية وكان تاثيره في أعمال المؤتمر كبيراً، وخصوصاً ما يتعلق فيها بدعم المطالب الصهيونية في فلسطين التي يتولى معالجتها وزير الخارجية الاميركي، لانسنغ الصديق المجرد للصهيونية ومعه مستشار الرئيس هاوس، حلقة الوصل مع الوفد الصهيوني الامريكي والواقع إن طروحات الرئيس الامريكي ويلسون بشأن مستقبل فلسطين كانت تتمتع بموافقة كبيرة في اوساط المشاركين في المؤتمر في الوقت الذي كان فيه ويلسون يعلن للعالم عن مبادئه الاربعة عشر بشأن تقرير المصير للشعوب الواقعة تحت العلم الاجنبي.

في هذا المؤتمر تميز الموقف الامريكي بازدواجية المعايير والتارجح بين القيم الانسانية والمثل العليا التي يطلقها الرئيس ويلسون وبين الانحياز الصارخ الى المزاعم الصهيونية بتنسيق قام بين المستشار هاوس ووفد الصهيونية الامريكية.

للاستشهاد بصحة اقوالي عن الانصياع والانقياد للرغبات الصهيونية ساذكر لكم ما يلي:

- صرح الرئيس ترومان نفسه في عام ١٩٤٦ امام مجموعة من الدبلوماسيين (اسف ايها السادة لكن عليّ ان استجيب لمئات الالاف من الناس الذين ينتظرون نجاح الصهيونية وليس لي بين الناخبين الاف العرب).

- وفي حملة كنيدي ساهم الامريكان الصهاينة مساهمة فعالة في انجاحه، لقد كان لقاؤه الاول مع بن غوريون في فندق والدوروف استوريا في نيويورك في ربيع ١٩٦١، قال كنيدي: انا اعلم انني انتخبت بفضل أصوات اليهود الامريكيين، فانا مدين لهم بانتخابي قولوا ما الذي ينبغي ان افعل للشعب اليهودي؟!

- كانت طريق جيمي كارتر مرسومة، ففي كنيس اليزابيث في نيوجرسي اعلن وهو يرتدي ثوب القضاة المخملي الازرق (إني اقدس الإله الذي تقدسونه ونحن المعمدانيون ندرس التوراة التي تدرسونها) واختتم كلامه بالقول: إن بقاء اسرائيل لا يدخل في نطاق السياسة وإنما هو واجب اخلاقي.

- ولنلق نظرة بسيطة على الحكومة الاميركية فرئيس الجمهورية كلينتون من انصار اسرائيل الاشداء، وهنالك في حكومته اكثر من خمسة وزراء كلهم صهاينة وهم: وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت ووزير الدفاع وليم كوهين، ووزير الامن القومي صموئيل بيرغر، ومساعد وزير الخارجية مارتن انديك، والوسيط بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية دينس روس ومحافظ البنك الفيدرالي الذي يقرر مصير العالم الاقتصادي غرين سپان، عدا عن مئات الموظفين في الحكومة الامريكية.

ولا يفوتني ان اذكر في الوقت الحاضر احزاب اسرائيل:

1- حزب الليكود الحاكم برئاسة بنيامين نتنياهو
2- حزب العمل برئاسة ايهود براك
3- حزب الغيشر برئاسة ديفيد ليفي
4- حزب تسوميت بزعامة روفائيل ايتان
5- حزب الجبهة الديمقراطية والمساواة والسلام
6- حزب المفدال القومي الديني
7- حزب شاس الديني
8- حزب ميرتس وهو اقرب الى اليسار وفيه بعض الفلسطينيين

معظم هذه الاحزاب وعلى الاخص الليكود اليميني المتطرف وحزب تسوميت الاكثر يمينية جميعها تعتبر ان فلسطين لليهود وان الارض يجب ان تمتلىء بالمستوطنات.

ففي الضفة الغربية الان ما يقارب ١٨٩ مستوطنة مسلحة تسليحاً كاملاً وتدفع لها الدولة مبالغ كبيرة وفي غزة ما يقارب ٥ مستوطنات ومن اجل هذه المستوطنات في الضفة اصبحت الاراضي الفلسطينية عبارة عن كانتونات كما كان في جنوب افريقيا بسبب الطرق الالتفافية العريضة والطويلة والقدس يجري تهويدها بسرعة بالغة وباصرار عنيد وهم الان ينشئون المستعمرة الكبيرة في جبل ابوغنيم (هارحوما) والقدس الكبرى نصف الضفة الغربية الان او اكثر، والمقدسيون يجري ترحيلهم باساليب مختلفة بالضغط والاكراه والترغيب والشراء، فلم يبق منهم الا ما يقارب ١٥٠ إلفاً واذا استمر الحال كما هو فستبقى قلة قليلة من الفلسطينيين في القدس.

إن عدد سكان (اسرائيل) ما يقارب خمسة ملايين يهودي باستثناء ٨٠٠ الف عربي من عرب الجليل الذين لم يغادروا بلدهم اثناء الحروب المتتالية ويحملون جنسية (اسرائيلية) ويتكلمون العربية والعبرية.

□□□

رؤساء (دولة اسرائيل)

- حاييم وايزمن وهو الذي ساهم مساهمة كبرى في استصدار وعد بلفور وهو كيميائي.

- بن تسفي كانت له مكانته في قيام دولة اسرائيل.

- اسحق نافون كان له نشاط ملحوظ في الاستيطان اليهودي

- عيزرا وايزمن وهو الرئيس الحالي وكان من الصقور وصار من الحمائم وكان طياراً وشارك في حروب اسرائيل

□□□

رؤساء (حكومات اسرائيل)

- اشهرهم بن غوريون هو الذي ساهم في قيام (دولة اسرائيل) وانتصاراتها وكان قبل تاسيس الدولة رئيساً للهستدروت (مجموعة العمال والفلاحين القوة الاقتصادية الكبيرة التي بنت اسرائيل حقاً وصدقاً).

- ليفي أشكول وفي زمنه خسر العرب معركتهم ومنوا بهزيمة ماساوية عام ١٩٦٧.

- غولدا مائير هي من اوكرانيا كانت فقيرة جدا ومعدمة انتقلت الى الولايات المتحدة وتعلمت اللغة الانجليزية وارتبطت بالزواج من اليهودي مايرسون وانجبت ولداً وبنتاً، وفي زمنها حدثت حرب ١٩٧٣ حرب الغفران.

- مناحيم بيغن وهو بولوني الاصل وتلميذ جابوتانسكي اليميني المتطرف وفي زمنه تم الصلح مع مصر في كامب ديفيد.

- اسحق شامير يهودي صهيوني متطرف يراس حزب الليكود وفي زمنه تم مؤتمر مدريد واتفاقية مدريد التي فرضها بوش على كل من مصر وسوريا والاردن وفلسطين ولبنان من اجل الهيمنة الامريكية الاسرائيلية على المنطقة العربية تحت شعار السلام المزعوم او المفروض.

- بنيامين نتنياهو وهو من اكثر المتطرفين الصهاينة تعصبا، وشغل قبل ان يكون رئيساً للوزراء منصب سفير اسرائيل في واشنطن، واصراره بلغ حداً لا يستطيع ان يستوعبه العقل بخصوص ابتلاع كافة الاراضي الفلسطينية، يتقن اللغتين العربية والانجليزية وعاش فترة طويلة في امريكا.

ولا بد من الاشارة والاستشهاد بقول ناحوم غولد من رئيس الدولة اليهودية ١٩٤٧ في خطاب له في مونتريال قال:

«ان الدولة الصهيونية سوف تؤسس في فلسطين لا لاعتبارات دينية واقتصادية، بل لأن فلسطين هي ملتقى الطرق بين اوروبا واسيا وافريقيا، وهي المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية والمركز العسكري الاستراتيجي للسيطرة على العالم».

ولا استطيع ان انهي دراستي هذه دون ان اشير الى «خطورة الحلف الاستراتيجي الامريكي الاسرائيلي التركي، هذا الحلف الذي يهدد اوطاننا وبلادنا وشعوبنا وامتنا».

مع المطران سليم الصائغ في كتابه «الآثار المسيحية في الاردن»

يوحنا عمّد السيد المسيح على الضفة الشرقية لنهر الاردن

إعداد :
ربيعة الناصر

بالاشارة إلى التقليد المتواتر ومنذ قديم الزمان ومع اكتشاف (الأب بتشيريللو) للكنيسة التي بناها الامبراطور انسطازيوس الاول في منتصف القرن السادس الميلادي تخليداً لذكرى عماد السيد المسيح في نهر الأردن، بالاضافة إلى معطيات الانجيل المقدس وروايات الرحالة ورجال الدين، فإن مغطس السيد المسيح في (وادي الخرار)، حسب ما ورد في كتاب سيادة المطران سليم الصائغ، الذي حدد وجود المغطس في الأراضي الأردنية ودعا إلى تعلم لغة التاريخ واستثمار مواقعنا التاريخية المقدسة سياحياً ومن هنا لا يسعنا إلا أن نضم صوتنا إلى صوت سيادة المطران، حيث اصبح موقع المغطس حقيقة لا مجال لدحضها بعد اكتشاف فريق الآثار الأردني لموقع المغطس في (وادي الخرار).

نسال.. وسنبقى نسال: متى سترفع وزارة السياحة الحظر عن المدينة، عن هذا الاكتشاف التاريخي؟؟؟

ونحن هنا نقتطف بعضاً من كتاب سيادة المطران سليم الصائغ (الآثار المسيحية في الأردن).

« حديث التاريخ طويل، ورسم خريطة سياسية للاردن في العصور القديمة ليس بالامر السهل ذلك ان تاريخ الشعوب والحضارات في الاردن يعود الى فترة ما قبل بزوغ شمس التاريخ.

ان الاردن عامر بما خلفته الشعوب القديمة التي عاشت بين احضانه من اثار وفن وثقافة، ولا يزال الكثير الكثير منها مدفوناً تحت التراب. عندما نذكر (الارض المقدسة) سرعان ما يتوجه فكرنا الى الاماكن المسيحية المقدسة التي ماوراء النهر الى بيت لحم والقدس الشريف واريحا والناصرة وغيرها من المدن والقرى التي قدسها السيد المسيح والقى بشرى الخلاص فيها، وقلما يخطر على بالنا ان اردننا الغالي ارض مباركة، كرمها السيد المسيح بكلمته وسيرته، والسماء برسالتها، والانبياء بدعوتهم. فالانجيل المقدس يذكر ان اقدام السيد المسيح والرسل الاطهار قد وطئت ارضنا، ويذكر ان يوحنا المعمدان، سابق المسيح قد سجن واستشهد في قلعة مكاور في الاردن.

بلادنا بآثارها وربوعها تكلمنا عن الانبياء وعن السيد المسيح وعن القديسين والشهداء. فهلنتجد فيها آذاناً صاغية، وهل نجد فيها حلقة وصل واتصال مع الذين سبقونا والذين يتبعوننا من الاجداد والابناء؟!

إن اثارنا الاردنية وكنوزنا التاريخية، تجذب عشرات الالوف من الزوار والسواح، فلا يجوز لنا نحن اهل البيت، الذين يجب علينا ان نكون اول من يستنير بنورها، وان تطلع على حقيقتها، أن نغمض عيوننا أو ان نقف وقفة من لا يعنيه الامر.

ان التاريخ يحدثنا ويعلمنا ان نفهم لغته، وان نستخلص منه العبر الكثيرة لبناء حاضرنا والتفاؤل بمستقبله. انها حقيقة تاريخية لا مجال للريب فيها، وهي ان السيد المسيح اقام في ربوعنا، فباركها وبارك اهلها الذين كانوا يتوافدون اليه كلما اقام عندهم او مرّ بهم، كما كانوا يقصدونه من الاماكن المجاورة ليستمعوا اليه.

ويذكر الانجيل المقدس ان يوحنا المعمدان عمّد في اماكن عديدة احداها «بيت عنيا» وليس المقصود ببيت عنيا بلدة اليعازر واختيه مريم ومرثا القريبة من المدينة المقدسة، بل بلدة تقع «عبر الاردن» اي شرق النهر.

وفي بيت عنيا سال بعض الكهنة واللاويون يوحنا المعمدان: من انت؟ فاعترف انه ليس المسيح، وفي بيت عنيا هذه رأى يوحنا يسوع أتياً نحوه، فقال: هو ذا حمل الله، الذي يرفع خطيئة العالم.

وعندما لاحق اليهود السيد المسيح وارادوا ان يرجموه، افلت من ايديهم وعبر نهر الاردن مرة اخرى وذهب الى حيث عمد يوحنا في اول الأمر الى بيت عنيا، واقام هناك، فاقبل عليه خلق كثير، ولما كان هناك ارسلت اليه اختا اليعازر تقولا له: يا يسوع، ان الذي تحبه مريض، ذلك ان أخاهما اليعازر كان مريضاً ومشرفاً على الموت.

□□□

عن خريطة الفسيفساء في مادبا

نقرا في كتاب المطران الصائغ:

كان في مادبا مدرسة لتعليم فن الفسيفساء من العهد الوثني، وتابعت ازدهارها في العهد المسيحي. لم يكن رجال الفن عادة يذكرون اسماءهم الا ان بعض اللوحات الفنية، قد خلدت بعض الاسماء: منها نعوم دكيرياكوس وتوما اللذين عملا في كنيسة القديس جريس في المخيط.

وينسب كثير من العلماء الى سليمان الذي عمل في كنيسة الرسل، خريطة مادبا الفسيفسائية لتشابه فنها بفن كنيسة الرسل، فلسليمان هذا كل الفضل في تخليد اسم مادبا في عالم الفن.

ان اقدم خريطة مصورة عن الاردن وفلسطين ومصر، تذكر اسماء المدن والاماكن التاريخية والانهر هي خريطة مادبا الفسيفسائية التي تضمها كنيسة الروم الارثوذكس الحالية.

ويعتقد العلماء انها تعود الى النصف الثاني من القرن السادس نظراً للشبه الكبير القائم بين فنها وفن الفسيفساء في كنيسة الرسل من نتاج الفنان سليمان.

انها خريطة الاردن المقدسة، وضعت على نور التوراة والانجيل فذكرت الاسباط وجعلت مدينة اورشليم المقدسة محوراً لها، وذكرت كثيراً من الاماكن الواردة في الانجيل ولا سيما في انجيل يوحنا. وقدمت لنا معلومات وافية عن الايام البيزنطية.

وجدير بالذكر ان النقش والفسيفساء التي زين بها اجدادنا الكنائس الفخمة وبيوت العبادة قد حفظت اسماء العديدين من الفنانين والحرفيين في المدارس والمشاغل المحلية، وتدل الاسماء التي عثر عليها، مثل اسماء الاساقفة ورجال الدين والموظفين والمحسنين على انها ليست من اصل يوناني بل من اصل سامي.

نهر الاردن – ويعني المنحدر – يجري في اعمق واد في الارض، وقد ورد ذكره مراراً في الكتاب المقدس. وقد طلب اليشاع النبي من نعمان السوري ان يغتسل في نهر الاردن سبع مرات كي يشفى من برصه (٢ مر ٥/١٤).

وعندما ظهر يوحنا المعمدان على ضفاف نهر الاردن توافدت اليه الجموع من اورشليم وجميع اليهودية وناحية الاردن كله، فيتعمدون على يده في نهر الاردن معترفين بخطاياهم (متى ٣/٥-٦).

وقد ذكر مرقس الانجيلي ان السيد المسيح جاء من ناصرة الجليل واعتمد على يد يوحنا في نهر الاردن (مر ١/٩) واشار متى الانجيلي الى ذلك حينما قال بان يوحنا كان يعمد في نهر الاردن وانه (في ذلك الوقت ظهر يسوع وقد اتى من الجليل الى الاردن قاصداً يوحنا ليتعمد على يده).

وقد تساءل المسيحيون منذ الاجيال الاولى: في اي مكان من نهر الاردن عُمد يسوع ولم يكن بالامكان معرفة الموضع بالتحديد، إلاّ ان التقليد المتواتر منذ قديم الزمان ومعطيات الانجيل المقدس يشيران الى امور كثيرة، استنتج منها المسيحيون ان يوحنا عمد السيد المسيح على الضفة الشرقية من نهر الاردن، عند نقطة التقاء الطريق الرومانية بالنهر.

من هناك كانت تعبر القوافل الصاعدة الى اورشليم، او النازلة شرقاً والمتجهة الى ليفياس ومنها الى حسبان حيث كانت تلتقي الطريق الرومانية الرئيسة التي شقها ترايانوس في المقاطعة العربية ليربط طرق التجارة من البحر الاحمر الى البحر الاسود، انطلاقاً من أيلة – العقبة، ومروراً بالبتراء والكرك وحسبان وعمّان وجرش وبصرى الشام ...الخ.

وقد جعل موضع عماد السيد المسيح في هذا المكان لسبب اخر ايضاً وهو ان المخاضة في الموقع تلمح الى مكان عبور «الاسرائيليين» النهر وهناك صلة روحية ما بين ذلك العبور وعمّاد السيد المسيح، ولا يزال الناس يسمون هذا الموضع مغطس السيد المسيح الى يومنا هذا.

في اواخر القرن الخامس، اراد الامبراطور انسطازيوس الاول (٤٩١ – ٥١٨) ان يخلد ذكرى عماد السيد المسيح في نهر الاردن فبنى كنيسة على ضفة النهر الشرقية فوق اقواس كي تبقى الكنيسة في مأمن من فيضانات النهر في موسم الشتاء وذوبان ثلوج جبل الشيخ، وكان هناك درج يصل الكنيسة بماء النهر حيث كان ينزل الحجاج ويستحمون احياناً، ويحملون معهم من ماء النهر الى بلادهم تيمناً.

واهتم الامبراطور يوستيانوس (٥٢٧ – ٥٦٥) بهذه الكنيسة فقام بترميمها، بالقرب من هذه الكنيسة كانت تنبثق من جهة النهر الشرقية، ساقية تنساب حوالي ثلاثة كيلومترات بين التلال قبل ان تعود تصب في النهر الذي خرجت منه.

بالقرب من هذا الجدول ايضا صورت خارطة مادبا الفسيفسائية شرقي النهر، دائرة يجري الماء منها، وهي تشير الى دير أسس هنا، في وادي خرار، سنة ٥٠٠ إكراماً لصعود النبي ايليا ويوحنا المعمدان.

والجدير بالذكر ان خارطة مادبا الفسيفسائية قد اعتبرت ان هذا المكان هو «بيت عنيا»، وقد ذكر احد الرحالة قصة اول راهب سكن ذلك المكان فتوجه اليه الكثيرون، وعاشوا معه حياة الزهد والتقوى، وحولوا المغارة التي سكنها الراهب في بادئ الامر الى كنيسة.» *

وقد تمكن حضرة الاب ميشيل بيتشيريللو، عالم الاثار والفسيفساء الفرنسيسكاني من العثور على اثار الدير في ١٩٩٥/٨/١١ بالقرب من نبع وادي الخرار المذكور، ونأمل ان يهتم به المسؤولون في دائرة الاثار فيبدأ التنقيب فيه قريباً ليجعلوه محجاً مناسباً للاستفادة منه سياحياً، بخاصة لانه يقع على طريق رئيس للحجاج يربط فلسطين بالاردن.

* يراجع كتاب : الآثار المسيحية في الاردن للمطران سليم الصائغ

خيمة على مشارف الاربعين
يوسف غيشان

هؤلاء الأربعينيون.. تشكلت رؤاهم الفكرية والسياسية منذ بداية الثمانينيات وربما منذ منتصف السبعينيات.. وهؤلاء شهدوا وسمعوا التحديات الحضارية المصيرية التي قضمت من قلب الوطن العربي اجزاء حيوية بدءاً من عام ٤٨ وانتهاءً باوسلو ووادي عربة. وأياً كانت الآراء التي تصف بسخرية تعلق الانسان العربي بجذور حضارته التليدة بانه (اجترار للماضي البائد).
فما نجم عن الصراع العربي (الاسرائيلي) من هزائم عسكرية، لم يحجب عن المجتمعات العربية الاضاءات الفكرية التي أوقدتها حركات التحرر الوطني في العالم. ولم يزد الانسان العربي إلاّ تشبثاً بجذور حضارته العربية. الآن العالم يتجه نحو القرن الـ ٢١، وتتردد نغمة (العولمة)، التي أطلقتها (الحقبة الأميركية) نفسها، التي جندت كل طاقاتها، لتفتيت الاتحاد السوفياتي، دفاعاً عن القوميات المضطهدة من الامميةا!
(خيمة على مشارف الأربعين) موقف تجاه الحياة، بلورته رؤية فكرية سياسية وترجمته تجربة انسانية ثقافية تشربت لاربعة عقود خلت موروثاً ثقافياً حضارياً، فكانت هذه الشهادات. سيلتقي قراء الميثاق وعلى حلقات مع شهادات (الأربعون)!

صياد الصراصير... صار صائد الكلمات الساخرة


مع الشباب

● يوسف غيشان

نعمد نحن الذين اوغلنا في الكهولة الى الادعاء باننا ما نزال اطفالاً، وهي في الواقع كذبة بيضاء وحيلة نفسية نواجه فيها خطر الانزلاق في هاوية الزمن.
انا لم أعد طفلاً يدهش لكل الاشياء العادية؛ إذ فقدت الدهشة منذ قرون، لكني لم اصل الى سن الرشد ولن أصل اليه قط، مع اني أنهيت متطلبات الحصول على سن الكهولة ... إذ انني وانا اكتب لكم هذه الكلمات أكون قد امضيت (٤٢) عاماً وثلاثة اشهر و(٢٢) يوماً في ممارسة الشهيق والزفير (ساكبر قليلاً قبل النشر).

احكي لكم عن المدعو يوسف غيشان:

نشا وترعرع (وما يزال) على مزبلة طنّوس في مادبا، يصطاد الصراصير مع عاطف ووائل لتحويلها الى ماكنات حراثة عن طريق دسّ أعواد الكبريت في مؤخراتها الصلبة، وقد انتقمت الهة الصراصير فيما بعد من عاطف بان قطعت أصبعه – دساس (الاعواد) – بعد محاولة فاشلة لاخراج صرصار عجوز من تحت دبشة عملاقة. اما انا فقد انتقمت مني بان قطعت لي (شرش الحياء)؛ فتحولت الى كاتب مشاغب حول الاحرف الى صراصير ساخرة، وطاردها وهو يمتطي السيف (ويلولح) بالفرس.

مطاردة الصراصير صارت إدماناً لدي، وما زلت اطارد صراصير السياسة، والحكومات، وصراصير الخيانات. .

لم اكن موفقاً في طفولتي وفي اختياري لاولئك الذين يتبوءون مركز الوالد والوالدة بدفتر العائلة، فقد ولدت في أسر (مطرمجة) وماكلة هوا وعشت طفولة حقيرة، عفواً ليست طفولة ... إنها مجرد (مزغر) خال من الدسم، حيث قضيت «ملاعب الصبا» في البحث عن الخبيزة و«اللفّيتة»، والكبسة وغيرها من اعشاب الربيع الحقيرة لتصنيع وجبات تخدع المعدة، ولكم خشيت على نفسي انذاك حين قرات حول عملية التمثيل الكلوروفيلي، خشيت أن اتعرض للنتح والتمثيل الضوئي كالنباتات.

□□□

مالنا وقصص الطفولة، او ما يسمى جدلاً كذلك، المهم، انهيت الدراسة الثانوية، ولم يكن ثمّ أمل في الدراسة الجامعية لأسباب مالية صرفة، فاشتغلت عاملاً في دائرة الآثار بـ(٢١) ديناراً شهرياً. وقد تعرضت في هذه الفترة لأول اعتقال في حياتي، إذ اطلقت سؤالاً لم يعجب «التعقيب» اثناء محاضرة فاعتقلوني لمدة ليلة واحدة، ثم صرت بعدها زبوناً جيداً للدوائر الامنية مع اني لم أكن منتمياً الى حزب أو جهة، وكنت فقط اكتب الشعر (للعلم انا شاعر فاشل صدر لي ديوانان ثم هجرني الشعر في نهاية الثمانينيات).

بعد انتهاء العمل في دائرة الآثار اشتغلت عامل باطون وعامل زفتة ومساعد طرّيش والكثير من الأعمال التي نسيتها الآن. ثم اشتغلت مساعد فني اقشطة في شركة الفوسفات (الحسا) وسجلت في جامعة بيروت العربية، وتمكنت من النجاح بتقدير جيد في السنة الاولى. ثم تركت العمل وعملت مامور مستودع في منجم الوادي الابيض وسكرتيراً ادارياً في الشركة المنفذة للمطار العسكري في الأزرق، وقد فصلت من العمل لأني رفضت استخدام كلمة (بيك) في التحدث مع المشرفين عن المشروع، وتأخرت عن الدراسة سنة كاملة حتى وجدت عملاً آخر في مشروع مطار زيزيا.

المهم انهيت دراستي الجامعية الاولى (فلسفة وعلم نفس) عام ١٩٧٩ ثم سجلت في قسم الدراسات العليا في جامعة القديس يوسف وانهيت مرحلة الدبلوم العالي بتقدير حسن، وبدأت باعداد رسالة الماجستير، وكانت بعنوان (فلسفة الحياة والموت في الأمثال الشعبية المتداولة في مدينة مادبا). لكني في تلك الفترة منعت من السفر والعمل ولم أكن منتمياً للاحزاب.

طفلا .. وبجانبه اخوه نبيل "البدلة الاولى والاخيرة"

وكنوع من الدقارة قيّدت في احد الاحزاب الماركسية عام ١٩٨٣، وبقيت ثلاث سنوات عضواً بلا فاعلية، إذ اكتشفت اني لا اصلح للعمل الحزبي قط، فتركت الحزب. اشتغلت في مكتبة ثم صرت شريكاً فانكسرت تماماً، إذ انني حصلت على راس المال من البنوك، وظللت حتى منتصف التسعينيات وانا اسدد خسائر عام ١٩٨٧.

□□□

في احداث نيسان تم اعتقالي بالصدفة المحض، وقد بقيت في الزنازن لمدة خمسة اشهر ولم اكن حزبياً انذاك، لكني فرحت بتلك الفترة، وتمنيت أن تطول، لأني كنت انذاك مفلساً وبلا عمل ولا أملك حتى ثمن طعامي، كان السجن بالنسبة لي إنقاذاً ما بعده إنقاذ، وما ازال اشكر تلك الايادي البيضاء التي اعتقلتني على باب بيت جورج حدادين (نقيب الجيولوجيين انذاك) في جبل اللويبدة، اثناء حركتي لتوقيع بيان باسم رابطة الكتاب الاردنيين (المغلقة بالشمع الاحمر انذاك) تطالب الحكومة بالاستقالة.

□□□

المرحلة الذهبية
.....

خرجت من السجن في ١٩٨٩/٩/١٣، وإذا الدنيا غير الدنيا والعالم غير العالم، وإذ بالاحزاب قيد الترخيص، وصارت مطبوعاتها علنية، لم اقعد عن العمل سوى اشهر، وعملت في صحيفة "الاهالي" حينما صدرت، لكن سالم النحاس فصلني منها قبل نهاية الاشهر الثلاثة بنصف ساعة لاسباب اجهلها (قال في ندوة في الزرقاء انه فصلني لانني لا اجيد الكتابة اطلاقاً)، فانتقلت للعمل في «طريق الشعب» التي كان يصدرها الحزب الذي انشق عن «حشد» ثم تحول اسمها الى «السيرة»، وقد كنت المسؤول المباشر عنها، وفيها بدات كتابة المقالة الساخرة، حيث تلقفتني اثناءها «شيحان» فكتبت مقالة اسبوعية فيها لاقت نجاحاً شعبياً وجماهيرياً امتد حتى الآن. وكان للزميل ناهض حتر الفضل في نقلي الى مجلة «الافق» مع الاستاذ طارق مصاروة، حيث صرت مديراً للمحليات فيها لسنتين ونصف كما اعتقد، ثم فصلت فجاة لاسباب اجهلها ايضاً. وكنت اثناء ذلك اكتب صفحة اسبوعية في «البلاد» وبعد ان تركت «الافق» كتبت زاوية يومية في صحيفة «الشعب» اليومية بتكليف من الزميل عبدالسلام الطراونة – رئيس تحريرها انذاك، ثم فصلت وفصل بعدي باشهر الزميل عبدالسلام ايضاً.

صرت رئيساً لتحرير (البلاد) لثمانية اشهر، ثم اكتشفت انني كاتب لا باس به، لكنني اداري فاشل ولا اجيد التعامل مع ارباب العمل، فاستقلت – للمرة الاولى في حياتي – بارادتي، وعدت اكتب فيها صفحة اسبوعية، وكتبت مقالات في عدة صحف اسبوعية.

منتصف عام ١٩٩٦ استلمت رئاسة هيئة تحرير صحيفة «عبد ربه» الساخرة وبقيت فيها حتى اغلقها قانون المطبوعات المؤقت فانتقلت الى صحيفة «العرب اليوم» اكتب فيها زاوية «حكي قرايا»، وما زلت فيها حتى كتابة النقطة بعد هذه الكلمة.

سجينا ..

لم اكن اليفاً وكنت تقريرياً وجامداً (في كتابة اربعينيني هذه)، أعرف، لكني لست مستعداً حتى الآن لاكتب حصاد الاربعين ونيف حتى الآن.

الآن ... اجلس على اربعة كتب خسرت فيها جميعاً مادياً وربحت فيها جميعاً معنوياً، وهي:
١- يوميا زنبقة البدايات – شعر، عام ١٩٨٤
٢- مرثية الفارس المتناثر – شعر، ١٩٨٧
٣- شغب – مقالات ساخرة، ١٩٩٤
٤- يا مدارس يا مدارس – مقالات ساخرة، ١٩٩٦

الآن اخوض عباب الاربعينيات بقارب مثقوب في بحار الديمقراطية الرثة، اسقط احياناً فانهض مرة اخرى اكثر قوة وصلابة - كما اعتقد – وساستمر في لعبة السقوط والنهوض حتى افنى.

ملاحظة اخيرة: اصرّت الزميلة (ربيعة الناصر) مقدمة هذه الصفحة على أن احدد المبادئ التي اناضل من اجلها، والعبر المستقاة من حياتي، مثل أي كهل، لكنني أرفض هذه الطريقة من الاملاء على القارئ، بل اعطيه الفرصة ليحكم عليّ كما يشاء من خلال شريط حياتي السريع.

هذا ما لزم عرّفناكم، ودمتم سالمين.

المدعو: يوسف غيشان

الادمان في الأردن : حبوب ، تنر ، وإبر

"ضربة الجن" تبرير شعبي للإدمان!!

اعداد:
حنان جميل هلسة

حين تخاف النعامة، تخبىء راسها بالرمل، لكي لا ترى سبب خوفها، مع ان الناظر اليها يراها بشكل واضح لضخامة جسدها، وهكذا نحن وباستمرار نقول الحمد لله ليست لدينا مشكلة في تعاطي المخدرات، الاردن هو (ممر ومعبر للدول الاخرى، وحين ننظر الى الارقام الرسمية ماذا نجد؟!

في عام ١٩٩٦ كان عدد الاحداث الجانحين – اي الذين تحت ١٨ عاما – والمسجلين ضمن تهمة قضايا المخدرات (١٠٥) حالات فقط منها ٩٤ حالة في منطقة عمان الشرقية، ولا تعني كلمة قضايا المخدرات التعاطي لها، بل قد يكون تهريباً او توزيعاً لها، وكل المتهمين هم من الذكور، اما فيما يخص البالغين فلا نجد معطيات توضح لنا اعداد المتعاطين للمخدرات، اما في السجون فكل من يتعامل مع المخدرات، اما بالتهريب او الترويج، فجميعهم ذكور، وليس هناك اي دليل ولو بشكل بعيد على ان هناك اناثاً يتعاطين المخدرات، الى هنا وكل المعطيات تبشر بالخير، حين نقرا تلك الارقام او التعليقات لان اردننا بالف خير، ولكن من يتعامل مع المجتمع وخاصة فئة الشباب ماذا يسمع وماذا يرى؟! اننا نكتشف حقيقة، اننا مثل النعامة، ندفن رؤوسنا بالرمل مع ان المشكلة ضخمة جدا وترى بالعين المجردة.

نستطيع ان نرى المشكلة بوضوح من خلال جولة مشياً على الاقدام في احياء عمان الشرقية، والنظر للشباب على جوانب الطريق، كم عدد الشباب الذين يحملون المناديل ويضعونها على انوفهم؟! او كم عدد من يتردد على الصيدلية لشراء دواء فيه نسبة المسكن عالية؟! كم عدد من يجلسون في المقاهي يتناولون الارجيلة التي تفوح منها رائحة الحشيش او ما يوضع مع التبغ من مصنوعات محلية بيتية تؤدي نفس الغرض من التسطيل والاحساس انه بعالم اخر وردي؟! وكم عدد من يستنشق التنر والبنزين؟! ... ترامم بوضوح لان الادمان على المخدرات ليس فقط تعاطي الحبوب كما يسميها الشباب بين بعضهم «صليبيا» وتعني الحبوب التي تؤدي الى عدم الاحساس باي شيء حولك حتى لو تم ضربك فهو (مصلب)، وحبوب الكيف والهلوسة والشم ... من انواع الحبوب والتي تباع باسعار بسيطة جدا، قد تصل الى ٥ قروش، ومنتشرة بشكل كبير بين الشباب في تلك الاحياء، وتستطيع ان ترى مشهد التوزيع عند ابواب المدارس وبكل وضوح اذا دققت وراقبت الوضع، هل هذا ادمان اما ماذا؟! هل يعتبر الادمان فقط تعاطي الهيروين والشم او الحقن وهذا النوع هو المنتشر في المناطق الغنية او من يستطيع ان يمتلك النقود لشراء تلك المواد.

الأهالي يلجأون الى المشعوذين لمعالجة الادمان !

للتعرف على المشكلة بواقعها الاجتماعي حاولت ان اتحدث مع عدد من الشباب المدمنين على الحبوب لنتعرف اليها اكثر وكيفية الحصول عليها، ولماذا اتجه الشباب الى الادمان؟!

** كانت البداية التي دفعتني الى البحث احدى الامهات، التي كانت تتحدث عن مشكلة ابنها، وكيف تصيبه الحالة، بحيث يزبد ويفقد الوعي، ويتحدث كلاماً غريباً واحيانا يتصرف وكانه في عالم اخر، مما دفع الام للسعي وراء الشيوخ لاعتقادها ان هناك (جناً) في داخل ابنها. وقد سمعت ان احد الشيوخ في منطقة البقعة يستطيع ان يذهب ذلك الجن، وعبثاً حاولت اقناعها ان ابنها مدمن على المخدرات، وهي تصرّ ان هذا من فعل «الجن».

وسألتها متى اصابته الحالة اول مرة واين كان؟! اجابت انه بعد رجوعهم من الخليج واستقرارهم بالاردن تعرف ابنها إلى مجموعة من الشباب وبدأ في الخروج معهم والتأخير عن البيت حتى منتصف الليل، وكان يعود وهو في وضع سيء جداً، وبسبب الامتحانات منعه والده من الذهاب إلى اصدقائه وبقي في البيت ليلاً لمدة كافية، حتى لاحظ الاهل عليه هذه الحالة، وبدأ مستوى دراسته يتدنى حتى اضطر لاعادة الصف.

وحين سألتها عن مجموعة الاصدقاء اجابت بانها لا تعرفهم، ولا تعرف سوى انهم معه في المدرسة، وكانت جميع الاجابات تدل على انها لا تعرف شيئا عن حياة ابنها الخاصة، ومن هم اصدقاؤه وما معدل المصروف اليومي له، او ماذا يفعل بالنقود، الى ان وقعت المشكلة وبدأ الشباب في احداث الازعاج للاهل والاخوات مما اضطر الأم الى اخذه للشيوخ .... بدل الاطباء.

** صورة اخرى ... لشاب مدمن على شم التنر «كم اتمنى ان يشاهد هذا المشهد جميع الشباب ليعرف المدمنون ماذا يحدث لهم وهم في حالة اللاوعي عندما تنقطع عنهم المؤونة»، المشهد كما يلي:

يبدا ني الحركة العشوائية الى ان يسقط على الارض ويبدا الزبد في الخروج من فمه، وهو ممد على الارض، يدور حول نفسه تماماً، كما الحشرة عندما تضربها على راسها، دوراناً مستمراً وسريعاً ويديه في حركة عشوائية ويصيح، ويطلب النجدة والمادة التي يشمها حتى يتعب ولمدة لا تقل عن ساعة، وعندما يستيقظ من حالة الغيبوبة او حالة الادمان لا يستطيع ان يتذكر شيئاً.

لم يعرف المجتمع حالات نسائية مدمنة على المخدرات، ولكن عرف حالات فقدت حياتها نتيجة لجرعة زائدة وبالتحديد مادة البنتدين وهي مادة تعطى للمرضى لتخفيف الامهم الشديدة. وكانت تتعاطى هذه المادة بشكل حقن في البداية من اجل ان تنام ثم اصبحت مدمنة عليها الى ان فقدت حياتها نتيجة جرعة زائدة، وتكررت تلك الحالة اكثر من مرة، وعند وضع تقرير الوفاة، حاول الاطباء اخفاء الحقيقة بناء على طلب الاهل، ولهذا لا تسجل الا الحالات القليلة التي تعطي الدليل على وجود اناث مدمنات.

اما ما يحدث في جلسات الشباب من كلا الجنسين والميسوري الحال، تكون البداية رغبة في التجريب، تبدأ في الحشيشة مع الارجيلة وقد تنتهي بالشم او الحبوب، وهي على انواع وهم على معرفة جيدة بكل نوع، ومنها آرتين، وروهي ينول، وهذا يعطى لمرضى الشيزوفرينية، وادوية الغدة النخامية ومنها كيبتون وهذه الادوية تجعلهم في حالة هدوء تام اما دايفونديل «وهذا الدواء لمرضى الصرع» وهو ما يسمى بالعامية عندهم «صليبيا» لانه يحول الشخص الى شخص عنيف ولديه رغبة في الاجرام، ولا يشعر باي الم او ضرر حين يتعرض للضرب، وهو من اخطر الانواع، اضافة الى الادوية التي تحتوي على الكودئين وهي عبارة عن شراب، او اذا كانو ا على صلة وثيقة باحدى الممرضات او الاطباء فانهم يستطيعون الحصول على ابرة البثتدين.

واذا خلوا من هذه الحبوب فهناك البديل الفاليوم مع شرب الكحول فهو يعطي مفعولاً مضاعفاً في حالة الكحول، وعند السؤال عن كيفية الحصول على تلك المواد، كانت الاجابة ان هناك بعض الاطباء الذين يقبلون بدفع مبلغ لهم مقابل وصفة طبية. او السكرتيرة الموجودة لدى الطبيب، واحياناً الفراش يتم دفع مبلغ له ويعطيهم وصفة طبية مختومة بختم الطبيب ويتم شراؤها من الصيدلية بسهولة، لانها ادوية نفسية ممنوع بيعها بغير وصفة طبية رسمية، لديهم كل هذه المعلومة ومع ذلك عندما يجتمعون معاً ينسونها تماما، وقد لا يكونون على علم بالاضرار وما اثرها عليهم، وهنا جاءت الاجابة عن طريق الكتيبات او الاطباء.

"الصليبا" يفقد الانسان كامل مشاعره

ما يحدث: ان مادة المخدر مهما كان نوعها، تنر او المادة اللاصقة AGO او البنزين وغيرها مما يستخدم في الشم في المناطق الفقيرة او الحبوب بجميع انواعها تبدأ بالتأثير على الدماغ بطريقة بطيئة جدا بحيث يصبح معها الدماغ بعد فترة وكانه قطعة اسفنج ناشفة قابلة للتكسر نتيجة وجود هذه المواد فيه والتي تعمل ببطء شديد على قتل الخلايا حتى يتحول الى ذلك الشكل.

اما الحقن فهي اسرع ما يمكن للوصول الى الدماغ وفي حالة المواد الاخرى هنالك امل بترك الادمان ومعالجته ولكن في حالة الحقن يصبح الامر اكثر صعوبة وهي خطرة جداً قد تؤدي الى وفاة الشخص، هذا في حالة عدم كشفها مبكرا ... اما في حالة المعالجة فقد تترك آثاراً سيئة على الشخص نفسه.

الفراغ الفكري ، الأحكام العرفية عـدم الشعـور بالانتـمـاء أسباب مباشرة للإدمان

فهي تسبب له الاكتئاب عدا ذلك فانها تؤدي الى العجز الجنسي وهذا ما يدفع الكثير من الشباب الى الانتحار.

قد لا يكون العدد كبيراً، فهو لا يتجاوز ١٠٠ حالة في السنة، ولكنها خسارة للاهل والم كبير لهم خاصة اذا كان الولد هو الوحيد في الاسرة، أوليست مأساة خسارة شاب في بداية حياته بمجرد انه اراد ان يجرب او يرضي اصدقاءه؟!

من خلال مراجعة سجلات الاحداث الجانحين لمعرفة سبب الادمان وجد ان نسبة ٥٠٪ منهم اتجهوا الى الادمان نتيجة التفكك الاسري والخلافات الاسرية بين الابوين، ونسبة ١٠٪ نتيجة الفقر، ولكن ليست تلك العوامل الوحيدة، بل كان مضافاً اليها عدم وجود الاب، اما نتيجة لادمانه على المخدرات أو الكحول او الهروب من مسؤولية العائلة، اي أن عامل الاسرة وتماسكها كان اهم من عامل الفقر.

هذا بالنسبة لابناء الفقراء، اما الشباب من الطبقة الوسطى والغنية، فنلاحظ تشابهاً في الاسباب التي ادت الى الادمان مع الطبقة الفقيرة، وتم ملاحظة ذلك من خلال البحث مع مجموعة من الشباب الذين ادمنوا على المخدرات وكانت الاغلبية تقول ان السبب الرئيس هو تفكك الاسرة، اما ان يكون هناك خلافات بين الوالدين او الطلاق او المشاجرات بينهم بحيث ينسى الابناء من خلالها، او اغداق المال على الابناء من غير حساب او رقابة عليه، اضافة الى التدليل الزائد للابناء مع عدم وجود رقابة عليهم من الاهل وانشغال الاباء باستمرار بحيث لا يتوفر وقت لرعاية الابناء مما يولد لدى الابناء الاحساس بالاهمال وعدم اهمية وجودهم في الاسرة، مما يدفع الابناء للبحث عن الانتماء والصداقة والمحبة خارج الاسرة، وهذه المشاعر قد تدفعهم الى اصدقاء متسلطين يدفعونهم الى المخدرات والحشيش للهروب من المشكلة، في البداية تكون من اجل نسيان الواقع الذي يعيشونه ثم تغدو حاجة لا يستطيعون التخلص منها.

المخدرات سبب في كثير من حالات العجز الجنسي

اما بالنسبة لمعظم الفتيات المدمنات فقد كانت الاسباب الاهم اهمال الاسرة وعدم وجود رقابة عليهن، والحاجة الى صديق والحب مما يدفع البعض الى تقليد الاصدقاء من اجل المتعة، وعند الوقوع في الاخطاء الاجتماعية نتيجة الاهمال وعدم الرعاية الكافية من الاهل تصبح المخدرات هي الوسيلة الوحيدة لنسيان الوضع والهروب منه مما يدفع البعض للضياع التام، لدرجة ان احداهن اصبحت تقدم جسدها ثمناً لجرعة من المخدرات، ولكن بعد ان استهلكت وجدت ميتة بجوار السكن نتيجة لجرعة زائدة، وبالرغم من حديث اصدقائها عنها بأسف وحزن والم فما زالوا يتعاطون المخدرات والحشيش بانواعها المختلفة.

وما زالت الفتيات من الطبقة الغنية تتعاطى الحشيش والمخدرات من غير علم الاهل، واذا انكشف الامر يتم التكتم عليها خوفاً من الفضيحة. والشاب الذي ينكشف امره فقد يعتقد الاهل، اذا كانوا من مستوى ثقافي بسيط واغنياء، ان هنالك «جنا» في داخله او يرسل الى العلاج خارج البلاد ويتكتم عليه ايضاً، وللاسف لا يتم توضيح الاعراض الجانبية التي تصيبه بعد العلاج.

المهم كان ملخص الحديث ان الاغنياء والفقراء يشتركون في السبب الرئيس لادمان ابنائهم على المخدرات وهو التفكك الاسري والاهمال من قبل الاهل، ثم الرغبة في تقليد الاصدقاء او التجريب من اجل المتعة، واذا تم التجريب في مادة الهيروين وتؤخذ عن طريق الحقن اصبحت الحاجة اليها ملحة ويستحيل الرجوع عنها، اما المواد الاخرى فقد يستطيع المرء الرجوع عنها في البداية.

اما الاسباب الحقيقية والتي تدفع الشباب الى الادمان هو الفراغ الفكري الذي يعاني منه الشباب في هذا العصر، عدم وجود شباب مثقف او احزاب تستوعب النشاط الشبابي او حتى نشاط فكري ورياضي يستوعب طاقة الشباب عامة، وقد يكون هناك مراكز للشباب او اندية رياضية وثقافية مختلفة موزعة على مناطق المملكة، ولكن لم تستطع ان تستوعب الشباب كافة خاصة في المدن الرئيسة مثل عمان، والزرقاء، والفراغ الفكري الذي يعاني منه المجتمع بشكل عام، وقد تكون المناهج الدراسية والسياسة التربوية في المنطقة والسياسة الاعلامية بشكل عام مسؤولة عن هذا الفراغ الفكري والثقافي الموجود لدى الشباب، والاهم ان الاحكام العرفية التي سادت البلاد لفترة طويلة تتحمل الجزء الاكبر من مسؤولية الوضع الراهن من الفراغ الفكري والثقافي لدى معظم الشباب، فالخوف من القمع والفصل من العمل دفع معظم الشباب الى التفكير والثقافة الاستهلاكية والتي نتيجتها الفراغ الفكري والهروب للادمان وعدم الانتماء لاي قضية.

ولانني من خلال المناقشة طرحت عدة اسئلة على بعض التنظيمات والافكار الفلسفية العامة او حتى بعض المفكرين والعلماء، ولكنني للاسف لم اجد هناك ادنى تجاوب وكانني اتحدث عن اشياء مبهمة مما سبب لي الاستياء الشديد.

اما بالنسبة لشخصية الشباب الذين يقعون في شرك الادمان فقد لاحظت سمة عامة عليهم انهم قلقون جداً، ومتوترون ويثار الفرد منهم عند ادنى استفزاز، لديهم شعور داخلي بالدونية وعدم الاهمية، واحساس بالفشل، وعدم الرغبة في المحاولة لعمل اي شيء، بمعنى الكسل والرغبة في البحث عن المتعة، والاهم عدم القدرة على المواجهة، وعدم الثقة بالنفس مما يجعل شخصيتهم ضعيفة ومهزوزة امام اية صدمة، لديهم رغبة في الاعتماد على الغير في كل شؤونهم الخاصة والعامة، يهتمون بالامور السطحية والتافهة، مثل الملابس والسيارات ...الخ. وتفكيرهم سطحي جداً، لا يتمتعون باي ثقافة، ولديهم قدرة على ترتيب الكلام لمدة تتجاوز الساعة ومعظم الكلمات فخمة ورنانة ولكن من غير ان يكون لها معنى، واهتماماتهم الوحيدة هي الاغاني وخاصة الاجنبية والافلام والفيديو واحاديثهم لا تدور الا حول هذه المواضيع واخرى ليست لها علاقة بالواقع الاجتماعي او السياسي الذي يدور على الساحة المحلية.

وللاسف قد تكون هذه الشخصية هي نتاج التربية والبيئة التي يعيشها الفرد منذ الطفولة ولكن هذا ليس مبررا للادمان على الحشيشة او المخدرات او غيرها، لان ما تفسده تربية الاهل والاسرة تستطيع البيئة المحلية بواسطة المؤسسات المساندة للمدرسة والنادي ووسائل الاعلام المساعدة في اصلاح ما افسد من شخصية الفرد ولكن للاسف تفشي هذه الظاهرة وزيادتها بين الشباب دليل على ان هنالك خطراً يواجه المجتمع باكمله وفي جميع اجهزته العامة والخاصة.

وفي النهاية كان بودي ان اذكر بالتفصيل الممل ما يحدث من حالات مرضية عند المدمن كالصداع وحالة الغثيان والاستفراغ والرغبة في البكاء او الصراخ الحاد عدا الم المفاصل وغيرها من الاعراض التي تفسد حياة المرء وتجعله في حالة مرضية باستمرار وتعب وعدم القدرة على انجاز اي شيء نتيجة الارهاق الجسدي والنفسي، ولا ادري اين المتعة في ذلك، خاصة بعد انتهاء مفعول المخدر، وكذلك حلقات الحشيشة، وما يصيب المرء خلالها من حالة الغثيان والصداع الشديد خاصة بعد ان يتناولها الفرد، اعود واكرر نفس السؤال اين المتعة في ذلك، واين متعة تحقيق الذات؟!

عيد ... وشجون

الاستقلال . حمل استغرق ولادته عشر سنوات

الاستقلال الذي اعلن في ٢٥ ايار ١٩٤٦ .. بقي فكرة مدونة، وحلماً شعبياً جماهيرياً حتى تحقق في اذار ١٩٥٧!!

استقلال ١٩٤٦، بذرة للحلم، سرى فيها نسغ الحياة من هبّات وطنية شعبية متتالية بدءا من عام ١٩٤٩، وحتى عام ١٩٥٦، نسغ ظل يتجدد، ويتجدد معه توق البذرة في الانطلاق من رحم الوطن، وصيرته حقيقة، ثورات تحرر الشعوب العربية ضد عسف وظلم واستبداد قوى الاحتلال والانتداب والهيمنة . . وكان الجلاء الفرنسي في سوريا، وكانت ثورة الاحرار في مصر، وكان اذار ٥٧، الولادة الحقيقية للاستقلال الوطني.

هكذا هي الولادة، دونها الدم والعرق والانفاس الحارقة، ففي الولادة لا بد ان تتضافر طاقات العقل والقلب والروح والجسد، لتحقق ولادة جنين مكتمل سوي!!

لهذا نحتفل في الاردن بعيد الاستقلال مرتين، فنحتفل بالفكرة في ايار ونحتفي باستحضار ولادة الفكرة في اذار!!

وتحقق الاستقلال! تحقق بعد ان تعمد بدماء وعرق وانفاس الشعب . . كل الشعب، من الشمال الى الجنوب، ومن الشرق الى الغرب ... كل الشعب ... وكل من حمل اسم الاردن بلداً وهوية وانتماء عروبيا!! حيث كانت (عمان) بوتقة، التقى عندها، وفيها حلم وطني واحد ينشد نشيداً واحداً لا نشاز فيه، مطالبه واضحة، لا لبس فيها، اهمها الغاء المعاهدة البريطانية وطرد (كلوب).

تلك المعاهدة التي زرعت بذورها لتشويه الوجه العربي الاردني، فجاءت مطالب الجماهير للسماح للاحزاب بالعمل العلني وانتخاب مجلس تشريعي وتشكيل حكومة وطنية معبرة عن ضرورة مشاركة الشعب مشاركة حقيقية في اقامة الحياة الدستورية.

** لذلك، لا تحمل الذاكرة من احتفالات عيد الاستقلال، إلاّ ما كان منها بعد ١٢ اذار ١٩٥٧.

وما قبل ذلك فالذاكرة الاردنية تحفل باصداء المسيرات والمظاهرات والمصادمات التي (حبست) الشعب في البيوت، بدء باول حركة جماهيرية عام ١٩٥٤.

كنت طفلة في اولى سنوات الدراسة، اغادر المنزل لقضاء حاجة من حوائج البيت لدى البقال او الفران، وامام باب المنزل تقف عناصر من رجال البادية للابقاء على حالة منع التجول. كانت وجوههم تشبه وجه ابي، ولسانهم كلسان ابي، وحدبهم على الطفلة، حدب الكبير على الصغير، فتنتقل اذ ذاك رسالة بواسطة العيون لرفاق لهم على مبعدة منهم لتامين وصول وعودة الطفلة بامان. وتدوي صفارات الانذار والاسعاف، ويتراكض الناس ويرشق الدم الارض والجدران باندفاع اكبر من جماهير تطلع من الشوارع والمحلات التجارية والبيوت، ويلتبس الامر على الطفلة، وعندما تعود للبيت تعرف معنى ان يكون للانسان وطن. انذاك توحدت لغة الامني والقومي والاسلامي، وحدهم حلم واحد وهم واحد، فلا شيء يوحد الا الفرح والحزن.

وعندئذ يتحقق الاستقلال، وتشهد الأيام التي تلت الثالث عشر من اذار من عام ٥٧، فرحة جماهيرية، فرحة الانعتاق من واحدة من سلاسل سايكس – بيكو.

** و«الميثاق»، الابن الشرعي للميثاق الوطني الذي انبثق عن حزب المؤتمر الوطني عام ١٩٢٨، صحيفة حملت حلم الاردنيين، فصدرت اربع مرات في الاعوام ١٩٣٣، ١٩٤٩، ١٩٥١ وكان آخر صدور لها عام ١٩٥٦.

والحلم لا يموت ... حتى بعد اربعين عاما.

ولعام مضى اطلت «الميثاق»، واصبحت البيت الاردني الذي عبره كل المحبين للاردن الصحراء، والاردن الجبل والسهل، الاردن عمان والكرك واربد والطفيلة والسلط وعجلون ومعان ... للاردن بشوارعه الفسيحة وبيوته الانيقة ومحاله الراقية، والاردن بطوابينه وعقوده، اردن الراعي والفلاح، واصحاب العلم والفكر. ولكل من يرى الاردن بعينين محبتين مدناً وقرى وبوادي.

ولانه بدون ذلك يبقى الحب منقوصاً، وتصبح بالتالي المواطنة منقوصة ومن كانت مواطنته منقوصة لن يدرك معنى الاستقلال.

ومن «الميثاق» الصحيفة اطلت القامة الاردنية تحكي تاريخ حاضرات الاردن.

ومن «الميثاق» اطلت رموز وطنية غاب ذكرها عن الساحة الشعبية والثقافية والسياسية، عرفت الاردن واحبته وطناً عربياً وبيتاً استشعرت الدفء فيه، ونفضت عن الذاكرة بعض ما اعتورها من ضبابية عن الروح القومية، التي تعامل بها الاسبقون مع الاردن من مثل الشاعر اسد قاسم والصحفي مسلم بسيسو والدكتور نبيه ارشيدات والدكتور عبدالرحمن شقير والاستاذ محمود المعايطة، وغيرهم من الرموز الوطنية.

وتجولت «الميثاق» في الشوارع والبيوت العتيقة لعمان، عمان الخمسينيات المدينة الاردنية التي حركت الشارع الاردني من الرمثا الى العقبة، ومن اربد الى نابلس.

** عمان تلك التي قضى في سبيل الاردن والفكر، احد ابنائها، الذي لم يعرف كثيراً من المحيطين به، انه من اصل شركسي الا بعد استشهاده «عبدالفتاح تلستان» ... ابن (عمان) الذي استشهد لانه حمل بين جنبيه قلب اردني وعقل اممي، هذا «التلستان» لثغ حروفه الاولى في حارات المهاجرين، وعلّم طلابه في حي نزال الذين طال انتظارهم له حب العلم وحب الوطن، فبعد مغادرته المدرسة بثلاثة ايام فقط استشهد عبدالفتاح تلستان على يدي الخبير النازي، ليخلد علماً من اعلام الاردن.

... اين عمان الامس من عمان اليوم؟! التي اصبحت محطة للمستثمرين الوافدين الحالمين في اليوم الذي سيرحلون عن (هذا البلد)، ولا يعرفون عن الاردن إلاّ الراديسون و(الهاردروك) و(الماكدونالد).

اين ابناء عمان والاردن اليوم من ابنائها، امثال تلستان واسد قاسم وعبدالرحمن شقير وفؤاد قسيس ومسلم بسيسو وغيرهم وغيرهم ممن كانت كل بيوت عمان والكرك واربد والسلط بيوتا لهم واهلها اهلاً لهم؟!

وعاء الذاكرة الوطنية يمتلىء بشواهد مشرفة ومشرقة قدمت وما زالت تقدم للوطن.

لهذا نحتفل بالاستقلال وبالميثاق.

ربيعة الناصر